جمهورية العراق

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقه

آياتُ الخطابِ الأخروي في القرآنِ الكريمِ عند مفسّري الإماميةِ دراسةٌ موضوعيةٌ

رسالة قدّمها الطالب

مرتضى نديم واحد الحسيني

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الدراسات القرآنية والفقه

إشراف

أ.م.د حميد جاسم عبود الغرابي

1443هـ **2021 م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

صدقَ الله العلي العظيم

سورة النحل/ 60-61

ترشيح رسالة للطبع

نظراً لإنجاز مباحث وفصول الرسالة الموسومة بـ (**آياتُ الخطابِ الأخروي في القرآن الكريم عند مفسّري الإماميةِ دراسةٌ موضوعيةٌ**) فأني أرشحها للطبع.

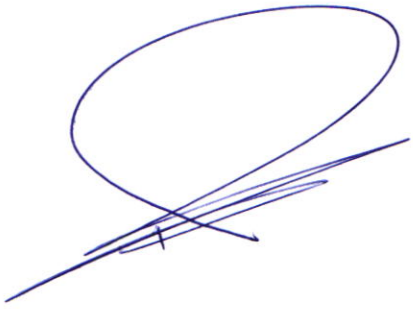

التوقيع

المشرف أ.م.د محمد جاسم عبود الفرطوسي

مكان العمل: جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ١٣ / ٦ / ٢٠٢١

إقرار المشرف

اشهد أنَّ الرسالة الموسومة بـ (**آياتُ الخطابِ الأخروي في القرآن الكريم عند مفسّري الإماميةِ دراسةٌ موضوعيةٌ**) التي قدمها الطالب (**مرتضى نديم واحد الحسيني**) قد تم أعدادها تحت أشرافي في جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الدراسات القرآنية والفقه.

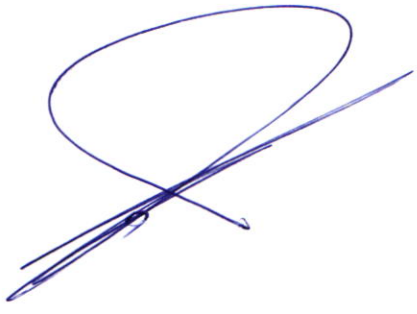

التوقيع:

الرتبة العلمية: أ.د.م

الاسم: حميد حاكم عبود

مكان العمل: جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٣/ ٦ /٢٠٢١

بناءً على توصية المشرفين والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

التوقيع:

الاسم: م.د. محمد ناظم محمد المنذري

التاريخ: 2021/9/8

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب **(مرتضى نديم واحد الحسيني)**

الموسومة ب(آيات الخطاب الأخروي في القرآن الكريم عند مفسري الإمامية دراسة موضوعية)

وقومتها لغوياً واجد أنها صالحة للمناقشة.

التوقيع:

المرتبة العلمية: أستاذ مساعد دكتور

الاسم: حازم علوي عبيد

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

التاريخ: ٤ / ١٠ / ٢٠٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشـــهد نحن رئيس لجنة المناقشـــة وأعضـــاؤها أننا اطلعنا على هذه الرســـالة الموسـومة بـــ (**آياتُ الخطابِ الأخروي في القرآن الكريم عند مفسّري الإماميةِ دراسـةٌ موضـوعيةٌ**) وناقشـنا الطالب (**مرتضـى نديم واحد الحسـيني**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية.

التوقيع:

الاسم: أ.د محمد طالب مدلول

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٧/١١/٢٠٢١

التوقيع:

الاسم: أ.م.د زين العابدين عبد علي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٨/١١/٢٠٢١

التوقيع:

الاسم: أ.م.د خضير جاسم حالوب

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٧/١١/٢٠٢١

التوقيع:

الاسم: أ.م.د حميد جاسم عبود

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٨/١١/٢٠٢١

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: أ.د ضرغام كريم كاظم الموسوي

العميد وكالة

التاريخ: ٨/١١/٢٠٢١

الإهداء

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) سادتي وشفعائي يوم الدين....

إلى والديَّ اللَّذين رباني فأحسنا إليَّ....

إلى زوجتي وأبنائي وبناتي (على ومؤمل وريان وميار) ....

إلى أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

أُهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

شكر وعرفان

أحمدُ الله وأشكره أولاً على جزيل نعمائه، وأتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى كل من مدَّ إلي يدَ العون ولو بكلمة، وأخص بالذكر الأستاذ المساعد الدكتور " حميد جاسم عبود الغرابي " حفظه الله تعالى وأطال بعمره لجهوده الخيرة، وقبوله الإشراف على هذه الرسالة، وله الفضل في تنقيحها وتذليل الصعوبات فيها، والإرشادات والتوجيهات الحكيمة، وهدفه خروج هذه الرسالة بهذه الحلة العلمية....

وأتقدّم بالشكر والعرفان إلى كليتي، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء، متمثلة بعميدها الأستاذ الدكتور " ضرغام كريم كاظم الموسوي"، وأساتيذها الفضلاء لما قدموا من نمير علومهم طيلة مدة الدراسة، والاخوة الموظفين فيها في مساعدتهم ومد يد العون في جميع ما أحتاج إليه لإتمام هذه الرسالة.

وكذلك الشكر الأحبة الذي ساعدوني ببعض المصادر والإرشادات ومنهم: المراجع العظام، والأستاذ الدكتور جاسم محمد علي الغرابي، والدكتور حسين فاخر الموسوي، والأستاذ: أحمد عباس إهميل البيضاني، والأستاذ: مازن حمود مطرود، لما قدّموه من عون وإرشاد، فشكراً لله وشكراً لهم، كذلك موصول إلى الأخوة الأفاضل في مكتبتي العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين؛ لوقوفهم معي لكل ما أحتاجه من مصادر.

قائمة المحتوى

ت	المحتوى	رقم الصفحة
1	الآية القرآنية	أ
2	الإهداء	ب
3	الشكر والعرفان	ت
4	قائمة المحتوى	ث
5	المُستخلص	ج
6	المقدمة	5-1
7	**التمهيد: المبحث الأول:" تحديد مصطلحات العنوان الرئيسي"**	13-6
8	المطلب الأول: الآيات في اللغة والاصطلاح	6
9	أولاً: الآية لغةً	6
10	ثانياً: الآية اصطلاحاً	7
11	المطلب الثاني: الخطاب في اللغة والاصطلاح	8
12	أولاً: الخطاب لغةً	8
13	ثانياً: الخطاب اصطلاحاً	9-8
14	المطلب الثالث: الأخروي في اللغة والاصطلاح	9
15	أولاً: الأخروي لغةً	9
16	ثانياً: الأخروي اصطلاحاً	10-9
17	المطلب الرابع: القرآن في اللغة والاصطلاح	10
18	أولاً: القرآن لغةً	10
19	ثانياً: القرآن اصطلاحاً	11-10
20	المطلب الخامس: المفسّرين في اللغة والاصطلاح	11
21	أولاً: المفسّر لغةً	12-11

22	ثانياً: المفسّر اصطلاحاً	12
23	المطلب السادس: الإمامية في اللغة والاصطلاح	12
24	أولاً: الإمامية لغةٌ	12
25	ثانياً: الإمامية اصطلاحاً	13-12
26	**الفصل الأول: الخطاب القرآني (خصائصه واساليبه ومستوياته في القرآن الكريم)**	30-14
27	**المبحث الأول: خصائص الخطاب القرآني**	17-15
28	**المبحث الثاني: أساليب الخطاب القرآني**	22-18
29	**المبحث الثالث: مستويات الخطاب القرآني**	30-23
30	المطلب الأول: مفهوم الخطاب العام والخاص في اللغة والاصطلاح	23
31	اولاً: العام في اللغة والاصطلاح	23
32	ثانيا: الخاص في اللغة والاصطلاح	24
33	المطلب الثاني: توظيف العام والخاص عند الأصوليين والمفسّرين	25
34	أولاً: العام والخاص عند الأصوليين	27-25
35	ثانياً: العام والخاص عند المفسّرين	27
36	المطلب الثالث: تطبيقات العام والخاص في القرآن الكريم	30-28
37	**الفصل الثاني: الألفاظ ذات الصلة باليوم الآخِر وعلاماته ومشاهده ومنكروه**	76-31
38	**المبحث الأول: اليوم الآخر وأسمائه وإثبات حقيقته في القرآن الكريم**	32
39	المطلب الأول: سبب تسمية باليوم الآخِر	32
40	المطلب الثاني: أسماء اليوم الآخِر في القرآن الكريم	32
41	أولاً: يوم الحساب	34-33

42	ثانياً: يوم القيامة	36-35
43	ثالثاً: يوم الحسرة	39-27
44	رابعاً: يوم الأزفة	42-40
45	خامساً: يوم التغابن	43-42
46	سادساً: يوم الدين	44
47	سابعاً: القارعة	46-45
48	ثامناً: الحاقة	47
49	تاسعاً: الواقعة	48
50	عاشراً: يوم التناد	49
51	الحادي عشر: يوم التلاق	50-49
52	الثاني عشر: يوم الفتح	51-50
53	المطلب الثالث: إثبات حقيقة اليوم الآخِر في آيات القرآن الكريم	53-52
54	**المبحث الثاني: علامات ومشاهد اليوم الآخِر في القرآن الكريم**	54
55	**المطلب الاول: علامات اليوم الآخِر في آيات القرآن الكريم**	54
56	أولاً: الدخان	56-55
57	ثانياً: نزول نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام)	57-56
58	ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج	58-57
59	رابعاً: خروج دابة تكلم الناس	59-58
60	**المطلب الثاني: مشاهد اليوم الآخِر في القرآن الكريم**	60
61	أولاً: إدراك ساعة الموت	61-60
62	ثانياً: مخاطبة الله الملائكة	62-61
63	ثالثاً: مخاطبة الله الرسل	64-63
64	رابعاً: مخاطبة الله نبي عيسى (عليه السلام)	65-64

65	خامساً: مخاطبة الله أهل الجنة	67-66
66	سادساً: مخاطبة الله أهل النار	69-68
67	**المبحث الثالث: المنكرون لليوم الآخِر وأدلة الرد عليهم**	70
68	المطلب الأول: المنكرون لليوم الآخِر	71-70
69	المطلب الثاني: ومن الأدلة الرد على منكري اليوم الآخِر	72
70	أولاً: خلق الأعظم والأكبر منهم السماوات والأرض	72
71	ثانياً: إحياء الأرض الميتة بالنباتات	73
72	ثالثاً: إحياء الموتى في الحياة الدنيا	76-74
73	**الفصل الثالث: مفهوم المعاد الأخروي عند المسلمين**	121-77
74	توطئة: أهمية عقيدة المعاد	77
75	**المبحث الأول: مفهوم المعاد وأنواعه.**	77
76	المطلب الأول: المعاد في اللغة والاصطلاح	79-78
77	المطلب الثاني: أنواع المعاد في الخطاب القرآني	80
78	أولاً: الْمعَاد الجسماني	81-80
79	ثانياً: الْمعَاد الروحاني	82-81
80	المطلب الثالث: من الألفاظ ذات علاقة بالمعاد، وهو (الموت)	83
81	أولاً: مفهوم الموت في اللغة والاصطلاح	83
82	ثانياً: أقسام صور الموت	85-84
83	**المبحث الثاني: الاستدلال الفلسفي على أصل المعاد، ووقوعه**	86
84	أولاً: برهان الفطرة	86
85	ثانياً: برهان العدالة	88-87
86	ثالثاً: برهان الغاية والحركة	88
87	رابعاً: برهان الرحمة	89
88	خامساً: برهان الوحدة	90-89

89	سادساً: برهان خلود الروح	90-91
90	**المبحث الثالث: المبحث الثالث: أساسيات نظرية المعاد وأدلة إمكانه وتطبيقاته**	92
91	المطلب الأول: أساسيات نظرية المعاد واليوم الآخِر	92-94
92	المطلب الثاني: أدلة إمكان المعاد	94
93	أولاً: الخلق الأول	94
94	ثانياً: آيات الإحياء	95
95	ثالثاً: التطورات الجنينية	96
96	رابعاً: المعاد في عالم الطاقة	97
97	المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للمعاد في القرآن الكريم	98
98	أولاً: قصة النبي عزير (عليه السلام)	98
99	ثانياً: قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) مع الطيور	98
100	ثالثاً: قصص أصحاب الكهف	98-99
101	رابعاً: قصة قتيل بني إسرائيل والبقرة	99
102	**المبحث الرابع: نظريات المعاد بين المفسّرين والمتكلميّن عند المسلمين**	100
103	المطلب الأول: أنواع نظريات المعاد	100
104	أولاً: نظرية إعادة المعدوم	100-101
105	ثانياً: نظرية عودة الأرواح للجسد	102
106	ثالثاً: عودة الروح لخالقها	103
107	رابعاً: نظرية عودة الأرواح إلى الله بكيفيات جسمانية	104
108	المطلب الثاني: أحوال وأهوال الآخِرة	105
109	أولاً: مفهوم الأحوال والأهوال في اللغة والاصلاح	105-106
110	ثانياً: ومن أحوال وأهوال الآخِرة	106
111	1ـ المؤمنون	106-111

112	2ـ الكافرين	113-111
113	3ـ الأطفال	115-114
114	المطلب الثالث: خلود الكفار وفناء جهنم	116
115	أولاً: خلود الكفار	116
116	1ـ مفهوم الخلود في اللغة والاصطلاح	116
117	2ـ أنواع خلود الكافرين	117-116
118	ثانياً: فناء جنهم	121-118
119	**الفصل الرابع: الخطاب الأخروي في اليهودية والمسيحية كما يصوره القرآن الكريم**	151-122
120	**المبحث الأول: الخطاب الأخروي في اليهودية والمسحية**	123
121	المطلب الأول: اليوم الآخِر في الديانة اليهودية	127-124
122	المطلب الثاني: اليوم الآخِر في الديانة المسيحية	130-128
123	المطلب الثالث: اليوم الآخِر في الإسلام	131
124	أولاً: أهمية اليوم الآخِر في الإسلام	132-131
125	ثانياً: اليوم الآخِر عند الفرق الإسلامية	138-133
126	**المبحث الثاني: أثر نظرية السياق في آيات الخطاب الأخروي**	139
127	المطلب الاول: مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح	139
129	أولاً: السياق لغةٌ	139
130	ثانياً: السياق اصطلاحاً	140-139
131	المطلب الثاني: نظريات السياق في آيات الخطاب الأخروي	143-140
132	**المبحث الثالث: التطبيقات والجدول الإحصائي في آيات الخطاب الأخروي**	144
133	المطلب الأول: التطبيقات في آيات الخطاب القرآني عند المفسّرين والمتكلميّن	147-144

134	المطلب الثاني: الجدول الإحصائي بآيات الخطاب الأخروي	148
135	أولاً: الآيات التي تضمنت مفردة(الآخِرة).	150-148
136	ثانياً: الآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة(الآخِر)	151
137	الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات	153-152
138	المصادر والمراجع	182-154

المُستخلص

يعدّ موضوع (الخطاب الأخروي) من الموضوعات التي اهتم القرآن الكريم بها اهتماماً عظيماً اذ عدها أصلاً من أصول العقيدة، وفَصَّلَ القول فيما يحدث في ذلك اليوم، وفي الحياة الآخِرة من مشاهد ومواقف، وبينَّ مصائر الناس بعد حسابهم، وأصناف النعيم التي تنتظر الفائزين الناجين، وما يتعرض له الأشقياء من ألوان العذاب وأنواعه، ويظهر أنَّ الإيمانَ باليوم الآخِر هو حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية، ذلك لأنَّ الإنسان بطبعه لا يلزم نفسه بالطاعة إلاّ أنْ تكون من ورائها دفع مفسدة، أو جلب مصلحة، فالإيمان بالله وبرسالاته لا يؤدي ثمرته إلاّ إذا كان هناك جزاء ينتظره الإنسان. وقد تبين للباحث من خلال دراسته في الخطاب الأخروي عند المفسرين القدماء والمعاصرين أنَّ المفسرين قد أعطوا للخطاب الأخروي أهمية كبيرة في تفسيراتهم من خلال ما بذله المتقدمون من قضايا لها أهمية أساسية في العملية التفسيرية ولا سيما لدى مفسّري الإمامية، وإنَّ منهجية الخطاب الأخروي التي تبنتها هذه الدراسة الموضوعية استطاعت أنْ تعين على الفهم واستيعاب القدر الممكن من أسرار جمال آيات الخطاب القرآني واحتمالاته التي لا تنتهي، وإنَّ كل ما تحمل تلك المسائل عن الخطاب الأخروي من مشاهد وعلامات ومرادفات وصفات وغيرها هو من أجل الوقوف عليها وبيانها، فكان لكل مرحلة تعتمد في ضوء المفاهيم التي تختص لليوم الآخِر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله، وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً. أما بعد...

إنَّ الله سبحانه وتعالى أَنزل القرآن الكريم هدايةَ السماءِ إلى البشرية؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وبيانٌ لكل شيء، فقد عالج مشاكل الفرد والمجتمع وعلى جميع المستويات الى يوم القيامة، ومن القضايا المهمة التي تضّمنها القرآن الكريم هو " الخطاب الأخروي"، فقد عرض القرآن الكريم آيات الخطاب الأخروي لترسم بشكلٍ دقيق معالم يوم القيامة وكل ما يتعلق به.

أولاً: أهمية الموضوع

اهتمَّ القرآن الكريم اهتماماً عظيماً بهذا الأصل من أصول العقيدة، وفصّل القول فيما يحدث في ذلك اليوم، وفي الحياة الآخرة من مشاهد ومواقف، وبيَّن مصائر الناس بعد حسابهم، وأصناف النعيم التي تنتظر الفائزين الناجين، وما يتعرّض له الأشقياء من ألوانِ العذاب وأنواعه، وظاهر هذا الاهتمام يتجلىّ في مبدأ الثواب والعقاب من جانب وارتباط تلك الآياتِ الأخروية بآياتِ أصل التوحيد والإيمان بالله تعالى.

إنَّ الإيمانَ بالله واليوم الآخِر هو حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية، ذلك لأنَّ الإنسان بطبعه لا يلزم نفسه بالطاعة إلاّ أنْ تكون من ورائها دفع مفسدة، أو جلب مصلحة، فالإيمان بالله وبرسالاته لا يؤدي ثمرته إلاّ إذا كان هناك جزاء ينتظره الإنسان، ومن ثم كان الإيمان باليوم الآخِر له أثر كبيرٌ في إلزام الإنسان بمنهج الله، ومن هنا جاء اهتمام القرآن باليوم الآخِر اهتماماً لا يقل عن الاهتمام بالركنين السابقين "الإلهيات" و"النبوات"، من هنا فإنَّ الإيمان بأنّ الله تعالى يبعث الناس بعد

الموت في خلقٍ جديد، في اليوم الموعود، فيثيب المطيعين ويعذّب العاصين، يُعدُ من العوامل الأساسية في تهذيب على الغرائز الإنسانية والأهواء النفسية، ويشكّل رادعاً عن اقتراف الذنوب، ويجعل من وجود الإنسان في الحياة الدنيا وجوداً مكرّماً، فيسعى إلى تفعيل عناصر الخير والصلاح والفضيلة والكمال في نفسه، وفي أُسرته ومجتمعه، ليتهيأ لما يستقبله بعد الموت من شدائد القبر وأهوال الحساب.

ثانياً: سبب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دعت الباحث إلى دراسة هذا الموضوع " آيات الخطاب الأخروي في القرآنِ الكريمِ عند المفسّري الإماميةِ دراسةٌ موضوعيةٌ"، هي:

1-الإسهام في إظهار جهود العلماء المتقدمين والمتأخرين في تفسير القرآن الكريم فيما يصب في بيان آيات الخطاب الأخروي في القرآن الكريم.

2-ضَمت هذه الرسالة الدراسة الموضوعية عند مفسّري الإماميةِ؛ لكون الموضوع من الموضوعات المهمة التي وقفوا عليها.

3-إنَّ هذا الموضوع لم يُطرق سابقاً لدى الباحثين فيما تتمخض جهود العلماء من مفسّري الإمامية في القرآن الكريم، وهذا ما دعاني للتمسك به بإنجاز هذه المهمة.

4-هذا الموضوع هو في صميم دراستي الأولية في مرحلة البكالوريوس، قسم (علوم القرآن)، أسال الله تعالى بمنّهِ ولطفه على إكمال ما بدأت به من الدراسات القرآنية، أنْ أكون من ذوي هذا الاختصاص في هذا المجال المبارك.

ثالثاً: فرضيات البحث

إنَّ من الممكن الإشارة إلى الفرضيات الرئيسة التي لابد من الوقوف عليها في مجموعة من المسائل التي تنهض بها تلك الدراسة التي سيعالجها البحث ويناقشها ويثبت حقيقتها، ومن تلك الفرضيات هي:

1-هل للخطاب القرآني وظائف وأسس مشروعه في القرآن الكريم؟ وما هي تلك الوظائف التي أدت إليه؟ والنتائج التي تمخضت فيه.

2-هل هنالك مشاهد تُبين حقيقة اليوم الآخر؟ وما هي أسماء ذلك اليوم؟ وما هي علاماته؟

3-هل أختلف المسلمون في نظرياتهم حول المعاد؟ وما هي الأدلة التي تثبت لديهم؟

4-هل ذكرت الديانات السماوية حقيقة اليوم الآخر في كتبهم؟ وماذا قالوا فيه؟

5-ما أهمية اليوم الآخر في الإسلام؟ وهل هناك فرق إسلامية تنكر حقيقة المعاد؟

6-ما أثر نظريات السياقات القرآنية في آيات الخطاب الأخروي؟

رابعاً: منهج البحث

إنَّ لكل دراسة علمية خاصة يتبعها الباحث ويصل من خلالها إلى تخوم المشكلة ووضع الحلول الناجعة لها ، وبناءً على ذلك فقد أستعمل الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي في تتبع الآيات الخاصة بالخطاب الذي حمل المفهوم الأخروي، وما يتعلق به لكي يسلكه للوصول إلى وضع الحلول المناسبة لها، وهذا ما جعلني أسلك مسلك الدارسة الموضوعية، في محاولة لجمع المصادر الأساسية المعتبرة عند المسلمين وبالأخص التي اعتمدها مفسّروا الإماميةِ، وكذلك جميع الآيات الخاصة بالخطاب الأخروي، ودراستها دراسة موضوعية، للوصول إلى حل لمشكلة البحث.

خامساً: الدراسات السابقة

في حدود تتبعي الدراسات الخاصة بالخطاب الأخروي بمعناه العام، وجدتُ من سبقني من كتب به منهم: رسالة ماجستير تحت عنوان " الخطاب الأخروي في القرآن الكريم دراسة في السياقات والتراكيب" للباحث حيدر صبري شلش الفرطوسي في جامعة المستنصرية سنة 2012.وكذلك أطروحة الدكتوراه للباحث محمد فاضل إبراهيم تحت عنوان" آيات الجزاء الآخرة دراسة أسلوبية" في جامعة العلوم الإسلامية العالمية سنة 2013.

سادساً: خطة البحث

أما خطة البحث فقد جاءت منتظمة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع هي كالآتي:

المقدمة

التمهيد: تحديد مصطلحات العنوان الرئيسي

الفصل الأول: والذي حمل عنوان " **الخطاب القرآني (خصائصه واساليبه ومستوياته في القرآن الكريم)**"، وقد اشتمل على ثلاث مباحث، هي:

المبحث الأول: الذي جرى الحديث فيه عن **خصائص الخطاب القرآني،** بينما كان الحديث في المبحث الثاني يدور حول **أساليب الخطاب القرآني،** اما المبحث الثالث فقد خُصص للكلام عن **مستويات الخطاب القرآني.**

اما الفصل الثاني: فقد حمل عنوان" **الفصل الثاني: الألفاظ ذات الصلة باليوم الآخِر وعلاماته ومشاهده ومنكروه** "، وانتظم على أربع مباحث، كان الكلام في المبحث الأول، يدور حول **المبحث الأول: اليوم الآخر وأسمائه وإثبات حقيقته في القرآن الكريم،** اما المبحث الثاني: فقد دارت رحى البحث فيه حول **المبحث الثاني: علامات ومشاهد اليوم الآخِر في القرآن الكريم** والحال نفسه يسري **على المبحث الثالث،** الذي حرص الباحث فيه على" **المنكرون لليوم الآخِر وأدلة الرد عليهم** ".

بينما حمل الفصل الثالث عنوان " المعاد الأخروي عند المسلمين" والذي انتظم على خمس مباحث، **المبحث الأول:** جاء ليبين **مفهوم المعاد في اللغة والاصطلاح،** اما **المبحث الثاني،** فقد كان الحديث فيه يدور **الاستدلال الفلسفي على أصل المعاد، ووقوعه،** في حين أنَّ الكلام في **المبحث الثالث،** كان في **أساسيات نظرية المعاد وأدلة إمكانه وتطبيقاته التاريخية.** اما المبحث الرابع فقد خصصه **المبحث الرابع: نظريات المعاد بين المفسّرين والمتكلميّن عند المسلمين.**

ولاريب ان الفصل الرابع، قد حمل عنوان " الفصل الرابع: الخطاب الأخروي في اليهودية والمسيحية كما يصوره القرآن الكريم " والذي ضم في طياته ثلاث مباحث هي **المبحث الأول،** تناول الباحث **الخطاب الأخروي في اليهودية والمسحية،** في حين أنَّ **المبحث الثاني** جاء ليسلط الضوء على **أثر نظرية السياق في آيات الخطاب الأخروي،** بينما جرى الكلام في **المبحث الثالث: التطبيقات والجدول الإحصائي في آيات الخطاب الأخروي** .

ومن ثم أتبع البحث **بخاتمة** ذكر فيها الباحث النتائج التي توصل إليها في أطار بحثه عن موضوع آيات الخطاب الأخروي، وأيضاً أهم التوصيات التي يرى أنّها لا غنى عنها في المقام ومن الضروري أنْ يضع الباحث قائمة بأهم **المصادر والمراجع** التي استقى منّها البحث مادته العلمية وهذا ما حصل.

تمهيد

المبحث الأول: " تحديد مصطلحات العنوان الرئيسي "، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الآية في اللغة والاصطلاح

أولاً: الآية لغةٌ

إنَّ للآية في اللغة يمكن اجمالها في معان عدة وهي العلامة، ايواء الشيء الى بعضه ـ اي الجمع او التجميع ـ او هي وللوقوف على أصل تلك المفردة اللغوي لابد من مراجعة معاجم اللغة، وكلاتي:

قال الخليل (ت:170هـ) أنَّ الجذر اللغوي لمفردة آيات، مشتقة من الآي، إذ يقول: " الآية: العَلامةُ، والجمع: الآي [1]، يتابعه على هذا المعنى كثير من أرباب اللغة منهم أبو الحسن الازدي (ت: 309) وحيث لا يبتعد عن تعريف الخليل كثيراً، أنّما موفق له، حيث قال:" آيَةٌ وآيٌ وآياتٌ، وهي العَلامةُ" [2].

وقيل هي مشتق من الإيواء أي الضم فيقال "آوي إلى فلان أي أنظم اليه "[3] وتأتي بمعنى " إيواء الحروف بعضها مع بعض أي ضم بعضها مع بعض بما يكون وحدة وهذا المفهوم يتماشى مع مفهوم الآية القرآنية لأنّها تجمع حروف القرآن وتضمها بعضها الى بعض فتوحدها" [4].

ومما تقدم يتضح أنَّ للآية في اللغة، هي العلامة، أو تلك الجملة من القرآن الكريم التي تشتمل على مجموعة كلمات بحيث تكون وحدة واحدة.

---

(1) يُنظر: الفراهيدي، الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري: كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، النشر: دار ومكتبة الهلال، 441/8.

(2) الأزدي، علي بن الحسن الهُنائي: المنجد في اللغة، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، النشر: عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988 م، 47/1.

(3)الزبيدي، محمد بن مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس : ،النشر: دار الفكر، مكان الطبع: بيروت ، تاريخ الطبع، ط/1 ج176/19

(4) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (ت: معاصر)، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1417هـ، 186/1.

ثانياً: الآية اصطلاحاً

عرف العلماء بعدة تعريفات، وهي كما يأتي:

يعرفها الزركشي (ت: 794هـ) فقال:" حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة، وأصلها العلامة ....؛ لأنّها علامة للفضل والصدق ، أو الجماعة ؛ لأنّها جماعة كلمة "[1].

فيما يعرفها محمد عبد العظيم الزرقاني(ت:1367هـ) قال: " وأنّها طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن " [2].

ويظهر للباحث أنَّ التعريفات الاصطلاحية كلها تدور في فلك واحد فهي تعطي معنى العلامة او طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض وجزء من السورة، ومنفصلة عن قبلها وما بعدها.

ومن ملاحظة التعريفات اللغوية والاصطلاحية معا يتضح إنّها تكاد تكون متقاربة في دلالتها على مفهوم مفردة الآية، هذا إذا جاز القول إنّها قد اخذت من اللغة.

---

(1) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، النشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ -1957 م، ج364/1.

(2) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، 339/1.

المطلب الثاني: الخطاب في اللغة والاصطلاح

أولاً: الخطاب لغةٌ

الخطاب مشتق من الفعل الثلاثي " خَطَبَ "، قال أبو بكر ابن دريد الأزدي (ت321هـ):" خطب وخطب الرجل خطابة فَهُوَ خطيب بَين الخطابة، وَاسم الكلام: الخطبة"[1].

وعرفه ابن فارس(ت:395هـ) فقال:" " خَطَبَ " الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال يخاطبهُ خطابًا، والخطبُ: الأمر يقع؛ وإنما سميَ بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة " [2].

يظهر للبحث مما تقدم من كلام العلماء أنَّ خطاب اللغةُ هو الكلام الصادر من المخاطب مقروءاً أو مكتوباً.

ثانياً: الخطاب اصطلاحاً

عرف العلماء الخطاب في الاصطلاح بتعريفات عدة، نذكر منها:

تعريف الشريف المرتضى(ت:436هـ) اذ يقول: " الخطاب، كل كلام قصد به إفهام الغير "[3].

بينما يعرفه أبو زكريا الأنصاري(ت:926هـ) أنَّ:" الْخطاب تَوْجِيه الْكَلَام نَحْو الْغَيْر للإفهام وَالْمرَاد بخطاب الله إِفَادَة الْكَلَام النَّفْسِيّ الأزلي" [4] .

وهنا يمكن القول أنَّ تعريفات الأَعلام للخطاب جلها تصب في بوتقة واحدة وهي

---

(1) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، النشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 198/2.

(2) الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني: معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، النشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ –1979م، 198/2.

(3) الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، ط 1405هـ، المطبعة: مطبعة الخيام –قم، المجموعة: فقه الشيعة الى القرن الثامن، النشر: دار القرآن الكريم – قم، 270/2.

(4) السنيكي، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، المحقق: د. مازن المبارك، النشر: دار الفكر المعاصر – بيروت ط1، 1411هـ، 68/1.

كل ما يمكن الاستدلال به ويفهم الغير يسمى خطاباً، ويفهم منها أنَّ الخطاب هو كل كلام قُصِدَ به إفهام الغير، سواء كان فرداً أو جماعة، وهو في معناه الاصطلاحي لا يبعد كثيراً عن معناه اللغوي.

المطلب الثالث: الأخروي في اللغة والاصطلاح

أولاً: الأخروي لغةٌ

لا ريب إنَّ مفردة " الأخروي" ذُكِرتْ في معاجم اللغة على أنَّ فيها أشارة ودلالة على اليوم الآخِر، ومن أبرز التعريفات:

قال زين الدين الرازي (ت:666هـ): آخر: أي" (أَخَّرَهُ فَتَأَخَّرَ) وَ (اسْتَأْخَرَ) أَيْضًا وَ (الْآخِرُ) بِكَسْرِ الْخَاءِ بَعْدَ الْأَوَّلِ وَهُوَ صِفَةٌ تَقُولُ جَاءَ (آخِرًا) أَيْ (أَخِيرًا) وَتَقْدِيرُهُ فَاعِلٌ وَالْأُنْثَى (آخِرَةٌ) وَالْجَمْعُ (أَوَاخِرُ)" [1].

ما ذهب اليه أحمد مختار عمر(ت:1424هـ):" من مفردة " أخر": اسم منسوب إلى أُخْرى، متعلق بالحياة الأخرى، وعكسه دنيوي أمر أُخروِي" [1].

وفي المعجم الوسيط: أنَّ "الآخرة مقَابل الأولى ودار الحياة بعد الموت، وُيقَال حصل الشيء بآخِره وجاء الشيء بآخرته أخيراً، " الأخروي" المنسوب إلى الأخرى"[2].

إنَّ تعريفات العلماء لمفردة "الآخِر" تنسحب بطبيعة الحال الى اليوم الآخِر أي يوم القيامة.

ثانياً: الأخروي اصطلاحاً

إنَّ مصطلح الأخروي، مشتق من الآخِرة وأضيف اليه ياء النسب فأصبح يعرف بما نسب اليه اي يعرف باليوم الآخِر، وهنا يذكر العلماء لهذا المصطلح عدة تعريفات منها:

---

(1) أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، النشر: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ -2008 م،71/1.

(2) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد نجار: المعجم الوسيط، 9/1.

عّرفه الطبرسي(ت:548هـ) فقال: " الآخِرة تأنيث الآخِر وهي صفة الدار "[1].

وتوّسعَ بعض الشيء حسن مصطفوي فقال " آخِر: أصل واحد اليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدّم، والآخِر نقيض القدم والآخِر نقيض المتقدّم" [2]، فإنَّ تعريف حسن المصطفوي جامع بين اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع: القرآن في اللغة والاصطلاح

أولاً: القرآن لغةٌ

اذ يعرفه ابن فارس(ت:395هـ) بقوله: " وهو من المهموز قرأ القرآن، وهو الجمع، أو أن يخرج القارئ من آية إلى آية "[3].

وشاطره بالقول ابن منظور(ت:711هـ) بقوله:" القُرآن من الفعل قرأ، القرآن معنى الجمع، وسمي قُرآناً لأَنّه يجمع السور، فيضمها "[4].

وهنا يفهم من التعريفات اللغوية ان لمفردة القرآن معان عدة منها المقروء، المكتوب المجموع وغيرها من المعان.

ثانياً: القرآن اصطلاحاً

ذهبَ جملةٌ من العلماء إلى التشرف بإعطاء تعريف للقرآن على المستوى الاصطلاحي، وعلى النحو الآتي:

اذ يعرفه أبو حامد الغزالي(ت:505هـ) اذ قال: " الكلام القائم بذات اللَّهِ تعالى، وهو صفة قديمة من صفاته" [5] .

ويعرفه محمد باقر الحكيم(ت:1425هـ) فقال:" القرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل وحيا على النبي (صلى الله عليه وآله) المكتوب في المصاحف، المنقول عنه

---

(1) الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، 66/1.

(2) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 42/1.

(3) أبن فارس: مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 –1406 هـ –1986 م، 750/1.

(4) يُنظر: الأنصاري، أبو الفضل، أبن منظور، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، النشر: دار صادر – بيروت، ط3 –1414 هـ.128/1.

(5) الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، النشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ –1993م، 80/1.

بالتواتر المتعبد بتلاوته " [1].

ويتبين من خلال تعريفات العلماء، أنَّ تعريف الحكيم الأقرب من بينها لكونه جامعاً ومانعًا للأسباب التالية:

أولاً: يقيد محمد باقر الحكيم في كلام الله صفة الأعجاز، ويُخِرجْ كلام الجن والأنس والملائكة منه.

ثانياً: أضاف قيد " الوحي " المنّزل على النبي محمد (صل الله عليه وآله)، ويُخِرجْ بذلك كل ما أُنزل على غيره من الأنبياء والمرسلين من قبله، كالتوراة والانجيل.

ثالثاً: المنقول بالتواتر: والمراد به، هو الذي ينقله القوم لا يُتصوّر تواطؤهم على الكذب، ولا اتفاقهم على الفهم الخاطئ، يُخرَّج عن مالم يتواتر كنسخ التلاوة، والقراءات الشاذة.

رابعاً: المتعبد بتلاوته" يُخرَّج عن الأحاديث القدسية وقراءات الآحاد.

المطلب الخامس: المفسّرين في اللغة والاصطلاح

أولاً: المفسّر لغةٌ

إنَّ مفردة " المفسّر" ذُكِرتْ في عدة معاجم اللغة بمعان عدة نذكر منها:

ما عرّفه الخليل الفراهيدي (ت:170هـ): المفسر " فسرَ، الفَسْر، أي يقوم بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره " [2].

وردَّ كلمة " المفسّر" في المعجم الوسيط: فسرَ الشَّيْء وضّحَ آيات الْقُرْآن الْكَرِيم وشرحها ووضّح مَا تنطوي عليهِ من معَان وأسرار وأحكام، استفسر عَن كَذَا سَأَلَهُ أَنْ يفسره لَهُ وَيُقَال استفسره كَذَا[3].

---

(1) الحكيم، محمد باقر: علوم القرآن، النشر: مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة: مؤسسة الهادي – قم، ط3: ربيع الثاني 1417، ص 17.

(2) الفراهيدي: كتاب العين، 247/7.

(3) إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر: المعجم الوسيط، 688/2.

ثانياً: المفسّر اصطلاحاً

هنالك عدة تعريفات للمفسّر عند العلماء ومنها:

عّرفه الشيخ الطوسي(ت:460هـ) فقال: المفسّر" وهو ما كان له تفسير يعلم بتفسيره مراده، وكان ما يعلم المراد به بنفسه بمنزلته سمّي مفسّرا "[1].

وعّرفه محمد الحسن فقال: المفسّر " هو العارف والمؤمن بالقرآن الكريم بمنظار الاعتقاد الصحيح متجنباً الوقوع في الأخطاء في تفسيره، فيعرف ما يجب لله وما يمتنع عنه، وأنْ يكون عالماً في علوم القرآن من جميع وجوهه"[2].

المطلب السادس: الإمامية في اللغة والاصطلاح

أولاً: الإمامية لغةٌ

إنَّ كلمة الإماميةِ وردت في المعاجم اللغوية مشتقة من مفردة "إمام"، وهذا يتطلب مراجعة تلك المعاجم للوقوف على أصل المفردة وعلى النحو الأتي:

قال ابن فارس(ت:395هـ):" الإمام كل من اقتدى به وقدم في الأمور، والنبي (صلى اللَّهُ عليه وسلم) إمام الائمة، والخليفة إمام الرعية والقرآنُ إمام المسلمين"[3].

ثانياً: الإمامية اصطلاحاً

هنالك عدة تعريفات للإمامية عند العلماء على المستوى الاصطلاحي نذكر منها:

قال الشريف المرتضى (ت: 436هـ): " الإمامية: الذاهبون إلى النص الجلي على إمامة اثني عشر إماماً من أهل بيت النبي (عليهم السلام)"[4] .

---

(1) الشيخ الطوسي، العدة في أصول الفقه (عدة الأصول)، مخطوط: لا، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، المطبعة: ستاره –قم، ط1: 1417 –1376 ش، 407/1.

(2) محمد الحسن: المنار في علوم القرآن مع مدخل أصول التفسير، ط1، ص234.

(3) الرازي، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 28/1.

(4) الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، 264/2.

وفيما قال أحمد مختار عمر (ت:1424هـ): " الإماميَّة: وهي فرقة من الشِّيعة تقول بإمامة عليّ وأولاده دون غيرهم" [1].

ويتضح فيما تقدم: إنَّ الإمامية هي فرقة من الشيعة التي تؤمن بالإمام علي (عليه السلام)، وأنَّ الإمامة عند الإمامية تأتي نصاً لكل إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم اثنى عشر إماماً.

(1) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية، 121/1.

الفصل الأول

الخطاب القرآني

(خصائصه واساليبه ومستوياته في القرآن الكريم)

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: خصائص الخطاب القرآني.

المبحث الثاني: أساليب الخطاب القرآني.

المبحث الثالث: مستويات الخطاب القرآني العام والخاص.

الفصل الأول

الخطاب القرآني

(خصائصه واساليبه ومستوياته في القرآن الكريم)

التوطئة: إنَّ لدارسة الخطاب في القرآن الكريم، الذي هو خطاب إلهي له مدلولاته وإشاراته وأحكامه التي لا تنتهي، كونه كتابا منزلا بطريقة الوحي مصونا من التحريف والتزييف والتبديل، من سماته أنه غير قابل للترجمة الحرفية إلى اللغات الأخرى، وإنما تتم ترجمة معانيه ومدلولاته وبيان مفرداته وشرح آياته، فتارة يستعمل للعموم وأخرى للخصوص، وعلى هذا فإنَّ الخطاب القرآني أفضل الخطابات على الإطلاق من حيث بلاغته اللغوية، والإبداع في اللفظ والمعنى، والإعجاز اللغوي والتركيب وغيرها.

المبحث الأول: خصائص[1] الخطاب القرآني

إنَّ من أهم الخصائص الخطاب القرآني التي تمّ تطرق لها وهي:

أولاً: إنَّ الخطاب القرآني لا كأي خطاب فهو خطاب معجز قائمٌ بذاته، والذي يُفهمْ من قبل الجميع، ليس خاصاً لفئة معينة، هو ساري المفعول إلى يوم القيامة.

ثانياً: إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى إلى خلقه عبر مختلف العصور، فهو منهجٌ لكل آفاق الحياة، تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه وعنايته، ويبقى للخطاب القرآني دلالته العالمية ونصه العربي الإسلامي، والقرآن الكريم وهو خاتم لكل الرسالات السماوية السابقة، ويعد أول وأهم خطوة في تطبيق توجيهات الخطاب نحو التصرف إلى الفهم والمسار الصحيح الذي يؤدي حتماً إلى تبني التوجيه والإرشاد تصديقاً وتطبيقاً واقعياً في حياة السلوك الإنساني، يجعل الإنسان من خلال تكامل الشخصية الصحيحة في ظل سيادة الإسلام العظيم[2].

---

(1) الخصائص: (وهي صفة لا تنفك عن الشَّيء وتميّزه من غيره)، أحمد مختار: معجم اللغة العربية، /652.

(2) يُنظر: علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ، النشر: دار الهدى، المطبعة: الظهور، ط1، سنة الطبع: 1425 -2004 م، 481/1.

ثالثاً: " فإنّه لا يزال غضّا طريّا يزداد على طول التكرار في كرور الإعصار محبّة في القلوب وحسنا ، والَّذي يلوح من سرّ ذلك كثرة أسراره وغموضها الَّتي لا يطَّلع عليها إلَّا الأفراد مع كونه في غاية من فصاحة الألفاظ وعذوبة المسمع"[1]، ومن خلال هذا البيان الذي اختص بالخطاب القرآني، وقد أكدت جميع الآيات القرآنية على خاتم الأنبياء والمرسلين، الرسول الأكرم محمد (صل الله عليه وآله)، يُتبين في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [2]، وأشار الشيخ الطوسي(ت:460هـ) في الآية الكريمة فقال:" تدل على الرسالة المحمدية؛ فلأنَّ أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) أنْ يخاطب الخلق، ويقول لهم إنّي رسول الله أرسلني إليكم يعني إلى الناس أجمع، أي أرسلني إليكم الذي له التصرف في السماوات والأرض من غير دافع، ولا منازع لا إله أي لا معبود"[3]، وهذا فيما ذهب اليه الطبرسي (ت:548هـ) [4]، ومير علي الحائري الطهراني (1353هـ)[5].

رابعاً: إنَّ الخطاب القرآني يكون بتوجيه مباشر إلى الإنسان في واقعيته الكاملة العقلية والعاطفية والنفسية والوجدانية، وقال محمد الدراز(ت:1377هـ): " وفي النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها،

---

(1) ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة، (ت: 679)، تحقيق: عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، النشر: مركز النشر مكتب الأعلام الأسلامي –الحوزة العلمية –قم –إيران، المطبعة: چاپخانه دفتر تبليغات إسلامي، ط1: 1362 ش، 265/3.

(2) سورة الأعراف: آية 158.

(3) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، النشر: مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، 1409، 5/5.

(4) الطبرسي: تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت –لبنان، ط1، 1415 –1995 م، 375/4.

(5) الحائري، مير سيد علي الطهراني: تفسير مقتنيات الدرر، النشر: الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، المطبعة: الحيدري بطهران، 1337 ش، 33/5.

فأمَّا إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به، وأمّا الأخرى فتسجّل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم، والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معًا"[1].

ومن هنا يتضح أنَّ الخطاب القرآني وهو خطاب واحد للإنسان، ولكنه يختلف شدة وضعفاً من شخص عن الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2] سواء كان عالماً أم جاهلاً.

(1) محمد بن عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، النشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة 1426هـ-2005م، 148/1.

(2) سورة الزمر: آية 9.

المبحث الثاني: أساليب الخطاب القرآني

المراد بالأسلوب: "هو كل شَيْء امْتَدَّ فَهُوَ أسلوب" [1]، أو " وهو الفن من الكلام، سواءً كان حواراً، أو تشبيهاً، أو كناية أو مجازاً، أو تقريراً أو حكماً" [2].

ومن خلال تتبع آيات القرآن الكريم واستنطاقه نجده جاء بأساليب متنوعة، ولم يأت بأسلوب منفرد فيه منها:

1-إنَّ الخطاب القرآني يتميز عن غيره من الخطابات؛ لأنه كلام الله القائم بذاته، من خلال أسمائه وصفاته، ومن أمثلته: سورة الإخلاصِ، آية الكرسي، وأوائل سور الحديد وغيرها من الخطابات التي تتحدث عن نفسه عزه وجل وإثبات وجوده.

2-يتبنى الخطاب القرآني القلب البشري بالعقيدة الصحيحة الّتي جاء القرآن ليوقظها في الفطرة، ويركزها في القلوب عقيدة الإيمان بالله الأحد، الفرد الصمد، خالق الكون والناس ومدبّر السماوات والأرض وما بينهما، وما فيهما من خلائق لا يعلمها إلّا الله، والتصديق برسالة محمد (صلى الله عليه وآله)، الموحى إليه بهذا القرآن، لهداية البشر إلى الله، والاعتقاد بالبعث والقيامة والحساب والجزاء، ومثال على ذلك سورة السجدة[3].

3-ومن أساليب الخطاب القرآني جاءت مخاطبة البشر لله سبحانه وتعالى في كثير من مواطن الدعاء، ومن الأمثلة، في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [4].

---

(1) الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش –محمد المصري، النشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، 82/1.

(2) الشايب، أحمد، النقد الأدبي، النشر: دار الكتاب العربي، بيروت_ البنان، ط4: 1967، ص72.

(3) يُنظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، النشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط1 :1420 هـ، 56/7.

(4) سورة البقرة: آية 201.

4–من أساليب الخطاب وهو إثبات مقام النبي أو الرسول من أجل إيصال الرسالة الربوبية المتعلقة بالأمة، ومن أمثلته في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [1].

5–ومن أساليب الخطاب القرآني رسم الصورة الحسية والمعنوية سواء كان الإنسان مؤمنا أم كافراً في الدنيا، يُبين له فيما يجري عليه في الآخِرة، ومن أمثلته للمتقين في قوله تعالى:﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [2]، و الكافرين في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[3].

6–استعمل الأسلوب في القرآن الكريم طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فإنَّ لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به وأساليب المتكلمين، وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدد أشخاصهم، بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها [4].

7–ومن أساليب الخطاب " أنَّ الخطاب القرآني متواصل العطاء دائم الإشعاع يعطي ويلهم ويعلم ويهدي، مؤكدا عظمة التواصل بين القرآن والإنسان، في رحلة الحياة المستمرة وفي مسيرة الإنسان من أمس إلى غد" [5].

8–وأساليب القرآن تتبع الكثير من استدلالاته واحتجاجاته، فيرشد الناس إلى حكم الفطرة، ويرجعهم إلى الغريزة، وهي أنجح طريقة في الأرشاد، وأقربها إلى الهداية[6].

---

(1) سورة الاحزاب: آية 21.

(2) سورة النبأ: آية 31.

(3) سورة الاسراء: آية 8.

(4) يُنظر: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 303/2.

(5) محمد فاروق النبهان: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، النشر: دار عالم القرآن –حلب، ط1، 1426 هـ – 2005 م، 1/ 15.

(6) السيد الخوئي: البيان في تفسير القرآن، (ت: 1413)، النشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت –لبنان، ط4: 1395 –1975 م، ص56.

9-إنَّ القرآن الكريم نَزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، من أجل هداية البشر وإرشادهم إلى الطريق الحق والابتعاد عن طريق الظلالة في كل عصر؛ لأنَّ الكتب السماوية التي جاءت على جميع الأنبياء من آدم أبي البشرية إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وكانت ختامها القرآن الكريم، لذلك جاء الخطاب القرآني في مختلف الاساليب، من أجل إيصال الغاية إلى متلقي الخطاب القرآني في مختلف طبقات البشر.

10-إنَّ من أهم الغايات التي يقف عليها الخطاب القرآني لأنّه أساس الخطاب التأثير في المتلقي وإقناعهِ، من دون عنف وتعصب وإكراه، قال سيد قطب(ت:1385هـ): " أنَّ القران الكريم فيه من كل مثل، وفيه من كل نمط من أنماط الخطاب وفيه من كل وسيلة لإيقاظ القلوب والعقول وفيه من شتّى اللمسات الموحية العميقة التأثير، وهو يخاطب كل قلب وكل عقل في كل بيئة وكل محيط، وهو يخاطب النفس البشرية في كل حالة من حالاتها، وفي كل، طور من أطوارها"[1]، أي الخطاب القرآني الأقناعي يُفهم عن طريق الحوار والتعبير المتعصب والأكراه، إنما ترغيب فيه كما جاء في قوله تعالى:﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2]، وإنَّ الخطاب الأقناعي يدل على البرهان وتوظيف الحجة في التأثير والأقناع.

11-إنَّ القرآن الكريم استُعمل فيه الخطاب القصصي في مجالات كثيرة من المواقف، لكونه أداة من أدوات الرسالة وتبليغ الدعوة الإسلامية، وأشار فيه الطباطبائي(ت: 1402هـ) فقال:" فليس القرآن كتاب تاريخ ولا صحيفة من صحف القصص التخيلية

---

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: تفسير في ظلال القرآن، النشر: دار الشروق -بيروت-القاهرة، ط17، 1412 هـ، 2778/5.

(2) سورة التوبة: آية 89.

وإنما هو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد نص على أنه كلام الله سبحانه وتعالى، وإنّه لا يقول إلاّ الحق، وإنَّ ليس بعد الحق إلاّ الضلال، وإنّه لا يستعين للحق بباطل، ولا يستمد للهدى بضلال، وأنه كتاب يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وإنّه ما فيه حجة لمن اخذ به وعلى من تركه في آيات جمة لا حاجة إلى إيرادها فكيف يسع لباحث يبحث عن مقاصد القرآن؟ أنْ يجوز اشتماله على رأى باطل أو قصة كاذبة باطلة أو خرافة أو تخييل"[1].

إنَ الخطاب القصصي قد يُبين للمشيئة الإلهية والخضوع للحكمة التي أرادها الله سبحانه من وراء العلاقات الكونية والاجتماعية في الحياة، وذلك ببيان الفارق بين الحكمة الإلهية ذات الهدف البعيد والعميق في الحياة الإنسانية والفهم الإنساني للظواهر في الحياة الدنيا والاخرة، والحكمة الإنسانية القريبة العاجلة[2]، كما جاء في القصة التي جرت مع النبي عزير(عليه السلام)، في قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3] وقال حسين جعفر البروجردي(ت: 1340هـ)" أنَّ أصل القصّ والقصّة إتّباع الأثر، فالقرآن يتّبع أثر الماضين بل يتّبع أثر جميع التكوين؛ لأنّه مطابق معه في التدوين ويتّبع أثره الأولون والآخرون لأنَّ كلّ كتاب من الشرائع السابقة نسخة من بعضه"[4].

---

(1) الطباطبائي: تفسير الميزان، 166/7.

(2) ينظر: الحكيم، محمد باقر: علوم القرآن، النشر: مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة: مؤسسة الهادي – قم، ط3: ربيع الثاني 1417، ص365.

(3) سورة البقرة: آية 209.

(4) البروجردي، حسين: تفسير الصراط المستقيم، تحقيق: صححه وعلق عليه الشيخ غلام رضا بن علي أكبر مولانا البروجردي، النشر: مؤسسة أنصاريان، المطبعة: الصدر –قم، سنة الطبع: 1416 –1995 م، 1/ 329.

وأضاف جعفر السبحاني: " إنَّ الخطاب القصصي من الأغراض الوعظية والتربوية في القرآن الكريم، هي تشبيه مصرح، وتشبيه كامن والغاية هي أخذ العبرة"[1].

(1) السبحاني، جعفر: الأمثال في القرآن الكريم، (ت: معاصر)، النشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، المطبعة: اعتماد –قم، ط1، 1420هـ، ص 20.

المبحث الثالث: مستويات الخطاب القرآني

المطلب الأول: مفهوم الخطاب العام والخاص في اللغة والاصطلاح

اولاً: العام في اللغة والاصطلاح

1ـ العام لغةً

ورد العام في المعاجم بمفردة "عَمَّ"، قال ابن فارس"ت:395هـ" العين والميم أصل صحيح واحد يدل على الطول والكثرة والعلو" [1].

وفيما قال زين الدين الرازي(ت:666هـ):" الشيءُ يعمّ بِالضم عمومًا أَي شمل الجماعةَ، يقَال: عمَّهُمْ بالعطية"[2].

2ـ العام اصطلاحاً

عرف العلماء العام في الاصطلاح بعدة تعريفات، نذكر منها:

عرّفه الشريف المرتضى(ت:436) فقال: المراد بالعام " هو كل كلام وضع لاستغراق جميع ما يصلح له "[3].

واضاف العلامة الحلي(ت:726هـ) فقال: أنَّ العام " هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد"[4].

وسار على سيرهم الزركشي"ت:794هـ":" اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر [5].

---

(1) يُنظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة،15/4،

(2) الرازي: مختار الصحاح، 218/1.

(3) الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، 277/2.

(4) العلامة الحلي: مبادئ الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، النشر: مركز النشر –مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط3: رمضان 1404، ص120.

(5) الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديث وعلق عليه: الدكتور محمد محمد تامر، النشر: منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، ط1: 1421 – 2000 م، 179/2.

وقد أوضحَ عبد الأمير الزاهد التوافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أنَّ العام وهو الشمول في اللغة نُقل إلى استغراق اللفظ العام لجميع أفراده في الاصطلاح [1].

ثانيا: الخاص في اللغة والاصطلاح

1ـ الخاص لغة

قال الكفوي "ت:1094هـ": " الْخَاص: المنفرد، يقال: " فلان خاص لفلان " أَي: منفرد له، واختص بفلان بكذا: أَي انفرد به " [2].

وفيما قال أحمد مختار"ت:1424هـ": خاصّ:" خَصَّ الشيءُ: تعلّق بشيء معيّن، تعلّق بالبعض دون البعض الآخر " [3].

ثانياً: الخاص اصطلاحاً

عرف العلماء العام في الاصطلاح بعدة تعريفات، ومنها:

قال الزركشي"ت:794هـ": " الخاص اللفظ الدال على مسمى واحد وما دل على كثرة مخصوصة"[4].

وفيما عرّفه محمد رضا المظفر"ت:1383هـ" فقال: " الخاص ": الحكم الذي لا يشمل إلا بعض أفراد موضوعه أو المتعلق أو المكلف، أو أنّه اللفظ الدال على ذلك" [5] .

وهنا يظهر أنَّ الخاص وهو اللفظ الدلَّ على شيء معين وأنفرد به.

---

(1) يُنظر: د عبد الأمير الزاهد: قضايا لغوية قرآنية، ص634.

(2) يُنظر: الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،422/1.

(3) أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، 650/1.

(4) الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديث وعلق عليه: الدكتور محمد محمد تامر، النشر: منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، ط1: 1421 – 2000 م، 392/2.

(5) المظفر، محمد رضا: أصول الفقه، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،190/1.

المطلب الثاني: توظيف العام والخاص عند الأصوليين والمفسّرين

أولاً: العام والخاص عند الأصوليين

قسَّم الأصوليون العام على ثلاثة أقسام باعتبار تعلّق الحكم به:

1 –العموم الاستغراقي: " وهو أن يكون الحكم شاملا لكل فرد، فيكون كل فرد وحده موضوعا للحكم، ولكل حكم متعلق بفرد من الموضوع عصيان خاص [1].

وفيما قال عبد الهادي الفضلي" يكون في الواقع لكل فرد حكم مستقل به" [2] ، وأشار بلاسم الموسوي إلى ذلك فقال:" وهو العام الذي يكون الحكم المتعلق به شاملاً لكل فرد من أفراده على نحو الاستقلال، كما في قوله تعالى:﴿ كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [3]، فكل نفس جعلت موضوعاً للحكم على نحو الاستقلال، فلو أطاع المكلف بعض أفراد العام وعصى في البعض الآخِر، فإنّه يثاب على مورد الأطاعة ويعاقب على مورد العصيان"[4] ومن أمثلته أكرم كل عالم .

2 –العموم المجموعي:" وهو أن يكون الحكم ثابتا للمجموع بما هو مجموع، فيكون المجموع موضوعا واحدا، كوجوب الإيمان بالأخرة، فلا يتحقق الامتثال إلا الإيمان في جميع مراحلها من الحشر والثواب والعقاب وغيرها"[5]، وكذلك من أمثلته كالوجوب الايمان بالأئمة.

والعام الذي ثبت فيه الحكم للمجموع، والمجموع موضوعاً واحداً للحكم، ولا يتحقق الامتثال ببعض أفراده، بل يتحقق بإتيان جميع أفراده، كما في وجوب الاعتقاد

---

(1) المظفر: أصول الفقه، 190/1.

(2) الفضلي، عبد الهادي: مبادئ أصول الفقه، النشر: الفكر الإسلامي–بيروت، ط3 :1437–2015م، ص55.

(3) سورة المدثر: أية 38.

(4) الموسوي، بلاسم عزيز شبيب: الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، الطبعة: 1434ق/1392ش، النشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ص75.

(5) المظفر: أصول الفقه، 191/1

بصحة جميع ما جاء بالآخِرة من أحوالِ وأهوال وغيرها، وإذا اعتقدنا في بعض منها فلا يعد ممثلاً؛ لان المطلوب مجموع الأفراد بما هو مجموع لا بأفراده.

3 –العموم البدلي:" وهو أنَّ يكون الحكم لواحد من الأفراد على البدل، فيكون فرد واحد فقط –على البدل –موضوعا للحكم، فإذا امتثل في واحد سقط التكليف" [1].

أشار بلاسم عزيز الموسوي فيه: " وهو الذي يكون الحكم فيه متعلقاً بجميع أفراد العموم، لكن على البدل: بمعنى أنَّ موضوع الحكم هو فرد واحد من أفراد العموم، وإذا امتثل المكلف فرداً واحداً لا على التعيين، يعد ممتثلاً [2]، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [3].

فقد أشكل المظفر على القسم الثالث بقوله: " إن عد هذا القسم من أقسام العموم فيه مسامحة ظاهرة؛ لأنَّ البدلية تنافي العموم إذ المفروض أنَّ متعلق الحكم أو موضوعه ليس إلّا فرداً واحداً فقط"، وأيضاً قال المظفر بجوابه: العموم في هذا القسم معناه عموم البدلية، أي صلاح كل فرد لأن يكون متعلقاً أو موضوعاً للحكم نعم، إذا كان استفادة العموم من هذا القسم بمقتضى الإطلاق فهو يدخل في المطلق، لا في العام، وعلى كل حال، إنَّ عموم متعلق الحكم لأحواله وأفراده إذا كان متعلقا للأمر الوجوبي أو الاستحبابي فهو على الأكثر من نوع العموم البدلي[4]، كما في قوله تعالى: وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[5]، هنا العموم المستفاد من

---

(1) المظفر: أصول الفقه، 191/1.

(2) الموسوي، بلاسم عزيز: الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، ص76.

(3) سورة البقرة: أية 8.

(4) يُنظر، المظفر: أصول الفقه، 191/1.

(5)سورة المجادلة: آية 3.

اللفظ المطلق الدال على الحقيقة من غير قيد، يكون العموم هنا ذا صلاحية بحق كل رقبة تصلح للعتق والتحرير؛ لانَّ كل فرد منها يقع بدلاً عن الفرد الآخر.

ثانياً: العام والخاص عند المفسّرين

قسّم المفسّرون العام على ثلاثة أقسام:

1ـ العام الباقي على عمومه: " إذ ما من عام إلّا ويتخيل فيه التخصيص" [1]، فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [2] مخاطبة للناس عامة[3].

2ـ العام المراد به الخصوص: ما كان المراد به أقل وما ليس بمراد هو الأكثر[4]، ومن أمثلة العام المراد به الخصوص، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ۞ إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[5].

3ـ العام المخصوص: ما يكون المراد باللفظ أكثر، وما ليس بمراد باللفظ أقل، والعام الذي أريد به الخصوص، ما يكون المراد باللفظ أقل، وما ليس بمراد باللفظ أكثر[6]، كما في قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [7]، جاء في قوله" الناس" وان كان عاماً إلا أنه لم يرد به لفظاً وحكماً سوى فرد واحد، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[8]، فهو عام أريد ما يناوله اللفظ من الافراد وأن كان حكم الحج لا يتناول الا المستطيع.

---

(1) يُنظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، (ت:911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م، 49/3.

(2) سورة النساء: آية 1.

(3) القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، المطبعة: مطبعة النجف: 1387، 78/2.

(4) جلال الدين السيوطي: الأتقان في علوم القرآن، 49/3.

(5) سورة النساء: آية 145-146.

(6) يُنظر: الزركشي، بحر المحيط في أصول الفقه، 400/2.

(7) سورة ال عمران: آية 173.

(8) سورة ال عمران: آية 97.

المطلب الثالث: تطبيقات العام والخاص في القرآن الكريم[1]

أولاً: العام الباقي على عمومه

ويستفيد من آيات الخطاب القرآني التي جاءت بصيغة العموم (يا أيها الناس) ومنها: قوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[2] ، يكون الغرض من الآية أنْ يتوكل الإنسان في جميع أموره على خالقه ويتضاءل أمام عظمته ، ويتجرد عن كل كبر وعجب وغطرسة حتى ولو كان أقوى الأقوياء مالا وسلطانا وهذا النوع من الفقر محبوب ومطلوب عند الله والعقلاء ؛ لأنَّ الشعور به يدفع إلى الخير ، ويمنع عن الشر [3]، وقال تعالى:﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [4]، أي يوم القيامة جامع كل الناس لا شك من ذلك.

وكذلك من الآيات التي جاءت بصيغة "أيها الذين أمنوا"، وقال الطباطبائي (ت:1402هـ): "أنَّ أول مورد في القرآن ورد فيه خطاب المؤمنين بلفظة يا أيها الذين آمنوا، وهو واقع في القرآن خطابا في نحو من خمسة وثمانين موضعاً والتعبير عن المؤمنين بلفظة " الذين آمنوا "بنحو الخطاب أو بغير الخطاب مما يختص بهذه الأمة "[5]، والمؤمن من آمن بالله واليوم الآخِر، ومنها: قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [6] ، لذلك نرى القرآن الكريم قد فرّق بين جميع المراتب حسب تلقي خطاب الله إليهم، منهم المؤمن والمسلم

---

(1) ملاحظة: تمَ تقسيم هذه التطبيقات على ضوء تقسيم الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 217-222.

(2) سورة الحج: آية 1.

(3) يُنظر: محمد جواد مغنية: تفسير المبين، النشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط2: 1403 -1983م، ص574.

(4) سورة آل عمران: آية 9.

(5) الطباطبائي: تفسير الميزان، 245/1.

(6) سورة آل عمران: آية 102.

والكافر ولكل فئة منهم خطاب يختص به، قال تعالى:﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[1]، يراد به الخطاب العام.

ثانياً: العام المخصص: وهو على نوعين (المخصص المتصل والمخصص المنفصل):

1ـ المخصص المتصل: وهو الذي نجده في نفس سياق الآيات الكريمة والتي يكثر فيها أداة الاستثناء (إلاّ)، كما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2].

2ـ المخصص المنفصل: وقد جاء العام في موضع وجاء الخاص بيان له في موضع آخر، في آية أخرى في محل آخر، ومنها: قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [3] ، يتبين الخطاب من خلال قول الشيخ الطوسي(ت:460هـ): ﴿ كل خلة تنقلب يوم القيامة عداوة إلا خلة المتقين﴾[4]، قال تعالى:﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[5]، وقال الطباطبائي(ت: 1402هـ)في تفسير االآية: فلا خلةُ الشفاعة فقد جاء في تخصيص لعموم" ، ومن ثم جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾[6] ، هنا أخص الشفاعة من أذن له الله تعالى، ورضي قوله[7].

---

(1) سورة الزخرف: آية 75.

(2) سورة النساء: 145-146.

(3) سورة البقرة: 254.

(4) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 199/8.

(5) سورة الحجر: آية 47.

(6) سورة طه: آية 109.

(7) يُنظر:الطباطبائي، تفسير الميزان، 354/7.

3ـ العام المراد منه الخاص

ويقصد به عام مراد منه الخصوص، تكون الآية الكريمة على نحو العموم، وبالحقيقة يراد الخصوص، وكما جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1]، أي تكون نفسه وماله خالصة له لله سبحانه وتعالى[2].

4ـ الخاص الباقي على الخصوص

ويراد به وجه الخصوص كل ما يذكر من كلا الجنسين من ذكر أو أنثى والخاص يراد به نفسه، وقد يكون على وجه العموم، إذا كانت الآية تختص في موضوع عام، ويكون هذا الوجه آخر، كما مُبين في الآيات القرآنية: في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [3] .

5ـ الخاص المراد منه عام

يكون لفظ الآية الكريمة بنحو الخاص والمراد منها عام، أي يكون لفظ الآية خاص ومعناها عام، قال تعالى:﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [4]، جاء في فحوى الآية الكريمة الخطاب غير معين ليفيد العموم وفائدته الإيذان بأنّه خليق بأن يؤمر به كل أحد ليحصل مقصوده الجميل[5].

---

(1) سورة التوبة: آية 111.

(2) يُنظر: التستري سهيل بن عبد الله: تفسير التستري، ص74.

(3) سورة آل عمران: آية 106.

(4) سورة البقرة: آية 25.

(5) يُنظر: الزركشي، البرهان في العلوم القرآن، 219/2.

الفصل الثانـي

الألفاظ ذات الصلة باليوم الآخِر وعلاماته ومشاهده ومنكروه

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: اليوم الآخِر وأسمائه وإثبات حقيقته في القرآن الكريم

المبحث الثاني: علامات ومشاهد اليوم الآخِر في القرآن الكريم

المبحث الثالث: المنكرون لليوم الآخِر وأدلة الرد عليهم

الفصل الثاني

اليوم الآخِر وعلاماته ومشاهده

لا شك إنَّ لليوم الآخِر صفات وعلامات ومشاهد، تدلل على جمالية القرآن الكريم وروعته في الحث على بناء موقف إيماني من قبيل ذلك اليوم، ويتمثَّل هذا العمل في روح الرسالة القرآنية في بناء العقيدة والعمل بمتطلباتها التي يصل بها الإنسان للفوز بالحساب.

المبحث الأول: اليوم الآخر وأسمائه وإثبات حقيقته في القرآن الكريم

المطلب الأول: سبب تسمية باليوم الآخِر

المراد باليوم الآخِر: اليوم الذي ينتهي فيه كل هذا العالم وانتهاء الحياة الدنيا بكاملها، وسميَّ باليوم الآخِر أي لا يوم بعده، وقد سميَّ في القرآن الكريم بالآخِرة هي إقبال الحياة الأبدية في دار الآخِرة وابتداؤها، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾[1].

وقال الشيخ الصدوق (ت: 381هـ) روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " باسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له :....، أخبرني عن الدنيا لِمَ سمّيتْ الدنيا ؟ قال لأنَّ الدنيا دنية خلقت من دون الآخِرة ولو خلقت مع الآخِرة لم يفنَ أهلها كما لا يفنى أهل الآخِرة ، قال : فأخبرني لِمَ سميّتْ الآخِرة آخِرة ، قال لأنّها متأخرة تجئ من بعد الدنيا ، لا توصف سنينها ولا تحصى أيامها ولا يموت سكانها، ....[2].

---

(1) سورة غافر: آية 39.

(2) يُنظر: الشيخ الصدوق، علل الشرائع، تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، النشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها –النجف الأشرف، سنة الطبع: 1386 –1966 م، 470/2.

المطلب الثاني: أسماء اليوم الآخِر في القرآن الكريم

تُعّد الأسماء لليوم الآخر التي جَمَعَهَا الغزالي ثمَّ القرطبي فبلغت نحو الثمانين اسْمًا، ومَا ذُكِر فِي الْأَصْلِ كانت أَكثر من ثلاثين اسْمًا معظمها ورد فِي القرآن بلفظه وسائر الْأَسماء الْمُشَارِ إليها"[1]، ونذكر منها:

أولاً: يوم الحساب

"وسميَّ يوم الحساب؛ لأنَّ الباري سبحانه وتعالى يعدد على الخلق أعمالهم، من إحسان وإساءة، يعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض" [2]،

وفيما جاء في الخطاب القرآني للإنسان على كيفية بيان الحساب، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [3]، قال الشيخ الصدوق (ت:318هـ): " عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كل محاسب معذب، فقال له قائل: يا رسول الله فأين قول الله عز وجل: " فسوف يحاسب حسابا يسيرا "؟ قال: ذلك العرض يعني التصفح"[4].

وأشار الشيخ المفيد (ت: 413هـ) فقال: " وفسّر حساب المؤمنين بأنه عبارة عن موافقة العبد ما أمر به، وهذان المعنيان وإن كانا صحيحين ولكن لا يصح لغة ولا عرفا إطلاق الحساب عليهما" [5].

وأضاف الطبرسي (ت: 548هـ) فقال:" وإنما الحساب هناك على من تلبس بها

---

(1) العسقلاني، أبو الفضل، ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 11/ 396.

(2) الفراهيدي: كتاب العين، 149/3.

(3) سورة الانشقاق: آية 6-8.

(4) الشيخ الصدوق: معاني الأخبار، (ت: 381هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: 1379 -1338 ش.ص262.

(5) الشيخ المفيد: أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، النشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت -لبنان، ط2: 1414 -1993 م، 325.

هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا، ولا يعبؤ بهم بأمره ونهيه يوم القيامة وهم في جهنم خالدون، وتلفح وجوههم النار، وهم فيها كالحون" [1].

وأشار الشهيد الثاني (ت: 965هـ): " لم يطلب دخول الجنّة بغير حساب، هضما لمقامه واعترافا بتقصيره عن الوصول إلى هذا القدر من القرب، فإنّه مقام الأصفياء، بل طلب سهولة الحساب، تفضّلا من الله تعالى وعفوا عن المناقشة بما يستحقّه، وتحرير الحساب بما هو أهله[2]، وذهب إليه العلامة المجلسي (ت: 1111هـ) [3]، وهاشم البحراني (ت: 1107هـ) [4]، والحويزي(ت: 1112هـ)[5].

ويرى الطباطبائي(ت:1402هـ) فقال: " إنَّ اليسر والعسر معنيان إضافيان وحساب العصاة من أهل الإيمان يسير بالإضافة إلى حساب الكفار المخلدين في النار ولو كان عسيرا بالإضافة إلى حساب المتقين"[6].

ويفهم مما سبق إنَّ الحساب هو الجزاء لكل الناس سواء كانوا مؤمنين ام لا، أما جزاء المؤمنين فلاريب أنّه الجنة وفيما يقابلهُ ذلك الحساب العسير للكافرين العصاة عن طاعة الله تعالى في ذلك اليوم وجزاءهم النار.

---

(1) الطبرسي: الاحتجاج، 364/1.

(2) العاملي، الشهيد الثاني، الفوائد الملية لشرح الرسالة النفلية: تحقيق: مركز الأبحاث الإسلامى (المحقق: محمد حسين مولوي، المساعدون: اسماعيل بيك المندلاوي، حسان فرادي، السيد حسين بني هاشمي، محمد حسين مشهداني)، النشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1: 1420 -1378 ش، ص66.

(3) المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، 233/1.

(4) البحراني هاشم: البرهان في تفسير القرآن، 821/3.

(5) الحويزي: تفسير نور الثقلين، 5/ 537.

(6) الطباطبائي: تفسر الميزان، 245/20.

ثانياً: يوم القيامة

المراد من يوم الْقِيَامَة: "هو القوامة ويوم القيامة يوم بعث الخلائق للحساب" [1]، وقد أشار الله عز وجل إلى هذا المصطلح من خلال بعض الآيات في سورة القيامة وبيّنَ حقيقة واقعيتها، وبيان صورها، ومنها قال تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۞ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [2] .

وقد ورد يوم القيامة في القرآن الكريم (70) مرة منها (46) في السور المكية، و(24) في السور المدنية[3].

وفيما جاء في آيات من سورة القيامة، قال تَعَالَى:" لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَة" أو" وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفسِ اللوامة"، فقال الشيخ الطوسي(ت:460هـ) " في تفسيره: " المراد منه هو النشأة الأخيرة التي تقوم فيها الناس من قبورهم للمجازاة، وبذلك سميّتْ القيامة، ويومها يوم عظيم، على خطر عظيم جسيم"[4].

وذكرَ الفيروزآبادي (ت: 817هـ) فيما جاء بإسناده عن ابن عباس فِي تفسيره،" فقال: في قوله تعالى "لا أقسم بيوم القيامة" أَنَّها كائنة، وأقسم بِكُل نفس برة أَو فاجرة أَنَّها تلوم نفسها يَوْم القيامة، أما المحسنة فتقول يا ليتني ازددت إحساناً، وَأما السَّيئَة فتقول يَا ليتني نزعت من الذنوب، وذلك عِنْد معاينة الثواب والعقاب، وَيُقَال هِيَ النَّفس اللائمة النادمة الَّتِي تتوب من الذُّنُوب ولامت نَفسهَا، على ذَلِك ويقال هِيَ النَّفس الكافرة والفاجرة "[5].

وفيما قال العلامة المجلسي(ت:1111هـ) المراد بالنفس اللوامة: " هي النفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن، أو التي تلوم نفسها أبدا وإنْ اجتهدت في الطاعة"[6].

---

(1) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيارات، حامد عبد القادر: معجم الوسيط: 2، 768.

(2) سورة القيامة: من آية 1-2.

(3) البدر، رافد مصطفى: الرافد لألفاظ القرآن الكريم: معجم تفسير مفردات القرآن، النشر: ذوي القربى، إيران_شارع ارم _ سوق القدس، ط1: 1391، ص913.

(4) التبيان في تفسير القرآن: 190/10.

(5) ينظر: الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص493.

(6) المجلسي: بحار الأنوار، 29/7.

وفقد ذكر جعفر السبحاني، أنَّ المفسرون قد اختلفوا في المراد من النفس اللوامة فيه أقوال:

الأول: هي نفس آدم التي لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة والظاهر أنَّ هذا القول من قبيل تطبيق الكلي على مصداقه، وليس هناك قرينة على أنهّا، المراد فقط.

الثاني: مطلق النفس، إذ ليس من نفس برة ولا فاجرة إلّا وهي تلوم نفسها يوم القيامة إنْ كانت عملت خيرا قالت: هلا ازددت، وإن كانت عملت سوءا قالت: يا ليتني لم أفعل.

الثالث: وربما تختص بالنفس الكافرة الفاجرة.

الرابع: عكس ذلك، والمراد نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على ارتكاب المعصية وتحفزه على إصلاح ما بدا منه.

وهذا ما ذهبَ إليه السبحاني أنَّ القول الثاني هو الراجح، أي مطلق النفس التي تلوم صاحبها سواء أكان لأجل فوت الخير أو ارتكاب الشر[1]، لأنّه مفهوم عام يشمل كل نفس سواء كانت سيئة ام حسنة لوامة ام راضية.

---

(1) يّنظر: السبحاني، جعفر، الأمثال في القرآن الكريم، (ت: معاصر)، النشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، المطبعة: اعتماد – قم، ط1: 1420، ص120.

ثالثاً: يوم الحسرة

الحسرة من المصدر " حسره يحسره، حسرا حسورا: انكشف كل الشي وانقطع من طول مدى، وهو حسير ومحسور"[1]، كذلك سميَّ بيوم الحسرة، لشدة تحسّر العباد بذلك اليوم، وهم صنفان، منهم المؤمنون وسبب تحسّرهم عدم استزادتهم من عمل الخير، وأما الكفار يتحسّروا على كفرهم وعدم الإيمان.

وقال ابن عطية الاندلسي (ت: 542هـ):" ويُحتمل أن يكون يَوْمَ الْحَسْرَةِ اسم جنس لأن هذه حسرات كثيرة في مواطن عدة، ومنها يوم الموت ومنها وقت أخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك"[2].

وفقد بَيّنَ الفيض الكاشاني(ت:1091هـ) يوم الحسرة بشكل أوسع وأدق فقال: " يوم يتحسّر الناس، المسيء على إساءته، والمحسن على، قلة إحسانه" [3].

والآيات القرآنية التي أشارت إلى يوم الحسرة كثيرة، منها:

أولاً: قال تعالى:﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4]، قال علي بن إبراهيم القمي (ت: 329هـ): عن الصادق (عليه السلام) أنّه سُئِلَ عن هذه الآية، فقال:" ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا أشرفوا وأنظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عز

---

(1) يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 8/2.

(2) الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1422 هـ، 17/4.

(3) الكاشاني، الفيض: التفسير الأصفي، 281/2.

(4) سورة مريم: آية 39.

وجل به فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبدا، ويا أهل النار خلود فلا موت أبدا وهو قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها وقضى على أهل النار بالخلود فيها" [1]، وهذا ما ذهب إليه الفيض الكاشاني(ت: 1091هـ)[2] وهاشم البحراني (ت: 1107هـ) [3]، ومحمد بن محمد رضا القمي (ت:1125هـ)[4]،.

ثانياً: وقد أشارت بعض الآيات من سورة الفجر إلى ذلك، كما في جاء في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي، فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ، وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾ [5] وأشار فتح الله الكاشاني(ت: 988هـ) إلى تفسير الآية، بقوله: " وهذا أبين دليل على أنّ الاختيار كان في أيدي المكلَّفين، ومعلَّقا بقصدهم وإرادتهم ، وأنّهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات، مجبرين على المعاصي ، كمذهب أهل الأهواء والبدع "[6].

وأما البعض كان حالهم هو التمني والندم فيما قدموا في حياتهم، فذكر المجلسي:(ت:1111هـ): أي تمني بالحسرة والندامة أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته، أو للحياة التي تدوم له، أي لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ، ولا يوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ [7].

وهذا ما يتضح ويدل على الشعور بالحسرة والندامة من قبل الذي عصى الله تعالى في الدنيا الفانية، أي المراد بالحياة الحقيقية وهي الآخِرة.

---

(1) القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي: 50/2.

(2) الكاشاني، الفيض: تفسير الصافي: 282/8.

(3) االبحراني، هاشم: البرهان في تفسير القرآن: 713/3.

(4) القمي، محمد بن محمد رضا: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ص225.

(5) سورة الفجر: من آية 24-26.

(6) الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير: 428/7.

(7) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: 125/7.

ثالثا: قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[1].

وقال الشيخ الطوسي(ت:460هـ) في تفسير هذه الآية: قد علم أنَّ الحسرة لا تدعى وإنما دعاؤها تنبيه للمخاطبين، والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم، وأبلغ من أنْ يقول: الحسرة علينا في تفريطنا، وإنّما يحسروا على تفريطهم في الإيمان والتأهب لكونها بالأعمال الصالحة "[2]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ يا حسرتي على ما فرطت ﴾[3].

وذكرَ مير سيد علي الطهراني (ت: 1353هـ) فقال: " يا ندامتي وطول تحسّري علي ما ضيّعت من ثواب الله وقصّرت في أمر الله والتفريط إهمال ما يجب أن يتقدّم فيه حتّى يفوت وقتة والجنب القرب أي في قربه وجواره"[4].

وبهذا يظهر إنَّ يوم الحسرة هو يوم الشدة والندامة، والتأسف والتلهف من قبل المؤمنين والمجرمين وعلى ما مضى في الدنيا، لكثرة ما يحدث فيه من حسرة المجرمين على ما فرطوا فيه من أسباب النجاة، والمؤمنين على قلة حسناتهم فيها حسرة وندامةً على ما مضى.

---

(1) سورة الأنعام: آية31.

(2) يُنظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 115/4.

(3) سورة الزمر: من آية 56.

(4) الحائري، مير سيد علي: تفسير مقتنيات الدرر: 224/9.

رابعاً: يوم الأزفة

الآزفة: "(أَزِفَ) الهمزة والزاء والفاء يدل عَلَى الدنوِ وَالمقاربة، يقال: أزفَ الرحِيلُ: إِذَا اقترب ودنا يعني القيامة"[1].

قال تعالى :﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [2] ، قال الشيخ الطوسي(ت: 460هـ):" أي دنت القيامة، والمعنى دنوا للمجازاة، وهو يوم القيامة " [3]، وافقه القرطبي (ت: 671هـ) فقال: " سميت بذلك لأنّها قريبة ، إذ كل ما هو آت قريب "[4].

وقد بيّنَ محمد جواد مغنية(ت:1400) في تفسير الآية: أنَّ الخطاب في أنذرهم لرسول اللَّه (صلى الله عليه وآله)، والمعنى ما عليك يا محمد إلّا أنَّ تنذر المشركين عذاب يوم تذوب فيه القلوب والأبصار هلعا وجزعا، حيث لا صديق يتوجع، ولا الشفاعة تنفع... وهذا اليوم آت لا محالة ولا شك فيه "[5].

فقد ذكرَ حسن مصطفوي في الآية: إشارة إلى الانتقال إلى عالم الآخِرة بالموت والاحتضار، بقرينة " إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ"... وتوضيح ذلك: أنّ كلّ حادثةٍ من حوادث الدنيا وابتلاءاتها من المرض والفقر والفراق والشدائد والآلام والمصيبات، يمكن ردّها وعلاجها وتأخيرها، ولا يحكم بنزولها وإصابتها قطعاً، إلَّا الموت فإنّه يدرك الإنسان أينما كان"[6].

---

(1) الرازي، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 94/1.

(2) سورة غافر: آية 18.

(3) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 64/9.

(4) القرطبي، محمد بن احمد: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: محمد محمد حسنين، النشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان، سنة الطبع: 1405 –1985 م، 302/15.

(5) يُنظر: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف: 444/6.

(6) حسن مصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 80/1.

وفي نظير ما تقّدم جاء في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [1]، روي في تفسير العياشي(ت:320هـ): "عن هشام بن سالم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: " اتى أمر الله فلا تستعجلوه) قال: إذا أخبر الله النبي صلى الله عليه وآله بشيء إلى وقت فهو قوله: " أتى أمر الله فلا تستعجلوه" حتى يأتي ذلك الوقت وقال: إنَّ الله إذا أخبر أن شيئا كائن فكأنّه قد كان " [2].

وجاء في موطن آخر في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[3]، أشار الشيخ الطوسي(ت:460هـ): معناه لا يقدر أن يقيمها إلّا الله وحده، وليس يجلي عنها ويكشف عنها سواه، وقيل كاشفة أي جامعة كاشفة أي نفس كاشفة، ويجوز أن يكون مصدرا مثل العافية والعاقبة والواقية، فيكون المعنى ليس لها من دون الله كشف أي ذهاب أي لا يقدر أحد غير الله على ردها، وقيل: كاشفة بمعنى الانكشاف[4].

وكما جاء في قوله تعالى: ﴿ ليس لوقعتها كاذبة﴾[5]، وأشار الشريف الرضي(ت:406هـ) في تفسير الآية: المراد أنّها إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها، ولم تعدل عن طريقها، كما يقولون: قد صدق فلان الحملة، ولم يكذب، أي ولم يرجع على عقبه، ويقف عن وجهة عزمه جبناً وضعفاً، أو وجلاً وخوفاً[6].

---

(1) سورة النحل: آية 1.

(2) العياشي، محمد بن مسعود: تفسير العياشي، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، النشر: المكتبة العلمية الإسلامية –طهران، مخطوط: لا، 254/2.

(3) سورة النجم: من آية 58.

(4) يُنظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 441/9.

(5) سورة الواقعة: آية 2.

(6) يُنظر: الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: حققه وقدم له وصنع فهارسه: محمد عبد الغني حسن النشر: دار إحياء الكتب العربية –عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، ط1: 1374 – 1955، ص325.

وكذلك جاء في آية أخرى في صيغة (الاقتراب) قال تعالى: ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾[1]، أشار الطباطبائي(ت:1402هـ) في تفسير الآية: " بأنَّ كل يوم يمر على الدنيا تصير أقرب إلى الحساب منها بالأمس، بأنَّ الاقتراب لتحقق الوقوع فكل ما هو آت قريب" [2]. ويرى مكارم الشيرازي: أي كلمة "اقترب" لها دلالة على التأكيد أكثر من " قرب " وهي إشارة إلى أنَّ هذا الحساب قد أصبح قريبا جدا[3]، يتضح في ذلك إنَّ اقتراب يوم القيامة بما هو آتي قريب، وأنَّ استنطاق الآيات القرآنية فيه دلالة على حقيقة وقوعه.

خامساً: يوم التغابن

إنَّ المراد بالتغابن كما قال ابن إدريس الحلي(ت:598هـ) " هو التفاوت في أخذ الشيء بدون القيمة، فالذين اشتروا الدنيا بالآخِرة بهذه الصفة في أنّهم أخذوا الشيء بدون القيمة فقد غبنوا أنفسهم" [4]، ومن الآيات التي تطرقت إلى مفردة "التغابن"، قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾ [5]،قال الشريف الرضي(ت: 406هـ): " فذِكْر التغابن

---

(1) سورة الأنبياء: آية 1.

(2) الطباطبائي: تفسير الميزان، 245/14.

(3) الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 121/10.

(4) الحلي، محمد ابن إدريس: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق: تحقيق: السيد مهدي الرجائي // إشراف: السيد محمود المرعشي، النشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة –قم المقدسة، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، ط1، 1409، ص272.

(5) سورة التغابن: آية 9.

هاهنا مجاز، والمراد به –والله أعلم –تشبيه المؤمنين والكافرين بالمتعاقدين والمتبايعين، فكأن المؤمنين ابتاعوا دار الثواب، وكأنَّ الكافرين اعتاضوا منها دار العقاب، فتفاوتوا في الصّفقة، وتغابنوا في البيعة، فكان الربح مع المؤمنين، والخسران مع الكافرين"[1].

ومثله ما ذكره مير علي الحائري(ت:1353هـ): إنَّ تفاعل من الغبن وهو أن تخسر صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء والتغابن أن يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضاً بنزول السعداء منازل الأشقياء، وبالعكس فالكافر أخذ الشرّ وترك الخير والمؤمن ترك حظَّه من الدنيا، وأخذ حظَّه من الآخرة ترك ما هو شرّ له وأخذ ما هو خير له فكان غائباً والكافر كان مغبوناً فيظهر في ذلك يوم التغابن لظهور الغبن في المباهاة[2].

وفيما أشار محمد جواد مغنية (ت:1400) في تفسير الآية: وسمي بالتغابن؛ لأنَّ الطيب الصالح هو الغابن الرابح والخبيث الفاجر هو المغبون الخاسر، ذلك بأنَّ الأول جاهد نفسه وكبحها عن الشهوات أياما أو ساعات وفاز بنعيم الأبد، والثاني أطلق العنان لشهواته بعض الحين، ومنها إلى الخلود في العذاب الأليم[3].

ويبدو أنَّ مفهوم التغابن يدور بين أمرين الأول: أما أن يكون من الفائزين بالجنة وهو الغابن الذي أطاع الله ورضى عنه وهذا معروف المصير، والثاني: الذي يكون من الخاسرين المغبونين بسبب سوء الأعمال الدنيوية، وهؤلاء مصيرهم النار.

---

(1) الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، 335.

(2) يُنظر: الحائري، مير سيد علي: تفسير مقتنيات الدرر، 11/ 160.

(3) محمد جواد مغنية: تفسير المبين: ص764.

سادساً: يوم الدين

يوم الدّين: يوم الجزاء، ومنه قوله تعالى:﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[1]، وهو اليوم الجزاء كما تدين تدان، أي: كما تجزي تجزى، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ [2]، وانما سمي يوم الدين، لأنّه يوم الجزاء فيه يقع مجازاة العباد بأعمالهم[3]، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [4].

إن الله سبحانه وتعالى هو المالك الملك، والمتصرف في كافة المخلوقات كيف ما يشاء، فالله مالك الدنيا والآخِرة، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾[5]، أشار الطباطبائي(ت:1402) في قوله تعالى : " والأمر يومئذ لله " أي هو المالك للأمر ليس لغيره من الامر شيء ، والمراد بالأمر كما قيل واحد الأوامر لقوله تعالى : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [6] ، وشأن الملك المطاع ، الأمر بالمعنى المقابل للنهي ، والأمر بمعنى الشأن لا يلائم المقام تلك الملائمة [7].

---

(1) سورة الفاتحة: آية 4.

(2) سورة التوبة: آية 29.

(3) ابن فهد الحلي: المقتصر من شرح المختصر، ص20.

(4) سورة الزلزلة: 8.

(5) سورة الانفطار: 17-19.

(6) سورة غافر: آية 16.

(7) يُنظر: الطباطبائي: تفسير الميزان: 227/20.

سابعاً: القارعة

لا ريب أنَّ مفهوم القارعة في دراسات المفسّرين يراد به معان عدة منها: " النازلة الشديدة تنزّل عليهم بأمر عظيم؛ ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة، ويقال أنزلَ الله قرعاء وقارعة ومُقْرعة، وهي الْمُصِيبَة التي لا تدعُ مَالا ولا غيره "[1]، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾[2]، وقال سهل بن عبدالله التستري (ت: 283هـ) في تفسير الآية: "أي تعظيم لها ولشدتها وكل شيء في القرآن، وما أدراك فإنه لم يخبر به، ولم يخبره بها إلا في قوله تعالى: " وما أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ " ثم أخبره عنها[3].

فذكرَ علي بن ابراهيم القمي (ت: 329هـ) في تفسيره، فقال: تكرار القارعة، أي ويرددها الله لهو لها وفزع الناس بها[4].

وقال الشيخ الطوسي (ت: 460هـ): " تعظيم لشأنها، وتفخيم لأمرها وتهويل لشدتها، ومعناه وأي شيء القارعة ومعناه إنك يا محمد (صلى الله عليه وآله) لا تعلم كبر وصفها وحقيقة أمرها على التفصيل وإنما تعلمها على طريق الجملة [5].

وجاء الخطاب القرآني في بيان ما يقع في ذلك اليوم، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوث﴾ [6]، وأشار الطبرسي(ت: 460هـ) في تفسير الآية:" شبههم الله سبحانه وتعالى بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير إلى الدَّاعي من كل جَانب كما يتطاير الفراش ، وفي أمثالهم: أضعف، وأَذلُّ ، وأَجهل "[7].

---

(1) الأزهري، أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، 157/1.

(2) سورة القارعة: آية 1-3.

(3) سهل بن عبد الله التستري، تفسير التستري: ص203.

(4) القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، المطبعة: مطبعة النجف، سنة الطبع: 1387، 440/2.

(5) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: 399/10.

(6) سورة القارعة: آية 5.

(7) الشيخ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: 834/3

وذكرَ الفيض الكاشاني(ت:1091هـ) في تفسيره: في قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [1] ، " كالصوف ذي الألوان المندوف ، لتفرق أجزائها وتطايرها في الجو"[2] .

وكذلك جاء في سياق السورة قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [3].

وأشار فتح الله الكاشاني(ت: 988هـ) في تفسير الآية: " بأنْ ترجحت مقادير أنواع حسناته، جمع موزون، وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله، أو جمع ميزان، وثقلها: رجحانها، أو بأنْ لم يكن له حسنة يعبأ بها، أو ترجحت سيئاته على حسناته، والقول في تحقيق الوزن والميزان والاختلاف في ذلك قد مرّ في الأعراف"[4].

ويرى حسن المصطفوي: " إنَّ الوزن هو تقدير ثقل الشيء وتعيين مقداره، والثقل والخفّة يختلفان بحسب اختلاف العوالم والموضوعات، وكذلك الميزان يختلف باختلاف الموضوعات، فإنَّ كل شيء يوزن بما يناسبه، ففي الموضوعات المادّيّة لا بدْ أنْ توزن بميزان ماديّ كالحجر والحديد وغيرهما، وفي ما وراء المادّة توزن بما يجانسها من الأجسام اللطيفة أو المتظاهر من مراتب الحقّ وتطبيقها على الأعمال"[5].

---

(1) سورة القارعة: آية 5.

(2) الفيض الكاشاني، التفسير الآصفي، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية / محمد حسين درايتي، محمد رضا نعمتي، النشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، 1420 -1378 ش، 1470/2.

(3) سورة القارعة: آية 6-10.

(4) يُنظر: الكاشاني، فتح الله: زبدة التفاسير، تحقيق: مؤسسة المعارف، النشر: مؤسسة المعارف الإسلامية -قم -إيران، ط1: 1423، 498/7.

(5) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 98/13.

ثامناً: الحاقة

سمّيتْ حاقَّةً؛ لأَنّها تحق كلَّ إِنسان مِنْ خير أَو شر، وقيل: سميت القيامة حاقَة لأَنّها تحق كل مُحاق فِي دِين اللَّهِ بالباطل أَيْ كُلَّ مُجادِلٍ ومُخاصمِ فتحُقُّه أَيْ تَغْلِبه وتَخْصِمه، مِنْ قولك فحققته أَحُقه أَيْ غلبته وفلجت عليه [1].

قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[2] قال أبو الفتح الكاشاني(ت: 988): إنَّ التكرار جاء لتعظيم شأنها والتهويل لها، لأنّه أهول لها، ثمّ زاد في تهويلها، فقال :" وما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ" قال الثوري: يقال للمعلوم: وما أدريك، ولما ليس بمعلوم: وما يدريك في جميع القرآن، وإنّما قال لمن يعلمها: وما أدراك ، لأنّه إنّما يعلمها بالصفة، ولمّا ذكرها وفخّمها أتبع ذَلك ذكر من كذّب بها ، وما حلّ بهم بسبب التكذيب ، تذكيرا لأهل مكّة ، وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم ، بالحالة الَّتي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال ، والأجرام والسماء بالانفطار والانشقاق ، والأرض والجبال بالدكّ والنسف ، والنجوم بالطمس والانكدار، ووضعت موضع الضمير لتدلّ على معنى القرع في الحاقّة زيادة في وصف شدّتها[3].

وفيما أشار الطباطبائي(ت:1402هـ) في تفسيره، فقال: المراد بالحاقة القيامة الكبرى سميت بها لثبوتها ثبوتا لا مرد له ولا ريب فيه، من حق الشيء بمعنى ثبت وتقرر تقررا واقعيا، و" ما " في " ما الحاقة " استفهامية تفيد تفخيم أمرها، وذلك بعينه وضع الظاهر موضع الضمير ولم يقل: ما هي، والجملة الاستفهامية خبر الحاقة، فقوله: " الحاقة ما الحاقة " مسوق لتفخيم أمر القيامة يفيد تفخيم أمرها وإعظام حقيقتها [4].

---

(1) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 498/7.

(2) سورة الحاقة: آية 1-3.

(3) يُنظر، الكاشاني: ابو الفتح: زبدة التفاسير، 158/7.

(4) يُنظر: الطباطبائي: تفسير الميزان، 392/19.

تاسعاً: الواقعة

قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۞ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۞ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۞ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ۞ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۞ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾[1]، قال المجلسي(ت:1111هـ): وسمّيت واقعة لأنها تقع عن قرب، وقيل: لكثرة ما تقع فيها من الشدائد[2].

وقال مير علي الحائري (ت: 1353هـ): " أي عظمة ذلك اليوم فإنَّ الوقائع العظام يرتفع فيها أناس إلى مراتب ويتّضع أناس وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل وإنَّ اليوم القيامة يخفض أقواما كانوا مرتفعين في الدنيا ويرفع أقواما كانوا متّضعين فيها بسبب تقواهم لأنّ جماعة يؤتي بهم بالذلَّة والأغلال والسلاسل وجماعة بالمراكب والحليّ والحلل"[3].

وذكر محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ): وأنَّ الناس في الحياة الدنيا بين مصدق ومكّذب بأمر الآخرة، أما إذا جاءت ووفيت كل نفس ما كسبت فعندئذ تعترف ولا تكذب... كيف والآخِرة، وهي تخفض المجرمين، وترفع المتقين "[4] .

ويرى حسن مصطفوي: " ولا يخفى أنّ هذا الخفض فيه معنى الرحمة: إذ القيود الاعتباريّة والعناوين الظاهريّة غير الحقيقيّة لا أثر لها في عالم الواقع والحقّ الَّا الحجاب والمستوريّة، ولا تغنى عن الحقّ شيئا، ولا تثمر إلَّا تقيّدا ومزاحمة وابتلاء"[5]، وأنَّ في ذلك اليوم التي نصّت آيات الخطاب القرآني على وقوعه؛ لأنَّ الحوادث التي تسبقها عظيمة وشديدة بحيث تكون آثارها واضحة في كل ذرات الوجود كما هو الحال في سياق آيات سورة الواقعة.

---

(1) سورة الواقعة: آية 1-6.

(2) المجلسي: بحار الأنوار: 81/7.

(3) الحائري، مير سيد علي: تفسير مقتنيات الدرر: 23/11.

(4) يُنظر: محمد جواد مغنية: تفسير الكاشف، 220/7.

(5) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 92/3.

عاشراً: يوم التناد

قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [1]، قال الشيخ الطوسي(ت: 460هـ) في تفسير الآية: " أي حذف الياء للاجتزاء بالكسرة الدالة عليها، وسمي بذلك: أي ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور، وقيل: إنّه اليوم الذي ينادي فيه أصحاب الجنة أصحاب النار، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة ، وقيل: ينادي فيه كل أناس بإمامهم[2]، وذهب إليه محمد بن محمد رضا القمي المشهدي[3]، مير سيد علي الحائري الطهراني[4]، .

ويرى محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ):" هو يوم القيامة، الذي يناد المناد من مكان قريب، وعاصم مانع، والمراد بالمرتاب الشاك في الحق. والجبار يطلق على من يصلح الأمور وعلى الطاغية، وإذا وصف به ذو الجلال فمعناه العالي"[5].

وأضاف الطباطبائي(ت: 1402): " يوم التناد يوم القيامة ، ولعل تسميته بذلك لكون الظالمين فيه ينادي بعضهم بعضا وينادون بالويل والثبور على ما اعتادوا به في الدنيا " [6] .

الحادي عشر: يوم التلاق

سميّ بيوم التلاق، قال الصدوق (ت: 381هـ): " عن، أبي –رحمه الله – قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض" [7].

---

(1) سورة غافر: آية 32.

(2) يُنظر، الشيخ الطوسي: تفسير مجمع البيان: 440/8.

(3) القمي، محمد بن محمد رضا، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ص382.

(4) الحائري، مير سيد علي: تفسير مقتنيات الدرر: 258/9.

(5) محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف: 450/6.

(6) الطباطبائي: تفسير الميزان: 330/17.

(7) الصدوق: معاني الأخبار: ص156.

وفيما جاء في الكتاب العزيز، قال الله تعالى:﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [1]، فيما قال المجلسي(ت:1111هـ): وقيل: " يلتقي فيه الأولّون والآخِرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم، وقيل: يلتقي الخلق والخالق يعني أنّه يحكم بينهم"[2].

وأشار محمد جواد مغنية(ت:1400هـ): في قوله تعالى " يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ "، المراد بالروح هنا الوحي، وبيوم التلاق يوم القيامة حيث يلتقي فيه كل إنسان بجزاء عمله، والمراد بإنذار هذا اليوم الإنذار بعذابه" [3]، وأضاف مكارم الشيرازي في تفسيره: يوم التلاق، هو يوم التقاء الإنسان مع أعماله وأقواله في محكمة العدل الإلهي[4].

الثاني عشر: يوم الفتح

وقد ذكر يوم الفتح في آيات عدة ومنها، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[5]، قال محمد جواد مغنية سمي بذلك: لأنَّ المراد بالفتح هو الفتح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقضاء بينه وبين أمته بالقسط كما حكاه الله تعالى عن شعيب عليه السلام في قوله : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾[6]، وحكاه عن رسله في قوله :﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ [7]، أو تلازم بأسا من الله تعالى لا مرد له ولا محيص عنه فيضطرهم الله الإيمان ليتقوا به أليم العذاب لكن لّا ينفعهم ذلك فلا ينفع من الإيمان إلاّ ما كان عن اختيار[8].

---

(1) سورة غافر: آية 15 –16.

(2) المجلسي: بحار الأنوار: 77/7.

(3) محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 443/6.

(4) الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 223/15.

(5) سورة السجدة: آية 29.

(6) سورة الأعراف: آية 89.

(7) سورة إبراهيم: آية 15.

(8) يُنظر: الطباطبائي: تفسير الميزان، 387/7.

وهنا يمكن القول: إنَّ كثرة استعمال هذه الأسماء لليوم الآخِر، إنّما هي دلالة على تعظيم شأنْ ذلك اليوم من الله تعالى، كما أنَّ فيها تحذيرا للعباد من هول ذلك اليوم العظيم، على أعتبار أنَّ تلك المرادفات تدل على عظمة وشدة أحواله وتقلباته وما يلقاه الناس في ذلك اليوم من الشدائد والأهوال، فهو اليوم الذي تتحدد فيه مصائر العباد فأما أنَّ تشخص فيه الأبصار او تطمئن فيه النفوس، ولاريب أنَّ الايمان على إثبات حقيقة الاعتقاد فيه والرد على منكري أصحاب الشرك والإلحاد.

المطلب الثالث: إثبات حقيقة اليوم الآخِر في آيات القرآن الكريم

إنَّ الله سبحانه وتعالى هو أصدق القائلين، إذ يخبرنا في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه العزيز، بوقوع لليوم الآخِر، فأنَّ الإيمان بالله واليوم الآخِر، وهو من أساس العقيدة الأسلامية، هو أصل من أصول الإيمان، فمن الآيات التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن اليوم الآخِر وبيانها في شرائط الساعة، كما جاء في قوله تعالى:﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [1] وقال الشريف الرضي (ت: 406هـ): " وهذه استعارة؛ لأنَّ المرارة لا يوصف بها إلاّ المذوقات والمتطعمات ، ولكنّ الساعة لما كانت مكروهة عند مستحقّي العقاب، حسن وصفها بما يوصف به الشيء المكروه المذاق " [2] ، وفيما أضاف الشيخ الطوسي (ت:460هـ) قوله: يحتمل أن يكون المراد به الأنذار على ما بيّناه ومعناه، إنّه جاءهم التخويف من معاصي الله والوعيد عليها، لذلك لا يخلصهم من عذاب الآخِرة، بل عذاب الآخِرة أدهى وأمر، والأمر الأشد في المرارة[3].

ومن الآيات التي تؤكد بوقوع حقيقة اليوم الآخِر، قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۞ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾ [4] ، وأشار محمد جواد مغنية (ت:1400هـ): " أنَّ يوم القيامة يبّدل اللَّه الكون غير الكون ، ويلحق آخِر الخلق بأوله ، ويذهبون بقضّهم وقضيضهم إلى حيث يرى كل واحد منهم جزاء عمله " [5].

---

(1) سورة القمر: آية 46.

(2) الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص318.

(3) يُنظر: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 458/9.

(4) سورة الزلزلة: آية 6-8.

(5) محمد جواد مغنية: تفسير الكاشف: 598/7.

وبينما جاء في الخطاب القرآني في إثبات حقيقته هو تفضيل الحياة الأبدية الأخروية على الحياة الدنيا الفانية، في قوله تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [1]، وأشار الشيخ الطوسي(ت:460هـ) في تفسيره: " أي خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) يقول الله تعالى له إنَّ ثواب الآخِرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الأولى يعني من الدنيا ، والكون فيها لكونها فانية" [2]، وفي آية أخرى تؤكد أهمية الآخِرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [3]، وفيما أضافه الطبرسي(ت:548هـ) في تفسيره، فقال: " أَفضلُ في نفسها وأَدوم "[4]، ويرى الفخر الدين الرازي(ت:606هـ) في تفسيره: إنَّ الآخِرة خير من الدنيا بوجوه عدة، منها:

أولاً: إنَّ الْآخِرة مشتملةٌ عَلَى السعادة الجسمانية والروحانية، والدنيا ليست كذلك، فالآخِرة خير من الدنيا.

ثانياً: إنَّ الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام، والآخِرة ليست كذلك.

ثالثاً: إنَّ الدنيا فانية، والاخِرة باقية، والباقي خير من الفاني [5].

ومن ذلك يتضح إنَّ اليوم الآخِر هو دار البقاء وليس الدنيا بما يزعمون، والدليل على ذلك فيما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[6]، أي : هي الحياة الدائمة التي لا يعقبها موت[7].

---

(1) سورة الضحى: آية 4.

(2) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 368/10.

(3) سورة الأعلى: آية 17.

(4) الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، 770/3.

(5) يُنظر: الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، النشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط3، 1420 هـ، 136/31.

(6) سورة العنكبوت: آية 64.

(7) يُنظر: سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، ص109.

المبحث الثاني

علامات ومشاهد اليوم الآخِر في القرآن الكريم

إنَّ أدنى تأمل في آيات الذكر الحكيم وخطابه القويم يقف فيها القارئ على بيان علامات ومشاهد اليوم الآخِر بعد أنْ صورها لنا الذكر الحكيم بأبهى صورة لاسيما تلك التي كان الغرض منها انكشاف علامات ذلك اليوم، بطريقة الحضور الذهني ورؤية الأشياء بدلائل الحق.

المطلب الاول: علامات اليوم الآخِر في آيات القرآن الكريم

إنَّ علامات اليوم الآخِر التي تُثبت وقوعه، وبيان حقيقته، التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، ويراد بها العلامات التي تسبقه وتدل عليه، وبيان تلك العلامات لليوم الآخِر تكفل بها القرآن الكريم نفسه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [1]، وفي آخِر قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[2].

وقد جاء في القرآن الكريم في علامات الساعة، أي استعمل بصيغة أشراط الساعة فيه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ ﴾ [3]، قال الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)" إنَّ المراد من قوله " فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها "، أي علاماتها"[4].

قال فتح الله الكاشاني(ت: 988هـ) في تفسيره: " علاماتها كمبعث خاتم الأنبياء، وانشقاق القمر، وهو متّصل بإتيان الساعة اتّصال العلَّة بالمعلول"[5]وذهب إليه مير علي الحائري الطهراني(ت: 1353هـ)[6]، أي أنَّ علامات وهي الدالة على قربه.

---

(1) سورة الحج: آية 7.

(2) سورة الأحزاب: آية 63.

(3) سورة محمد: آية 18.

(4) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 299/9.

(5) الكاشاني، أبو الفتح، زبدة التفاسير، 356/6.

(6) الحائري، مير سيد علي: تفسير مقتنيات الدرر، 146/10.

وينبغي أنْ نقف على ما جاء في آيات القرآن الكريم من علامات اليوم الآخِر، منها

أولاً: الدخان

ورد هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۞ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] ، وأشار الشيخ الطبرسي(ت:548هـ) في تفسيره فقال: وقيل: إنَّ الدخان آية من أشراط الساعة، تدخل في مسامع الكفار والمنافقين، وهو لم يأت بعد، وإنه يأتي قبل قيام الساعة، فيدخل أسماعهم حتى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ، ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه، ليس فيه خصاص، ويمكث ذلك أربعين يوما، (يغشى الناس) يعني أن الدخان يعم جميع الناس"[2].

" وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " اللهم العن رعلا وذكوان، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعل سنيهم كسني يوسف " ففي الخبر أن الرجل كان منهم يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنو، فإذا دنا منه لا يبصره من شدة دخان الجوع، وكان يجلب إليهم من كل ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس وينتن، فأكلوا الكلاب الميتة والجيف والجلود، ونبشوا القبور، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وأكلت المرأة طفلها، وكان الدخان متراكما بين السماء والأرض "[3].

وأضاف حبيب الله الهاشمي (ت: 1324هـ): " إنّما جعلها من أشراط الدّنيا مع كونها من أشراط السّاعة لوقوعها في الدّنيا مع أنّها كما تدلّ على قرب القيامة تدلّ على انقطاع الدّنيا وتمامها، فتكون أشراطا لهما معاً"[4].

قال الطباطبائي(ت: 1402هـ) في تفسيره: إنَّ الارتقاب الانتظار وهذا وعيد بالعذاب وهو إتيان السماء بدخان مبين يغشى الناس، واختلف في المراد بهذا العذاب المذكور في الآية إلى عدة أقوال ومنها:

---

(1) سورة الدخان: آية 10-11.

(2) يُنظر: الشيخ الطوسي، تفسير مجمع البيان، 104/9.

(3) العلامة المجلسي: بحار الانوار، 411/16.

(4) الهاشمي، حبيب الله: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 303/12.

اولاً: فقيل: المراد به المجاعة التي ابتلى بها أهل مكة؛ فإنّهم لما أصروا على كفرهم وإيذاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين به دعا عليهم النبي (صلى الله عليه وآله) لكفرهم ونقض عهدهم.

ثانياً: وقيل: إنَّ الدخان المذكور في الآية من أشراط الساعة وهو لم يأت بعد وهو يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماع الناس حتى أنَّ رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ، ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك أربعين يوما.

وقال الطباطبائي أما على القول الثاني فالأقرب أنَّ المعنى: إنّكم عائدون إلى العذاب يوم القيامة[1].

ثانياً: نزول نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام)

إنَّ من العلامات الدالة على اليوم الآخِر وهو نزول نبي الله عيسى بن مريم(عليه السلام)، وجاء في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۞ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ۞ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[2]، فهذه الآيات جاءت في حقيقة الكلام على عيسى (عليه السلام)، وجاء في آخِرها الآيات، قوله تعالى:" وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ"، قال ابن إدريس الحلي(ت:598هـ): "أي يحتمل أنْ يكون راجعا الى عيسى (عليه السلام)؛ لأنَّ ظهوره يُعلم به مجيء الساعة، لأنّه من أشراطها، وقيل: إنّه (عليه السلام) يعود غير مكلف في دولة المهدي (عليه السلام)، وإنْ كان التكليف باقيا على أهل ذلك الزمان"[3].

---

(1) يُنظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، 136/18-138.

(2) سورة الزخرف: آية 57-61.

(3) يُنظر: الحلي، ابن ادريس، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، ص255.

ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج

ذكرت بعض الآيات القرآنية أنَّ من حقائق تلك العلامات هو خروج يأجوج ومأجوج في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ ﴾ [1] وقيل: " يأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح "[2]، وقال النسائي(ت: 313هـ): " عن عمرو بن أوس عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنَّ يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر يلقحون ما شاؤوا فلا يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا" [3]، وجاء في الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۞ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[4]، وقال علي بن إبراهيم القمي(ت: 329) في تفسير الآية: " إذا كان قبل يوم القيامة في آخِر الزمان انهدم ذلك السد" [5]، وأضاف الشيخ الطوسي(ت:460هـ) في تفسيره: "إنَّ يأجوج ومأجوج مفسدون في أرضهم، وفسادهم أنّهم كانوا يخرجون فيقتلونهم، ويأكلون لحومهم ودوابهم، وقيل: كانوا يخرجون أيام الربيع، فلا يدعون شيئا أخضر إلّا أكلوه، ولا يابسا إلّا احتملوه، عن الكلبي، وقيل: أرادوا أنّهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم"[6].

---

(1) سورة الأنبياء: آية 96-97.

(2) الشيخ الطوسي: تفسير مجمع البيان: 313/8.

(3) النسائي: السنن الكبرى للنسائي: 406/6.

(4) سورة الكهف: آية 94-95.

(5) القمي، علي ابن إبراهيم: تفسير القمي: 41/2.

(6) الشيخ الطوسي: تفسير مجمع البيان: 387/6.

وجاء في قوله تعالى:﴿ فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾[1]، قال ناصر الدين البيضاوي (ت: 685هـ) " هذا السد أو الأقدار على تسويته، رحمةٌ من ربي على عباده، فَإِذا جاءَ وعد رَبِّي وقّت وعده بخروج يأجوج ومأجوج، أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة. جَعَلَهُ دَكًّا مدكوكاً مبسوطاً مسّوى بالأرض، مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل أدك لمنبسط السنام. وقرأ الكوفيون دكاء بالمد أي أرضاً مستوية. وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كائناً لا محالة وهذا آخر حكاية قول ذي القرنين"[2].

فقال حسن المصطفوي:" فيها تصريح بخروج يأجوج ومأجوج عن بلادهم فيما وراء السدّ، ويكون خروجهم وانتشارهم في الأراضي كالأمواج المتراكمة، وهذا السدّ ويأجوج ومأجوج: تنطبق على مملكة الصين وأهاليها" [3].

ويظهر فيما تقدم رغم أختلاف العلماء حول حقيقة يأجوج ومأجوج، لكن هذا المفهوم حقيقة ثابتة في الآيات القرآنية التي ذكرت في البحث وعليه فهو من علامات اليوم الآخِر.

رابعاً: خروج دابة تكلم الناس

إنَّ خروج دابة هي أحد العلامات اليوم الآخِر، كما جاء قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآياتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾ [4] وفي تفسير مضمون الآية في خروج الدابة تكلم الناس اختلفت آراء المفسّرين حول حقيقتها ، قال علي بن ابراهيم القمي(ت:329هـ) في تفسيره: فقال رجل لأبي عبد الله (عليه السلام) : إنَّ الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم ؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) كلمهم الله في نار جهنم، إنّما هو يكلمهم من الكلام والدليل على أنَّ هذا في الرجعة[5]، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ

---

(1) سورة الكهف: آية 98.

(2) البيضاوي، ناصر الدين: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 294/3.

(3) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، النشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417، 202/11.

(4) سورة النمل: آية 82.

(5) القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي، 130/2.

يُوزَعُونَ ۞ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [1] .

وفيما يرى محمد جواد مغنية(ت:1400هـ) في تفسيره فقال: وقع أي ثبت ولزم، والمراد بالقول هنا ما وعد الله به من قيام الساعة، وبالناس الكافرين، أما الدابة فقد كثر الكلام فيها، والله سبحانه لم يبيّن لنا ما هي، والحديث عن المعصوم في بيانها لم يثبت، حتى ولو صح سنده لم نعمل به؛ لأنه خبر واحد، وهو حجة في الأحكام الفرعية، لا في الموضوعات وأصول العقيدة، والقول بغير علم حرام، فلم يبق إلا الأخذ بظاهر الآية الذي يدل على أن الله سبحانه عند ما يحشر الناس للحساب يخرج من الأرض مخلوقا يعلن أن الكافرين جحدوا الدلائل الواضحة والبراهين القاطعة على وجود الله ووحدانيته، ونبوة رسله" [2].

وأضاف حسن مصطفوي: في قوله " فنخرج لهم من الأرض دابّة " يبيّن لهم جريان حالهم وسوء عاقبة سلوكهم ونتيجة أعمالهم واعراضهم عن الحقّ فهذا قانونٌ إلهيٌّ عموميٌّ، وآية من آيات الربّ القهّار، والتعبير بالدابّة وتنكيرها: إشارة إلى قدرته التامّة وعظمته الباهرة وإلى إنّه يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، وليس لقدرته تعالى حدّ، فهو يخرج لهذا الأمر أيّ موجود حيّ وأيّ دابّة من الأرض حتّى تكلّمهم ويبيّن لهم ما عليهم"[3] .

---

(1) سورة النمل: 83-84.

(2) يُنظر: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 40/6.

(3) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 173/3.

المطلب الثاني: مشاهد اليوم الآخِر في القرآن الكريم

إنَّ المراد بالمشاهد: وهي التي تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، وتطلق بإزائه على رؤية الحق بالأشياء، وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كل شيء[1]، وهو الأعلام والحضور ورؤية الأشياء بدلائل الحق، والمشاهدة ما بين الناس في اليوم الآخِر.

أولاً: إدراك ساعة الموت

من أهم المشاهد التي يمر بها الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخِر، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [2]، قال الشريف الرضي(ت: 436هـ): في قوله تعالى" حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ" أي أنّه لا ينفعه الإيمان في وقت الألجاء والأكراه"[3].

وفيما يرى الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) في تفسير الآية: "أنَّ فرعون حين لحقه الغرق والهلاك قال ما حكاه الله وكان ذلك إيمان إلجاء لا يستحق به الثواب كما لا يستحق بالإيمان الضروري"[4] وذهب إليه الفيض الكاشاني[5].

وفيما أضاف الطبرسي(ت: 548هـ) فقال: حينما رأى فرعون الموت فقال "كرر المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ، ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله في وقت الإلجاء، وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف " [6].

---

(1) الجرجاني، محمد بن علي الزين الشريف: التعريفات، 215/1.

(2) سورة يونس: آية 90.

(3) الشريف الرضي: رسائل الشريف المرتضى، 234/2.

(4) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 427/5.

(5) الكاشاني، الفيض: التفسير الصافي، 416/2.

(6) الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، 145/1.

قال ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره: " إنَّ العصاة يندمون عندما يشاهدون العذاب الإلهي في الآخِرة، ولكن لات حين مندم، فلا فائدة لندمهم في ذلك الوقت، إن هؤلاء أشبه ما يكونون بالمجرمين الذين إذا شاهدوا أعواد المشنقة وأحسوا بالحبل على رقابهم ندموا على جرائمهم وأفعالهم القبيحة، فمن الواضح أن مثل هذه التوبة وهذا الندم لا يعد فضيلة، ولا مفخرة ولا تكاملا، ولهذا لا يكون أي تأثير" [1]. يتضح من هؤلاء الذين يدركون الموت ثم يلجؤون أن تقبل توبتهم، وهم من يتوبون عندما تظهر أمام عيونهم ملامح الموت وتبدو عليهم آثاره، لا تقبل توبتهم فهم الذين يموتون كفارا.

ثانياً: مخاطبة الله الملائكة

إنَّ من المشاهد التي جاءت في الآيات القرآنية مخاطباً الله تعالى فيها الملائكة، قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[2] ، قال الطبرسي(ت: 548هـ): " يوم القيامة يجمع العابدين لغير الله، والمعبودين من الملائكة للحساب" ثم نقول للملائكة أهؤلاء " الكفار " إياكم كانوا يعبدون" أي : كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة ، وعلى هذا وجه التقرير والاستشهاد للملائكة على اعتقادات الكفار ، حتى تتبرأ الملائكة منهم ، ومن عبادتهم[3].

وأشار ناصر الدين البيضاوي (ت: 682هـ) في تفسير الآية: " ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثمّ نقول للملائكة أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم وإقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم، وتخصيص الملائكة لأنّهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم، ولأنَّ عبادتهم مبدأ الشرك وأصله"[4] .

إنَّ الملائكة منزهون من هذا الخطاب إليهم، أنما توبيخ المشركين، لأنّهم كانوا

---

(1) الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير الكتاب الله المنّزل، 157/3.

(2) سورة سبأ: آية 40.

(3) الطبرسي: تفسير مجمع البيان، 228/8.

(4) البيضاوي ناصر الدين: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 249.

يسمعون خطاب الله للملائكة في مشهد يوم القيامة، لذلك لا يملكون التكذيب والإنكار وكانت إجابة الملائكة أنّهم إعلان لعدم موالاتهم لهؤلاء المشركين وتنزيههم لرب العالمين، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ [1]. وقال مير علي الحائري (ت: 1353) في تفسيره: قالُوا الملائكة: أي تنزيها لك من أن نعبد سواك ونتّخذ معبودا غيرك، أَنْتَ اللَّه، وَلِيُّنا وناصرنا وأولى بنا من دون هؤلاء الكفّار وكلّ أحد وما كنّا نرضى بعبادتهم إيّانا مع علمنا بأنّك ربّنا وربّهم، بل كان المشركون مصدّقين بالشياطين مطيعين لهم وقيل: إنّ الشياطين يتمثّلون لهم ويخيّلون لهم أنّهم الملائكة فيعبدونهم[2].

وجاء الخطاب من الله سبحانه وتعالى أنَّ الملائكة لا تملك لا نفعا ولا شفاعة، ولا تدفع العذاب عن المشركين الذين أتخذوا بشركهم طريق العذاب والابتعاد عن طريق الحق واتباعهم الشياطين، وقال تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[3]، وذكرَ الطباطبائي(ت:1402هـ) في تفسيره فقال: " نوع تقريع على تبرى الملائكة منهم وقد بين تبرى عامة المتبوعين من تابعيهم والتابعين من متبوعيهم" [4] .

وقال حسن المصطفوي:" فلا تتحقّق الشفاعة يومئذ إلَّا من اللَّه العزيز الجبّار من دون واسطة، أو بواسطة من أوليائه، وهم الَّذين لا يشاؤون إلَّا أن يشاء اللَّه، وهم في إخلاص كامل وتسليم تامّ وفناء في اللَّه العزيز، وهم وجه اللَّه، وفيهم يتجلَّى ما يشاء اللَّه ويريد ويحبّ، وليس لهم من أنفسهم طلب ولا دعوة، وهم بأمره يعملون، ولا يسبقونه بقول ولا بعمل" [5].

---

(1) سورة سبأ: آية 41.

(2) يُنظر :الحائري، مير سيد علي: تفسير مقتنيات الدرر، 28/9.

(3) سورة سبأ: آية 42.

(4) يُنظر: الطباطبائي، تفسير الميزان: 387/16.

(5) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 84/6.

ثالثاً: مخاطبة الله الرسل

إنَّ الله تعالى خاطب الرسل في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [1]، روي في الكافي" عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أُجبتم قالوا لا علم لنا " فقال: إنَّ لهذا تأويلا يقول : ماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم؟ قال: فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا" [2].

وإنَّ الغاية من سؤال الرسل والأنبياء، أنَّ بعض أقوامهم انحرفوا عن الحق، وكان الخطاب مع الله تعالى في قوله " إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " وجاء هنا صيغة أي (علام) أي يدل على علم الله الواسع، وجمعت مع (غيوب) أي الله يعلم ما تظهر وتخفى في النفوس، وذلك الله عالم ما كان وسيكون.

وفي مشهد آخِر يسأل الله الرسل عن ظلالة الكفار يوم القيامة، قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ [3]، أشار الطبري(ت:310هـ)في تفسير الآية: أي ويوم يجمعهم وما يعبدون غير اللَّه يعني عيسى وعزير عليهما السّلام والملائكة تنزيها لك يا ربنا وتبرئةً مما أضاف إليك هؤلاء المشركون [4]، قال محمد جواد مغنية(ت:1400هـ) في تفسيره: " أنّه يوم القيامة يجمع بين المشركين

---

(1) سورة المائدة: آية 109.

(2) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، النشر: دار الكتب الإسلامية –طهران، المطبعة: حيدري، ط4: 1362 ش، 338/8.

(3) سورة الفرقان: 17–18.

(4) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل، 251/18.

والذين اتخذوهم شركاء لله، ثم يسأل سبحانه الفريق المعبود على مسمع ومرأى من الفريق العابد المشرك، يسألهم: أأنتم غررتم بهؤلاء الضالين، وقلتم لهم: نحن شركاء لله؟ والغرض من هذا السؤال تبكيت المشركين وتأكيد الحجة التي لزمتهم بلسان الأنبياء والرسل"[1].

رابعاً: مخاطبة الله نبي عيسى (عليه السلام)

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾[2] ، أشار علي بن إبراهيم القمي(ت: 329) في تفسير الآية: فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك أنَّ النصارى زعموا أنَّ عيسى(عليه السلام) قال لهم اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى بن مريم فيقول له أأنت قلت لهم ما يدعون عليك اتخذوني وأمي إلهين[3].

وجاء الرد من قبل النبي عيسى (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [4] قال سهل بن عبد الله التستري(ت: 1323هـ): في قوله تعالى : " تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي ولا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ" أي لا أعلم غيبك في سؤالك

---

(1) يُنظر: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 456/5.

(2) سورة المائدة: آية 116.

(3) القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي، 1/ 191.

(4) سورة المائدة: آية 116-117.

، مع علمك به ويحتمل أن يريد: تعلم ما في سري ولا أعلم ما في نفسك المستودع في سري، لأنَّ سرّك بينك وبينها لا يطلع عليه أحد دونك، وهي العين التي ترى بها الحق، وأذن تسمع بها الحق، ولسان ينادي بالحق" [1].

وبعد ذلك أثبت نبوته لبني إسرائيل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [2]، قال محمد جواد مغنية(ت:1400هـ) في تفسيره: " إنَّ عيسى الذي ثبتت نبوته بالدلائل الواضحة قال لبني إسرائيل: قد جئتكم من عند الله بأحكام الدين كلها عقيدة وشريعة ، وبها تعرفون المحق من المبطل ، فاتقوا الله ترشدوا ، وتسأل: لماذا قال بعض الذين تختلفون فيه ولم يقل كل؟ وأجاب جماعة من المفسّرين بأنَّ القصد من ذلك أنَّ عيسى (عليه السلام) بوصفه نبياً يبين لهم أمور الدين فقط، أما شؤون الدنيا فلا تدخل في مهمته" [3].

ويرى الطباطبائي (ت: 1402هـ) في قوله تعالى: " قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق " إلى آخِر الآية " والتي تتلوها جواب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام عما سُئِل عنه وقد أتى (عليه السلام) فيه بأدب عجيب فبدأ بتسبيحه تعالى لما فاجأه أن سمع ذكر مالا يليق نسبته إلى ساحة الجلال والعظمة وهو اتخاذ الناس إلهين من دون الله شريكين له سبحانه فمن أدب العبودية أن يسبّح العبد ربه إذا سمع ما لا ينبغي أن يسمع فيه تعالى أو ما يخطر بالبال تصور ذلك، وعليه جرى التأديب الإلهي"[4].

---

(1) التستري، سهل ابن عبد الله: تفسير التستري، ص61.

(2) سورة الزخرف: آية 63-64.

(3) يُنظر: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 557/5.

(4) الطباطبائي: تفسير الميزان، 245/6.

خامساً: مخاطبة الله أهل الجنة

إنَّ أهل الجنة ذُكروا في القرآن الكريم في موارد كثيرة في مشاهد اليوم الآخِر، وكذلك وصف الله الجنة ونعيمها الذي أعدها الله للمؤمنين، وقد خاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين في الجنة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ [1] ، في هذه الآية الكريمة عدة مشاهد، كما ذكرها الشيخ الطوسي(ت: 460هـ) في تفسير الآية، وهي كالاتي:

المشهد الأول: في قوله " يُبَشِّرُهُمْ" أي إخبار من الله تعالى بالبشارة وإعلام للذين آمنوا وهاجروا برحمة من جهته تعالى، والبشرى والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه تقول بشرته أبشره بشرى وأبشر إبشارا واستبشر استبشارا وتباشر تباشرا وبشره تبشيرا فأما باشره مباشرة، فبمعنى لاقاه ببشر ورضوان.

المشهد الثاني: في قوله " وجنات " يعني البساتين التي يجنها الشجر، وأما الرياض فهي الموطأة للخضرة التي قد ينبت فيها نبات الزهر ومنه الرياضة لأنّها توطئة لتقريب العمل.

المشهد الثالث: وفي قوله " لهم فيها نعيم مقيم المراد من النعيم هو لين العيش اللذيذ، وهو مأخوذ من النعمة وهي اللين، وأما النعمة بكسر النون، فهي منفعة يستحق بها الشكر لأنّها كنعم العيش والمقيم الدائم بخلاف الراحل فكأنّه قال: المقيم أبدا [2].

والذي يستنتج هنا أنَّ الله خصَّ المؤمنين دون غيرهم بالبشارة، للدلالة على وجه السرور لهم، وجزاء ذلك وعدهم بالجنة التي وعدها المتقين، التي فيها ما لاعين رأت ولا خطر على قلب بشر.

---

(1) سورة التوبة: آية 21.

(2) يُنظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،192/5.

ومن آيات الخطاب التي خاطب الله بها أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [1]، ذكرَ التستري(ت:283هـ) في تفسيره فقال : نور المؤمن يسعى بين يديه ، له هيبة في قلوب الموافقين والمخالفين ، يعظمه الموافق ويعظم شأنه ، ويهابه المخالف ويخافه ، وهو النور الذي جعله الله تعالى لأوليائه، ولا يظهر ذلك النور لأحد إلّا إنَّ انقاد له وخضع ، وهو من نور الإيمان[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾[3]، ويرى فتح الله الكاشاني(ت: 988هـ) في وصفه في الآية الكريمة، فقال:" بهجة التنعّم وبريقه ، كما ترى في وجوه الأغنياء وأهل الثروة ، قال عطاء : وذلك لأنّ الله قد زاد في جمالهم وألوانهم مالا يصفه واصف" [4]، وفي قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [5] ، " تُحْبَرُونَ " أي : تسرون فيها، والحبور السرور الذي يظهر في الوجه أثره ، وحبرته حسنته بما يظهر أثر السرور به، وقال قتادة وابن زيد : معنى « تُحْبَرُونَ » تنعمون وقال السدي : معناه تكرمون" [6] .

وهنا يمكن القول أنَّ خطاب الله مع أهل الجنة في القرآن الكريم في كثير من آياته هو من نوع النعيم الحقيقي، الذي أعده الله سبحانه وتعالى لهم، فخاطبهم الله، ويبشرهم من النعيم المقيم، لأنّهم أطاعوا الله وصبروا فاستحقوا ذلك الفضل من ربهم الذي فأنعم عليهم برضاه.

---

(1) سورة الحديد: آية 12.

(2) يُنظر، التستري، سهل بن عبد الله: تفسير التستري، 162.

(3) سورة المطففين: آية 24.

(4) الكاشاني، فتح الله: زبدة التفاسير، 396/7.

(5) سورة الزخرف: آية 70.

(6) الحلي، ابن إدريس: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، ص256.

سادساً: مخاطبة الله أهل النار

يعاني أهل النار من أشد العذاب، فيما يشعرون من ندم وحسرة، بما يلاقونه من التوبيخ والإهانة والاستهزاء، من المؤمنين والملائكة ومن الله سبحانه وتعالى، حتى من النار نفسها، كما في قوله تعالى:﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[1]، قال الشيخ المفيد (ت: 413هـ): " أي والله تعالى يجل عن خطاب النار ، وهي مما لا يعقل ولا يتكلم ، وإنما عّبر عن سعتها، وإنّها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين "[2]، وكذلك فقدُ نُبين في المشهد من مخاطبة الله مع أهل النار ومنها: مخاطبة النبي محمد (صل الله عليه وآله) عن المعارضين عن قوله من الكافرين: الله سبحانه وتعالى قد أمر النبي محمد (صل الله عليه وآله)، في عدم المبالاة للكافرين، والمضي في انتظار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [3] ، قال الطباطبائي(ت: 1402هـ) في تفسيره: " وفي الآية دلالة على أنَّ الكفار والمشركين سيفهمهم الله الحق ويسمعهم دعوته في الآخِرة، كما فَهّم المؤمنين وأسمعهم في الدنيا ، فالإنسان مؤمنا كان أو كافرا لا مناص له عن فَهّم الحق عاجلا أو آجلا " [4].

وبذلك جاء هذا المشهد سياق لخطاب الله على الكافرين، لانّهم كانوا معرضين، لا يسمعون ولا يتفكرون من كلام الله سبحانه تعالى والنبي محمد (صل الله عليه وآله) والله أخرجهم عن طريق الرشد والهدى الى الظلمات، وبينما جاء الخطاب في آية أخرى، في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾[5]، وقال الطوسي (ت: 460هـ) والمراد بالسعير: " أي نارا تسعرهم وتحرقهم "[6].

---

(1) سورة ق: آية 30.

(2) الشيخ المفيد: المسائل السروية، تحقيق: صائب عبد الحميد، النشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –لبنان ط2: 1414 –1993 م، ص50.

(2) سورة النمل: آية 81.

(4) الطباطبائي: تفسير الميزان، 67/7.

(5) سورة الفتح: آية 13.

(6) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 322/9.

وذكر فتح الله الكاشاني(ت: 988هـ) في تفسير الآية: " وضع الكافرين موضع الضمير إيذانا بأنّ من لم يجمع بين الإيمان باللّه ورسوله فهو كافر ، وأنّه مستوجب للسعير بكفره، وتنكير سعيرا للتهويل، أو لأنّها نار مخصوصة" [1] .

وأضاف الطباطبائي(ت:1402هـ) في قوله: (فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا)" كان مقتضى الظاهر أنْ يقال: أعتدنا لهم فوضع الظاهر موضع الضمير للإشارة إلى علة الحكم بتعليقه على المشتق، والمعنى: أعتدنا وهيأنا لهم لكفرهم سعيرا أي نارا مسعرة مشتعلة، وتنكير سعيرا للتهويل"[2].

والذي يفهّم من هذا الخطاب الذي جاء بصيغة التهديد، انما وهو لغرض التربية، وموضوع التربية يوجب أنْ يكون طريق العودة مفتوحا بوجه الآثمين حتى يمكنهم من العودة إلى الله تعالى، فالنار مصيرهم.

وبناءً على استطراد آيات القران حول مشاهد اليوم الآخِر يمكن القول: إنَّ بيان مشاهد اليوم الآخِر من خلال الآيات القرآنية كان واضحا جليا عبر تتبع العلامات والمشاهد التي رسمها القران الكريم للآخِرة، حيث أنَّ علامات الآخِرة حملها الخطاب القرآني تارة عبر العلامات التي تسبق ذلك اليوم وتدل عليه ، وهذا ما أشارت إليه الآيات القرآنية والمفاهيم الخاصة به، حيث جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[3]، أي أنَّ العلامات دالةُ على تلك الساعة أي اليوم الآخِر والقصد من وراء ذلك هو والإرشاد والهداية؛ لإنَّ الإنسان رغم قوته الجسدية وجبروته متناسياً في أي ساعة يدركه الموت، في حينها يسعى إلى طلب التوبة والمغفرة من الله جل ثناؤه ، وما مشاهد الآخِرة تعد مشاهد الآخِرة حضوراً ورؤية للأشياء بدلائل الحق، وتارة اخرى عبر الآيات التي اشارت الى هذا المفهوم مباشرة وهي كثيرة .

---

(1) الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير، 380/6.

(2) الطباطبائي: تفسير الميزان: 280/18.

(3) سورة الحج: آية 7.

المبحث الثالث: المنكرون لليوم الآخِر وأدلة الرد عليهم

المطلب الأول: المنكرون لليوم الآخِر

لقد جاء في خطاب القرآن الكريم فئتان من الناس، فئة يؤمنون بالله واليوم الآخِر، وفئة لا يؤمنون بالله واليوم الآخِر، كما في قوله تعالى﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [1]، والفئةُ الثانية الذين لا يؤمنون، هم الذين يزعمون جاهدين تحقيق مآربهم في الحياة الدنيا، وقد جعلوا من أقصى فكرهم حب الدنيا، فهذه الفئة من الناس هي أشد الناس حرصا على حياة الدنيا، لأنّهم بالأصل لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى وباليوم الآخِر، أي يزعمون ليس هناك حياة ما بعد الموت، وحيث قال علي بن إبراهيم القمي (ت: 329هـ) في تفسير الآية: " هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين ، حدثنا علي بن الحسين عن أحمد عن أبي عبد الله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله : فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، فقال عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر وفي صلب آدم (عليه السلام) " [2].

إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الكون من عدم وما المانع أن يخلق مره أخرى وإعادة البشر يكون أهون من ابتداء الكون، ولقد خاطب الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز المنكرون لليوم الآخِر، في كثير من الآيات القرآنية، مع ذلك ردَّ عليهم ببيان الحجج وأبطل بما كانوا به يفترون، قال تعالى:﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3]، أشار الطباطبائي(ت:1402) في تفسير الآية: فهؤلاء الذين يزعمون من الوثنيين وهو

---

(1) سورة التغابن: آية 2.

(2) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، 371/2.

(3) سورة التغابن: آية 7.

إنكارهم الأمر والنهي والحساب والجزاء ويصلح تعليلا لإنكار الرسالة، إذ لا معنى حينئذ للتبليغ والوعيد، وجاء الرد من النبي (صلى الله عليه وآله) أمرَ أن يجيب عن زعمهم إنْ لن يبعثوا، بإثبات ما نفوه بما في الكلام من أصناف التأكيد، أي ما ذكر من البعث والأنباء بالأعمال يسير عليه تعالى غير عسير، وفيه رد لإحالتهم أمر البعث على الله سبحانه استبعادا[1]، وقد عبر عنه في موضع آخر من كلامه بمثل في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[2]،

وفيما جاء الخطاب القرآني في سياق الآيات القرآنية عن الذين يزعمون على إنكار اليوم الآخِر والرد عليهم، كما يُبين في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ۞أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۞ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [3]، رسم سياق قرآني في إثبات البرهان والحجه عليهم من خلال مخاطبتهِ لهم وتكذيبهم بما جاءوا به من أدلة وحجج، والله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد.

---

(1) يُنظر: الطباطبائي: تفسير الميزان، 299/19.

(2) سورة الروم: من آية 27.

(3) سورة يس: آية 78–82.

المطلب الثاني: ومن الأدلة الرد على منكري اليوم الآخِر

أولاً: خلق الأعظم والأكبر منهم السماوات والأرض

لقد رد القرآن الكريم على منكري البعث والنشور والآخِرة، بكثير من الآيات المباركة التي حملت مفاهيم تدل على هذا اليوم مثل خلق السموات والارض اذ أنَّ الله سبحانه وتعالى الذي خلق السماوات والأرض، قادر على إعادة خلق الناس، وإحيائهم بعد الموت، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [1] وفي قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [2] ، قال فخر الرازي(ت: 606هـ): " أي هذا الخطاب القرآني لا يليق إلّا بالكّفار، والمراد منهم منكري البعث فإنهم ينكرون الآخِرة ولا يرغبون إلا في سعادات الدنيا"[3].

إنَّ الخطاب القرآني يلفت النظر إلى قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق السموات والأرض وكما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾[4]، قال محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ): المراد بأجل هنا أجل البعث والنشر، وإنّه كائن لا محالة ، وقد أنكروه ، وهم يرون خلق السماوات والأرض ، ويعترفون بأنَّ الله هو الذي خلقها وأبدعها وأتقنها بقدرته ، ولكنهم قالوا : لا يعيدها بعد الفناء لأنَّ ذلك صعب عسير . . فقال الله لهم: من قدر على إيجاد الشيء من لا شيء فهو على جمع أجزائه بعد تفرقها أقدر[5] .

---

(1) سورة غافر: آية 57.

(2) سورة هود: آية 16.

(3) فخر الدين الرازي: تفسير الرازي، 198/17.

(4) سورة الأسراء: آية 99.

(5) يُنظر: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 89/5.

ثانياً: إحياء الأرض الميتة بالنباتات

ومن الأدلة على قدرة الله سبحانه وتعالى على بعث الأموات، أنَّ الله تعالى أُنزل من السماء ماء المطر وأحياء بها الأرض الميتة، وكما أحياء الأرض سيحيى الموتى، ويبعثهم من قبورهم يوم القيامة، قال تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۞ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۞ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾[1] ، قال الشيخ الطوسي(ت:460هـ) في تفسيره: " لما حكى الله تعالى عن الكفار أنّهم كذبوا بالحق الذي هو القرآن وجحدوا البعث والنشور والثواب والعقاب، وتعجبوا من ذلك نبههم الله تعالى على ذلك وبيّن لهم الطريق الذي إذا نظروا فيه علموا صحته" [2]، وجاء في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [3] ، تضمنت الآيات الكريمة أربعة دلائل فلكية : وهي الليل والنهار والشمس والقمر ، وآية أرضية : وهي إنبات النباتات بالأمطار والأنهار ، لإثبات قدرة الله تعالى على إبداع الأشياء وخلقها ، وعلى إحياء الموتى مرة أخرى ، في عالم الآخرة والبعث[4]، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [5] أي : مثل إحياء الموات [6].

---

(1) سورة ق: آية 9-11.

(2) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 359/9.

(3) سورة فصلت: آية 39.

(4) الزحيلي وهبة: التفسير الوسيط، 2309/3.

(5) سورة فاطر: آية 9.

(6) الكاشاني، الفيض: التفسير الآصفي، 1022/2.

ثالثاً: إحياء الموتى في الحياة الدنيا

لاريب إنَّ من معالم قدرة الله تعالى أحيا الموتى في عالم الدنيا، وشاهد الناس في مختلف عصور التاريخ في عودة الحياة إلى العظام البالية والجثث الهامدة التي جاءت في آيات القرآن الكريم ومنها:

1ـ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]، قال محمد جواد مغنية(ت: 1400هـ) في تفسيرهذه الآية إنَّ طلب الكشف عن سر الخلق أو البعث ينشأ تارةً عن الشك والتردد ، وهذا يتنافى مع الإيمان بقدرة الله والثقة بوحيه وأنبيائه ، وتارةً ينشأ عن حب الاطلاع والمعرفة الحسية ، مع الإيمان بقدرة الخالق ، والثقة بأنبيائه ، حتى ولو لم ير كيف يحيي الله الموتى ، كما هو الشأن في إيمان إبراهيم ، وهذا الطلب لا يضر بالإيمان في شيء [2].

2ـ قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3]، قال الطباطبائي(ت: 1402): إنَّ من معارف حقيقة المبدأ والمعاد وبين صدور أمر يخرق العادة عنهم ، مضافا إلى أنَّ قيام البراهين الساطعة على هذه الأصول الحقة يغنى العالم البصير بها عن النظر في أمر الأعجاز، ولذا قيل إنَّ المعجزات لإقناع نفوس العامة لقصور عقولهم عن إدراك الحقائق العقلية وأما الخاصة فإنّهم في غنى عن ذلك [4].

---

(1) سورة البقرة: آية 260.

(2) يُنظر: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 410/1.

(3) سورة البقرة: آية 259.

(4) يُنظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، 81/1.

وفيما أضاف محمد جواد النجفي: في هذه الآية ولا يخفى أنَّ الظاهر من لفظ يحيي وقصة موت القائل وإحيائه والاحتجاج عليه بذلك هذه كلها تشير وتومي إلى المشار إليه بكلمة "هذه " وهي الأجساد أو العظام واستغنى عن ذكرها بدلالة المقام وإشارات الآية كما في قوله تعالى قبل آيات فَقالَ لَهُمُ اللَّه مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ وكثير من نحو ذلك " فَأَماتَه اللَّه مِائَةَ عامٍ"لا يخفى أنَّ الظاهر من الآية هو المعنى الحقيقي للموت [1].

3ـ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[2]، قال محمد جواد مغنية(ت: 1400هـ): " لقد أطال المفسرون الكلام حول هذه الآية الكريمة، وقال أكثرهم: إنّها تشير إلى قصة تاريخية، وسودوا الصفحات في تصوير هذه القصة. فبعضهم قال بما يتلخص: إنَّ قوما من بني إسرائيل أمروا بجهاد عدوهم، فخافوا الموت بالقتال، فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت، فأماتهم الله ليعرّفهم أنّه لا ينجيهم من الموت شيء، ثم أحياهم ليعتبروا ويستوفوا ما بقي من أعمارهم. . ومن أطرف ما قرأته في تفسيرها إنَّ أحد المفسّرين قال: إنَّ الموت نوعان: موت عقوبة، وهو الذي يحيا الميت بعده في هذه الدنيا، وموت أجل، وهو الذي لّا حياة بعده إلا في الآخِرة " [3].

وقال مغنية أيضاً: المراد بأنَّ جنسها كثير جدا، فالوقوف معها وحدها، في مقام العجب والاستغراب، نقص في العلم والعقل، بل وظيفة المؤمن، التفكر بجميع آيات الله، التي دعا الله العباد إلى التفكير فيها، فإنّها مفتاح الإيمان، وطريق العلم والإيقان[4].

---

(1) يُنظر: محمد جواد البلاغي النجفي: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، 231/1.

(2) سورة البقرة: آية 243.

(3) محمد جواد مغنية: تفسير الكاشف: 373/1.

(4) المصدر نفسه.

وعليه يمكن القول إنَّ المراد من اليوم الآخِر: هو اليوم الذي ينتهي فيه كل هذا العالم وانتهاء الحياة الدنيا بكاملها، وسمي باليوم الآخِر أي لا يوم بعده، وأنَّ تصريح آيات الكتاب العزيز في حقيقة اليوم الآخِر، انما جاء لحكمة الهية هي الردع على المشككين والمنكرين لذلك اليوم و الرد عليهم من جهة ومن جهة اخرى لينال الناس جزائهم في ذلك اليوم ، وهذه الحقيقة يمكن اثباتها عبر بيان المفسّرين والمتكلميّن للآيات التي حملت هذا المفهوم أثبتت حقيقة، وكذلك فقد جاء في الخطاب القرآني أسلوب يلفت النظر في التعامل مع هؤلاء المنكرين، وكما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [1]، أي أنَّ الله سبحانه وتعالى استعمل في خطابه لغة الحوار والتفاهم مع المرتدين عن دينه وعبادته من هؤلاء المشككين فيه من أجل الارشاد والهداية، وكذلك تعامل الرسل والأنبياء مع أقومهم بأسلوب حسن من أجل إعلاء كلمة الحق والإيمان بالله تعالى واليوم الآخِر، والسير بالأخلاق الحسنة، كما خاطب الله تعالى نبي الرحمة محمد(صلى الله عليه وآله)، في قوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[3].

---

(1) سورة البقرة: آية 62.

(2) سورة القلم: آية 4.

(3) سورة آل عمران: آية 15.

الفصل الثالث

مفهوم المعاد الأخروي عند المسلمين

يتضمن المباحث التالية:

توطئة: أهمية عقيدة المعاد

المبحث الأول: مفهوم المعاد وأنواعه

المبحث الثاني: الاستدلال الفلسفي على أصل المعاد، ووقوعه

المبحث الثالث: أساسيات نظرية المعاد وأدلة إمكانه وتطبيقاته.

المبحث الرابع: نظريات المعاد بين المفسّرين والمتكلمّين

الفصل الثالث

مفهوم المعاد الأخروي عند المسلمين

توطئة: أهمية عقيدة المعاد

لو أمعنا النظر في مجمل آيات القرآن الكريم، لما وجدنا بحثاً يلقي بظلاله على معظم البحوث العقائدية للدين الإسلامي كما هو في بحث القرآن عن المعاد، ولا يقتصر ذلك على المعاد، بل يشمل الحياة الآخِرة، وجزاء الأعمال، وكذلك الثواب والعقاب وغيرها.

ولذلك نجد أنَّ القرآن الكريم حث في آياته الكريمة على أهمية المعاد، فقد تبلغ آياته "وربما تبلغ ثلث آيات القرآن الكريم"[1]، يتضمن ذلك، وعند استنطاق القرآن الكريم، نجد أنّه يتحدث عن عالم الآخِرة في كل مفصل تحدث عن الايمان بالله سبحانه وتعالى، فهو حكى عن المعاد وما يتعلق به.

المبحث الأول: مفهوم المعاد وأنواعه.

المطلب الأول: المعاد في اللغة والاصطلاح

أولاً: المعاد لغةٌ

قال أبو نصر الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) إنَّ المعاد في اللغة مشتق من "عود"، المعاد " عادَ إليه يَعودُ عَوْدَةً وعودا: رجع "[2].

قال ابن فارس(ت:395هـ): المعاد:" عوداً بعد بدء، تقول: بدأ ثم عاد، وقيل: المعاد: هو كل شيء إليه المصيرُ، والآخِرة معاد للناس" [3].

---

(1) التبريزي، أبو طالب التجليل: تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية، (ت: معاصر) ط2: 1415، ص570.

(2) الجواهري، أبو نصر الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 513/2.

(3) الرازي، ابن فارس: مقاييس اللغة، 181/4.

ثانياً: المعاد في اصطلاحاً

عرفّه عبد الرسول نكري (ت: ق 12هـ): " الْمراد بِهِ فِي علم الْكلَام الرجوع إِلَى الوجود بعد الفناء أَو رجوع أَجزاء الْبدن إِلَى الاجتماع بعد التفرق وإِلَى الحياة بعد الموت والأرواح إِلَى الأَبدان المفارقة"[1].

وفيما قال الشريف الرضي:" المعاد: الذي يتقدمه وجوده، أي أعيد على الوجود الذي كان عليه" [2].

وقال المظفر (ت: 1383): "هو إنّ الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين، ويعذِّب العاصين " [3].

قال حسن مكي العاملي في المعَاد: " معناه بعد انتهاء هذه الحياة الدنيا، سوف يُبعث الإنسان من جديد في النشأة الآخِرة، فإنْ كان سعيداً فإلى الجنَّة، وإنْ كان شقياً فإلى النار، وفي الحالتين فالإنسان مخلد" [4] .

ويفهم مما تقدم إنَّ هناك توافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي عند العلماء اذ أنَّ كلاهما يدل على أنَّ مفهوم المعاد هو عودة الأرواح إلى البدن بعد مفارقتها له في يوم القيامة.

---

(1) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص النشر: دار الكتب العلمية –لبنان / بيروت، ط1، 1421هـ – 2000م،204/3.

(2) الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، 281/2.

(3) المظفر، محمد رضا: عقائد الإمامية، تحقيق: تقديم: الدكتور حامد حفني داود، النشر: انتشارات أنصاريان –قم–إيران، ص126.

(4) العاملي، حسن مكي: شرح بداية المعرفة، قلم الميرزا طالب الساعدي، النجف الأشرف 15 شعبان/1436هـ، ص283.

المطلب الثاني: أنواع المعاد في الخطاب القرآني

لاريب إنَّ العلماء مختلفون في مفهوم المعاد وهو عندهم يقسم الى قسمين هما:

أولاً: الْمعَاد الجسماني: " هو رجوع نفس البدن الأَول بمشخّصاته النفسية" [1] ، فإنَّ المعاد الجسماني على إجماله، إعادة الإنسان في يوم البعث والنشور ببدنه بعد الخراب، وإرجاعه إلى هيئته الأولى بعد أن يصبح رميماً، ولا يجب الاعتقاد في تفصيلات المعاد الجسماني أكثر من هذه العقيدة على بساطتها التي نادى بها القرآن، وأكثر ممّا يتبعها من الحساب والصراط، والميزان والجنة النار، والثواب والعقاب بمقدار ما جاءت به التفصيلات القرآنية.

وفيما جاء في قول الغزالي (ت: 505هـ) في إنكار المعاد الجسماني، فقال: " فلا يبعد أنْ تبلغ قوة النفس إلى حد تخدمه القوة الطبيعية في غير بدنه لأنَّ نفسه ليست منطبعة في بدنه" [2]، جاء في إثبات حقيقة المعاد الجسماني، بالخصوص فهو ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي، دلَّ صريح القرآن الكريم عليها:

أ–قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[3]، قال الشيخ الطوسي(ت: 460هـ) في تفسير الآية: صورته صورة الاستفهام ومعناه الانكار على من أنكر البعث والنشور ، فقال الله له أيظن الإنسان الكافر أنْ لن نجمع عظامه ونعيده إلى ما كان أولاً عليه بلى قادرين على أن نسوي بنانه حتى نعيده على ما كان عليه خلقا سويا [4].

ب_ قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [5]، " كما أنشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة" [6].

---

(1) المظفر، عقائد الأمامية، ص82.

(2) الغزالي، أبو حامد: تهافت الفلاسفة، 126/1.

(3) سورة القيامة: من آية 3–4.

(4) يُنظر :الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، 191/10.

(5) سورة الأعراف: 29.

(6) الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، 651/1.

وقال النيسابوري(ت: 850هـ):" إنَّ المعاد الجسماني: هو الذي خلقكم من طين أي من آدم لأنّه مخلوق من الطين، أو خلقكم من النطفة المتولدة من الأغذية المنتهية إلى العناصر، ولا ريب أنَّ خلق الأغذية المتنوعة من العناصر المتشابهة الأجزاء، ثم توليد النطفة المتشابهة الأجزاء من تلك الأغذية المختلفة، ثم تخليق الأعضاء المختلفة في الصفة والصورة واللون والشكل كالقلب والدماغ والكبد والعظام والغضاريف والرباطات والأوتار وغيرها من المادة المتشابهة لا يمكن إلاّ بتقدير مقدر حكيم ومدبر رحيم، ثم إنَّ تلك القدرة والحكمة باقية بعد موت الحيوان فيكون قادرا على إعادتها وإعادة الحياة فيها وذلك يدل على صحة القول بالمعاد"[1].

ثانياً: المعَاد الروحاني: " وهو بقاء النفس بعد خراب البدن " [2]، وإذ إنَّ حقيقة الأرواح مجرّدة والمجرد باق، والجسم مركب من عناصر شتى، وإذا فارقته الروح، ودخلت في عالم المفارقات انحلَّ هذا المركب ولحق كل عنصر بأصله، وانعدم وتلاشى ذلك المركب، وانعدمت تلك الصورة، والمعدوم يستحيل عوده، والروح باقية، وهي التي تعاد للحساب وانجاز عملية الثواب والعقاب[3].

قال الالوسي (ت: 1270هـ): " والظاهر أنَّ المعاد الروحاني يكفي لمقتضى الحكمة من إثابة الأولين وتعذيب الآخرين الدليل العقلي الذي تشير إليه الآية ظاهر في إثبات معاد لكن بعد إبطال التناسخ وهو كافٍ في الرد على كفرة العرب فإنهم لا يقولون بمعاد بالكلية ولم يخطر ببالهم التناسخ أصلا"[4].

---

(1) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات النشر: دار الكتب العلمية –بيروت، ط1 –1416 هـ، 48/3.

(2) المجلسي، محمد تقي: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق: نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه «السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ على پناه الإشتهاردي»، النشر: بنياد فرهنك إسلامي حاج محمد حسين كوشانپور، 492/1.

(3) الآلوسي، شهاب الدين محمود الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 181/12.

(4) يُنظر: محمد حسين كاشف الغطاء، الفردوس الأعلى، ص227.

وهنا يمكن القول أنَّ الإيمان في حقيقته وحدة متكاملة أي إنَّ الإيمان بالله سبحانه وتعالى لا يمكن أنْ يكتمل إلّا من خلال الإيمان بالآخِرة؛ لانَّ الإيمان بالآخرة يعطي لحياة الإنسان قيمة، ويخرجها من العبثية واللغو، وكذلك الإيمان بكلا قسميه الجسماني والروحاني، يوجه الإنسان نحو الطريق السوي والمتكامل للحياة الإنسانية؛ لأنّهُ يشمل تطبيقاً للسنن الإلهية، دافعاً أساسياً لتهذيب النفوس الانسانية لاسيما أنَّ هذه المفاهيم ينبعث منها احترام الحقوق، ومحاسبة النفوس، وبالنهاية يضعف حب الدنيا ويقوي حبه لله والآخِرة.

المطلب الثالث: من الألفاظ ذات علاقة بالمعاد، وهو (الموت)

أولاً: مفهوم الموت في اللغة والاصطلاح

1ـ الموت لغةً

قال ابن فارس(ت: 395): " "مَوَتَ" الميم والواو والتاء، أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء" [1]، وقال ابن منظور(ت:711هـ): " المَوْتُ والمَوَتانُ ضِدُّ الْحَيَاةِ " [2].

2ـ الموت اصطلاحاً

عرفّه العلماء بعدة تعريفات، ومنها:

قال الشيخ المفيد (ت: 413هـ): " موت هو ضد الحياة ولم يكن للأرواح وجود"[3].

عّرفه أبو حامد الغزالي(ت:505هـ) فقال: الموت " هو روح مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد، بخروج الجسد عن طاعتها"[4].

ويعّرفه القرطبي(ت:671هـ) بقوله: " الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار" [5].

يتبين من التعريفات أعلاه أنَّ الموت: هو نقيض الحياة وهو انقطاع الروح عن الجسد، وعدم الاتصال بينهما.

---

(1) الرازي، ابن فارس: مقاييس اللغة، 183/5.

(2) ابن منظور: لسان العرب، 90/2.

(3) الشيخ المفيد: المسائل السروية، ص55.

(4) الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين،494/4.

(5) القرطبي: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخِرة، 111/1-112.

ثانياً: أقسام صور الموت

تقسّم صور الموت إلى قسمين وهي كما يأتي:

1ـ الأجل المحتوم

ويسمى بالموت الطبيعي، وقال ابن كثير (ت: 774هـ): " الأجل المحتوم والرزق مقدر مقنن لا يزاد فيه ولا ينقص منه"[1] .

وفيما قال ناصر مكارم الشيرازي: " الذي هو نهاية استعداد الجسم للبقاء، وبحلوله ينتهي كل شيء بأمر الله" [2]، أي إنَّ الموت الطبيعي لا يداهم الإنسان من خارج وجوده خلافاً لما يتصورون، ولا يحتاج إلى اجتياز القلاع والحصون، بل يأتي من داخل وجود الإنسان حيث تقف أجهزة الإنسان عن العمل بعد نفاذ قدرتها المحدودة على البقاء.

ولذلك يتضح أنَّ الإنسان إذا انتهى عمره في الحياة الطبيعية، وأصبح في سن الشيخوخة تحللت جميع خلايا بدنه، وفي النهاية مات بتوقف أعضاء بدنه الأصلية كالقلب، والدماغ، ويسمى هذا بالموت الطبيعي، ومن الآيات القرآنية المشيرة إلى الأجل المحتوم، وقولهِ تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُون﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [4].

2ـ الأجل المعلق

المراد من الأجل المعلق: (الذي ينتفي بانتفاء شرائطه، مثلا إنسان ينتحر فلو أنّه لم يقم بتلك الكبيرة فإنّه سيبقى لسنوات أخرى يواصل حياته، أو أنه نتيجة تعاطي المشروبات الكحولية والمواد المخدرة وممارسة الشهوات بدون قيد أو شرط، يفقد

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 503/1.

(2) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 46/14.

(3) سورة الأعراف: آية 34.

(4) سورة الحجر: آية 5.

الجسم قدراته في مدة قصيرة، في حال أنّه بالابتعاد عن هذه الأمور يستطيع أن يعيش لسنوات طويلة أخرى) [1]، أي كالموت صدفة في حادث سيارة أو حرب ومن قبيل هذا، وفي هذا النوع يعتقد الإنسان أنَّ النفس لم تكتمل مراحل سيرها وتكاملها، لذلك خروج الروح من البدن بسبب الضرر اللاحق بالبدن. إنَّ هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للإنسان في الوجود، بل الإنسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن، ثم يكون حيا باقيا في طور آخر.

وكذلك سمي بالموت الارادي إذ يستطيع بعض من الإنسان أنْ يفصل نفسه عن بدنه، كما رويَ عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " شر الناس من قامت القيامة وهو حي، وإذا مات ثم قامت القيامة، فهو خير الناس"، المراد منه هو الموت الإرادي، كما في قوله:" موتوا قبل أن تموتوا ومن مات فقد قامت قيامته" فالمعنى: من قامت قيامته بموته ولم يمت نفسه بتزكيته فهو شر الناس بخلاف من أمات نفسه قبل موته فهو خير الناس[2].

وقال ابن عربي (ت: 638هـ)" الموت الإرادي وهو مقام الفناء عند الصوفية، أي فناء الصوفي عن نفسه وكل ما يتصل بها مما يقوم حجاباً بينه وبين ربه"[3].

ويتضح أنَّ الموت له " القابلية والتأخير، الزيادة والنقصان، ويستطيع الإنسان أنْ يغير أجله عن طريق التمّسك ببعض الأسباب كالصدقة، أو صلة الرحم، بر الولدين وغيرها"[4].

---

(1) الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 26/14.

(2) الشاهرودي، على النمازي: مستدرك سفينة البحار، 630/8.

(3) ابن عربي: فصوص الحكم، 328/2.

(4) الحسون، علاء: العدل عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ص393.

المبحث الثاني: الاستدلال الفلسفي على أصل المعاد، ووقوعه

لقد ذكرت استدلالات كثيرة على أصل المعاد ووقوعه، يمكن إجمالها بما يأتي:

أولاً: برهان الفطرة:" وهي تلك الغرائز والإحساسات الأصلية في فطرة الإنسان التي تشده إلى تعظيم الخالق سبحانه وتعالى والالتجاء إليه"[1].

لقد ثبت لدى أصحاب المعارف أنَّ الفطرة لا يستحثها الكمال فقط، بل ما يدفعها نحو السعي هو خوف الضرر والهلاك أيضا، وعليه فالإيمان بالمعاد والعقاب الأخروي، وأنَّ الإنسان لا يعيش عالم الدنيا فقط، وإنما يوجد هناك عوالم أخرى يحياها الإنسان[2].

لذلك إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لهدف معين، خلاف ما يتصور الماديون وغيرهم، فالرؤية للإلهيين وترى وجود هدف من خلق الإنسان، وأنّه من خلال السعي والحركة التكاملية له يسير نحو الهدف[3].

قال أبو الهلال العسكري (ت: 395هـ):" أنَّ الله خلق الخلق على الفطرة، فمن كفر فقد غير ما خلق له"[4].

وقال محمد السند:" الكمالات التي يسعى الإنسان إلى تحصيلها لا تقتصر على كمالات عالم الدنيا، بل هي كمالات في عوالم لاحقة لهذه الدنيا فهناك عوالم آتية فيها كمالات ودركات ومفاسد، وأعمال الإنسان في هذه الدنيا تهيئ الأرضية لنيل المكانة في تلك العوالم وهذا هو معنى المعاد"[5].

وعليه فإنَّ الله تعالى يجعل الإنسان حر الاختيار في كل خطوة يخطها، لكي يصل لهدف معين يسعى فيه إلى رضى الله تعالى والسير على منهجه.

---

(1) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 143/1.

(2) يُنظر: محمد السند: الإمامة الإلهية، 8/1.

(3) يُنظر: الغزالي أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي: معارج القدس في مدراج معرفة النفس، النشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1975، 132/1.

(4) العسكري أبي هلال: الوجوه والنظائر، 206/1.

(5) محمد السند، الإمامية الإلهية، 8/1.

ثانياً: برهان العدالة[1]

إنَّ الله سبحانه وتعالى أعطى للإنسان بعض الحرية في الإرادة والاختيار لكي يمتحنه، ولكي يتكامل في ظلّ تلك الحرية، ويطوي مسير تكامله بنفسه، ولكن إذا أساء الإنسان الاستفادة من تلك الحرية فماذا سيكون؟! ولو أنّ الظالمين الضالّين المضلّين بسوء استفادتهم من هذه الموهبة الإلهية استمرّوا على مسيرهم الخاطئ، فماذا يقتضي العدل الإلهي؟! وصحيح أنّ بعضاً من المسيئين يعاقبون في هذه الدنيا ويلقون مصير أعمالهم على الأقل قسم منّهم . ولكن المسلّم ينال جميع ما يستحقّ[2].

من الممكن أنْ تكون كلا المجموعتين في كفّة عدالة الله سواء؟! ويقول القرآن الكريم: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [3]، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [4]، قال فخر الدين الرازي(ت: 606هـ): " " وَأعلم أَنَّ منْ سلطَ الظالم عَلَى المظلوم ثم إِنهُ لَا ينتقم منه فذاك إِما للعجز أَو للجهل أَو لكونه راضيًا بذلك الظلم، وهذه الصفات الثلاث على اللَّهِ تعالى محال، فوجب أَنَّ ينتقم للمظلومين مِنَ الظالمين، ولما لم يحصل هذا الانتقام في دار الدنيا وجب أَنْ يحصل في دار الأخرى بعد دار الدنيا[5].

وقال حسن مكي العاملي:" ويمكن طرح أدلة الحكمة الإلهية على ضرورة المعاد، وهي أن الخالق الحكيم، عادل، ويستحيل عليه أن يظلم، وإنما يعطي كل ذي حقَّ" [6]، قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا

---

(1) العدالة: " في اللغة: الاستقامة، وفي الشريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا" (الشريف الجرجاني: التعريفات، 147/1).

(2) يُنظر: مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المُنزل، 263/14.

(3) سورة القلم: آية 35و36.

(4) سورة ق: آية 28.

(5) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 102/1.

(6) حسن مكي العاملي: بداية المعرفة، ص277.

أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۞ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾[1]، على اي حال، فلا شكّ في تفاوت الناس وإطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى، كما أنّ محاكم القصاص والثواب الدنيوية أو محكمة الوجدان والآثار الوضعية للذنوب كلّ ذلك لا يكفي لإقرار العدالة على ما يبدو، وعليه يجب القبول بأنّه لأجل إجراء العدالة الإلهية يلزم وجود محكمة عدل عامّة تراعي بدقّة الخير أو الشرّ في حساباتها، وإلاّ فإنّ أصل العدالة لا يمكن تأمينه أبداً[2].

لذلك بمقتضى العدالة الإلهية الحاكمة على كافة الخلق، والتي تعد جزءاً من عدالة الله سبحانه وتعالى، يجب أنْ يكون يوم القصاص والمحاسبة أعمال جميع البشر بدقة متناهية دون استثناء، ذلك اليوم الذي تثبت فيه العدالة هو يوم القيامة.

ثالثاً: برهان الغاية[3] والحركة[4]

إنَّ كل إنسان عندما يتكامل لا بد أن يجعل له غاية يريد الوصول إليها وهذا أمر ثابت في جميع مدارس المعارف البشرية القديمة والحديثة، وأن الموحدين يجعلون هدفهم هو الله عز وجل أي التخلق بأخلاق الله، وعليه فالإيمان بالتوحيد والنبوة يوفر الجانب الأول وهو كونه غاية وهدف، أما الجانب الآخِر الإيمان بالمعاد والعقاب الأخروي، وهذه الرابطة بين المعاد والتوحيد يقرها كثير من علماء النفس والاجتماع[5].

إنَّ خلق الإنسان لهدف معين، خلافاً لذلك الذي يتصوره الماديون، أنَّ الرؤية الكونية للإلهيين التي ترى الهدف من خلق الإنسان، وأنّه خلال سعيه وحركته التكاملية يسير نحو هذا الهدف.

---

(1) سورة سبأ: آية 3-5.

(2) يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، 264/14.

(3) الغاية: وهي ما لأجله وجود الشيء، (التعريفات للشريف الجرجاني، 161/1).

(4) الحركة: وهِيَ عبارَة عَن كَون الْجِسْم فِي مَكَان عقيب كَونه فِي مَكَان آخر، (الكليات: الكفوي، أبو البقاء الحنفي، 326/1).

(5) يُنظر: محمد سند: الإمامة الإلهية، 8/19.

رابعاً: برهان الرحمة[1]

من صفات الكمال الرحمة التي أشار اليها في البسملة، فذكر كلمة " الرَّحْمَنِ " يوجب فوت الدلالة على بقية جهات الكمال المجتمعة في الذات المقدسة، وأن رحمته تشمل جميع هذه العوالم على نحو مستمر غير منقطع[2]، أن الرحمة هي عطاء الفيض والنعم، لمن له القابلية والاستعداد لاستيعابها، وبما فيها الإنسان الذي له الكيان الخاص والروح في بدنه ببركة النفحة الإلهية الرفيعة، فهو يمتلك الاستعداد للخلود وبلوغ الكمالات الرفيعة، لذا فإنَّ الله سبحانه وتعالى الموصوف بالرحمن والرحيم لا يمكن أن يمنع الإنسان من هذا الفيض، وهذه الرحمة الإلهية، قال تعالى: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[3]، ولن يقطع عنه فيضه ورحمته بسبب انقطاعه عن عالم الدنيا الى عالم الآخِرة، قال تعالى:﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4]، أي كتب على نفسه الرحمة للتوابين إن شاء أن يدخلهم الجنة، لا أحد يدخل الجنة بعمله، إنّما يدخلون الجنة برحمته[5].

خامساً: برهان الوحدة

من السبل التي سلكها علماء العقيدة والفلسفة للوصول إلى وحدانية ذات الله المقدّسة هي دراسة عالم الوجود الذي هو عبارة عن مجموعة متناسقة وكتلة مترابطة، هذه الوحدة وهذا التناسق ينبئان عن وحدانية الخالق، ولذا أُطلق على هذا الدليل "برهان الوحدة والتناسق" وقد يُطرح هذا البرهان بصورة أخرى حيث، يقال: إذا كانت هناك إرادتان تحكمان عالم الوجود، ولو كان في عالم الخليقة تدبيران لظهر الفساد

---

(1) الرحمة:(هي إرادة إيصال الخير)، التعريفات، الشريف الجرجاني، 110/1.

(2) الخوئي، أبو القاسم الموسوي: البيان في تفسير القرآن، 63/1.

(3) سورة الكهف: آية 16.

(4) سورة الأنعام: آية 12.

(5) يُنظر، الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ): تفسير الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، النشر: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ –2005، 30/4.

وللإنظام حتماً، وبما إنّنا نشهد لا نظاماً ولا فساداً فيه، كان ذلك دليلا على وحدة الخالق والمدير والمدبّر لعالم الخليقة، وتصل إلى وحدة المبدأ [1].

ولذلك خلق الله تعالى الإنسان من أجل الهداية والرشد، لذا سوف لن يحرمه من نيل الأماني بمقتضى مقام ربوبيته، وبما أنَّ هذا الهدف لم يتحقق في عالم الدنيا، فإنَّ الاختلاف والوصول إلى الوحدة سوف يتحقق في عالم الآخرة والقران الكريم قد أكد على هذا الأمر في آياته مع الأنبياء والرسل.

سادساً: برهان خلود الروح[2]

إنَّ اعتقاد بقاء الروح يرسخ لنا طريق الوصول إلى إثبات المعاد وعالم الاخرة، ولكن من لا يعتقد بخلود الروح لا يمكنه الاعتقاد بالمعاد وعالم الآخِرة، بل يمكن إثبات المعاد دون أنْ يكون لمسألة بقاء الروح أي أثر على ذلك، قال تعالى: ﴿اللّهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حينَ مَوتِها وَالّتي لَمْ تَمُتْ في مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتي قَضى عَلَيْهَا الْمَوتَ وَيُرسِلُ الأُخرى إِلى أَجَل مُسَمًّى إِنَّ في ذلِكَ لآيات لِقَوْم يَتَفَكَّرُون ﴾[3] .

وقال جعفر السبحاني: " ودلالة الآية مبنية على إمعان النظر في لفظة "التوفّي" وهي بمعنى الأخذ والقبض لا الإماتة، وعلى ذلك فالآية تدل على أنّ للإنسان وراء البدن شيئاً يأخذه سبحانه حتى عند الموت والنوم" [4].

وإما ما جاء في قوله تعالى:(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [5]، قال حسين الذهبي " ومعنى الآية عند الجمهور: أنّهم أحياء حياة محققة، ثم اختلفوا: فمنهم مَن قال: إنّها تُرد إليهم أرواحهم في قبورهم

---

(1) يُنظر: الشيرازي، ناصر مكارم: نفحات القرآن، 3/61.

(2) خُلُود الروح: وهي بقاؤها بعد فناء البدن مع الاحتفاظ بخصائصها ومميزاتها الفرديّة. (معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، 677/1).

(3) سورة الزمر: آية 42.

(4) السبحاني، جعفر: مفاهيم القرآن، 1/7.

(5) سورة آل عمران: آية 169.

فيتنعمون، وقال مجاهد: يُرزقون من ثمر الجنة، أي يجدون ريحها وليسوا فيها، وذهب بعض الجمهور إلى أنّها حياة مجازية، والمعنى: أنّهم في حكم الله مستحقون للنعم في الجنة، والصحيح الأول، ولا موجب للمصير إلى المجاز، وقد وردت السُّنَّة المطهَّرة بأنَّ أرواحهم في أجواف طيور خضر، وأنّهم في الجنة يُرزقون ويأكلون ويتمتعوْن"[1].

وخلاصة القول: إنَّ المتكلميّن والمفسّرين والفلاسفة استدلوا على الكثير من البراهين العقلية المجردة، التي اثبتت أصل المعاد ووقوعه؛ لأنّ أدلة البراهين كونها قطعية الوجوب وحتمية الحدوث، وفيها العدالة والرحمة والفطرة وغيرها الكثير، كما في قوله تعالى:﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [2]، اي إنَّ الرحمة هي عطاء الفيض والنعم، لمن له القابلية والاستعداد في استيعابها، وبما فيها الإنسان الذي له الكيان الخاص اي الروح التي في بدنه ببركة النفحة الإلهية الرفيعة، فهو يمتلك الاستعداد لبلوغ الكمالات الرفيعة، لذا فإنَّ الله سبحانه وتعالى الموصوف الرحمن والرحيم لا يمكن أنْ يمنع الإنسان من هذا الفيض، وهذه الرحمة الإلهية.

---

(1) لذهبي، محمد حسين ا: التفسير والمفسّرين ،217/2.

(2) سورة الفاتحة: آية 3.

المبحث الثالث: أساسيات نظرية المعاد وأدلة إمكانه وتطبيقاته.

المطلب الأول: أساسيات نظرية المعاد واليوم الآخِر

لاريب إنَّ الأسس التي ترتبط بمسألة المعاد كثيرة يمكن إجمالها بالنقاط التالية:

أولاً: إنَّ الإنسان في الحياة الدنيا، ليس بدنٌ محض ولا روحٌ محض، بل هو مركب من روح والبدن، " البدن تنفيذٌ لأفعال الروح، ليس إلّا، فالفعل والإرادة للروح والبدن أداتها"[1]، ولكنه غير البدن، وقابل للارتباط مع ما وراء الطبيعة ولأرسال والإحضار باقي بعد موت البدن.

ثانياً: إنَّ الإنسان ليس عبارة عن مجموع هذه البنية في نظرية إثبات الحياة للروح أو البدن، وإنّما يدل أنَّ أجزاء هذه البنية في الذوبان والانحلال، والتبدل، والإنسان المخصوص شيء باق من أول عمره إلى آخره، والباقي مغاير للمتبدل[2].

ثالثاً: من النظريات التي تؤكد على وجود نشأة أخرى، في الآيات الدالة على القيامة والمعاد والحشر والحساب والجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، والمتحدثة عن بعض المشاهد التفصيلية لما يحصل فيها، نرى ما يربو على المئات منها، فيكون هذا دليلاً قاطعاً على قيامة الناس بعد الموت إلى حياة أخرى[3].

رابعاً: إنَّ حقيقة الموت، وليس الانعدام والفناء، بل هي ارتباط الأرواح مع الأبدان، والانتقال من الحياة الدنيوية الى الحياة البرزخية.

خامساً: ومن أساسيات المعاد ونظريتها، هي الحياة البرزخية، " هي حياة بعد الموت فإنّهم يرون موت الإنسان انعداما له وبطلانا لذاته[4]، وتكون ما بين الحياة الدنيوية

---

(1) العاملي، علي الكوراني: الولادات الثلاث، (ت: معاصر)، ملاحظات: غير مطبوع –صفر المظفر 1433 هـ، ص55.

(2) الرازي، فخر الدين: تفسير الرازي، 91/9.

(3) يُنظر: العاملي، حسن مكي، بداية المعرفة،275.

(4) الطباطبائي: تفسير الميزان، 145/18.

والحياة الأخروية، وهي أول مرحلة تفارق بها الروح البدن العنصري مفارقة إلى يوم المعاد، وتحل في البدن الآخِر نور شفاف يطابق البدن العنصري يسمى بالبدن المثالي في الحياة البرزخية[1].

سادساً: إنَّ عودة الروح الى البدن في القيامة، لا يكون إعادة المعدوم، لأنَّ الأجزاء المفروض هو بقاء الأرواح في البرزخ، فالأرواح لا تكون معدومة حتى تكون إعادتها إعادة المعدوم، وجمع الأجزاء أمر ممكن؛ لأنَّ الله تعالى عالم بتلك الأجزاء، وقادر على جمعها وتأليفها، لعموم علمه وقدرته على جميع الممكنات[2]، وكذلك إنَّ عودة الأرواح إلى أبدانها، ممكن ذاتاً، ولا استحالة فيه؛ لأنَّ عودة الأرواح إلى أبدانها ليس إعادة المعدوم، حتى يقال باستحالتها، لأن المعدوم لا شيئية له حتى يعاد، فأنَّ الله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان أولاً، ولم يكن شيئاً مذكوراً، قادر على إعادته وإنْ لم يكن شيئاً مذكوراً، وروي عن الأمام الصادق(عليه السلام) ما يدل على ذلك في "الكافي"، عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال :" نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها، فإنّها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة " [3].

سابعاً: إنَّ القرآن الكريم قد أخبر عن وقوع المعاد، إخباراً جزمياً قطعياً مع التأكيدات المختلفة، فأخبر عن وجود المعاد ووقوعه، وفصَّلَ في كيفية وتفاصيل مشاهدة ووقائعه، وبما أنّه من الحقائق الغيبية، وطريق الإذعان به منحصر بدليل النقل وجب التصديق به، ويحرم رده، لأنّه مساوق لتكذيب الرسول (صلى الله عليه وآله) والرسالة[4]، فمن الآيات الدالة، قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ

---

(1) الصفار، فاضل: مبادى وأصول المعارف الإلهية، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي/كربلاء المقدسة، 15شوال1434هـ، 357.

(2) يُنظر: الجرجاني، علي بن محمد الزين: شرح المواقف، مطبعة السعادة–مصر، المطبعة الأولى، 8/ 290.

(3) المجلسي: بحار الأنوار، 43/7.

(4) يُنظر: الصفار، فاضل، مبادى وأصول المعارف الإلهية، ص336.

الْمُرْسَلُونَ﴾ [1]، فالآيات صريحة في بيان حقيقة المعاد، من حيث منشئه، ومبدئه، وكيفيته، ويستفاد منها، إنَّ نفخ الصور هو إيعاز بمبدأ المعاد، وبإعادة الأرواح إلى أجسادها بعد تكونها في القبور.

المطلب الثاني: أدلة إمكان المعاد

هنالك مواضع كثيرة وردت لإثبات إمكان المعاد في آيات القرآن الكريم، وهي:

أولاً: الخلق الأول

بيّن القرآن الكريم وفي العديد من آياته مسألة الخلق الأول كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [2]، قال أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ) : " إنّه خلق هذه الأشياء والجواهر كلها سوى البشر للبشر ولمنافعهم، فلو لم يكن بعث ولا نشأة أخرى، كان خلق هذه الأشياء لهم عبثا باطلا" [3].

وفقد ذكرَ ناصر الدين البيضاوي (ت: 685هـ): " فإنَّ قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها. وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها، فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها، وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها أو إحداث مثلها"[4] .

قال السبحاني:" فأُجيب بالقياس، فإنّ الله سبحانه قاس مادّة المخلوقات بعد فنائها على بدء خلقها وإنشائها أوّل مرّة، لإقناع الجاحدين بأنّ من قدر على خلق الشيء وإنشائه أوّل مرّة قادر على أنْ يعيده بل هذا أهون عليه"[5]. وهذا الرأي هو الأقرب للمعنى.

---

(1) سورة يس: آية 51-52.

(2) سورة يس: 78و79.

(3) الماتريدي أبو منصور: تفسير الماتريدي، 548/8.

(4) البيضاوي، أبو حامد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 227/1.

(5) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، 227/1.

ثانياً: آيات الإحياء

قال تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1]، قال الزمخشري (ت: 538هـ):" إِنَّ ذلِكَ يعنى إنّ ذلك القادر الذي يُحيي الأرض بعد موتها، هو الذي يُحيي الناس بعد موتهم وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من المقدورات قادر، وهذا من جملة المقدورات بدليل الإنشاء"[2].

وفيما قال محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) في تفسير الآية:" وهذا الإحياء ثابت بالعيان، وهو دليل قاطع ومحسوس على إنَّ فكرة البعث والإحياء بعد الموت من حيث هي صحيحة لا تقبل الشك، لأنَّ العاقل إذا تنبه وتدبر إحياء الأرض بعد موتها لا بد أن يسلم ويؤمن بفكرة البعث كفكرة، وإلّا كان من الذين يجمعون بين الإيمان بوجود الشيء والإيمان بعدمه في آن واحد" [3].

وجاء في مواضع أخرى من آيات الكتاب الكريم، قال تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۞ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۞ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[4] ، قال الطباطبائي(ت: 1402هـ) في تفسير الآية: " من مسلك إثبات إمكان الشيء بوقوع مثله فليس الخروج من القبور بالإحياء بعد الموت إلا مثل خروج النبات الميت من الأرض بعد موتها ووقوف قواه عن النماء والنشوء، وقد قررنا هذا البرهان في ذيل الآيات المستدلة بإحياء الأرض بعد موتها على البعث "[5] .

---

(1) سورة الروم: آية 50.

(2) يُنظر: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 151/6.

(3) محمد جواد مغنية: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 485/3.

(4) سورة ق: من آية 9-11.

(5) الطباطبائي: تفسير الميزان، 342/18.

ثالثاً: التطورات الجنينية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[1]، أي أنَّ التطورات الجنينية التي تمر على الإنسان، كما بينها ابن إدريس الحلي (ت: 598هـ) فقال: وقال قوم: أراد به جميع الخلق، لأنّه أراد به خلقهم من نطفة، والنطفة يجعلها الله من الغذاء، والغذاء ينبت من التراب، فكان أصلهم كلهم التراب، ثم أحالهم بالتدريج إلى النطفة ، ثم أحال النطفة علقة، وهي القطعة من الدم جامدة، ثم أحال العلقة مضغة، وهي شبه قطعة من اللحم ممضوغة، والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم، وقوله:" مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ"، قال قتادة: تامة الخلق وغير تامة، وقيل : مصورة وغير مصورة وهي السقط في قول مجاهد، وقوله:" وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ"، قيل: معناه أهونه وأخسّه عند أهله، وقيل: أحقره، وقيل: هي حال الخرف، وإنّما قيل أرذل العمر، لأنّ الإنسان لا يرجو بعده صحّة وقوّة، وإنّما يترقّب الموت والفناء، بخلاف حال الطفوليّة[2].

وعبر ملاحظة التحليل العلمي للآيات القرآنية التي اشارت الى مراحل خلق الإنسان، يتبين دقة المفهوم القرآني في الاستدلال على المعاد الأخروي وهذه ما يُبين أهم الأسس التي ترتبط بمسألة المعاد.

---

(1) سورة الحج: آية 5.

(2) يُنظر: الحلي، ابن إدريس: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان (موسوعة إبن إدريس الحلي)، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، النشر: العتبة العلوية المقدسة، ط1: 1429 -2008 م، ص320.

رابعاً: المعاد في عالم الطاقة

ومن الآيات القرآنية التي تطرّقت إلى عالم الطاقة التي تتصف بها المعاد قوله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [1]، قال القرطبي(ت: 671هـ): " ودلَّ في معنى الآية على كمال قدرته فِي إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج المحرق اليابس من العود الندي الرطب، وذلك أَنَّ الكافر قال: النطفة حارة رطبة بطبع حياة فخرج منها الحياةُ، وَالعظم بارد يابس بطبع الموت، فكيف تخرجُ منهُ الحياة! فأنزلَ اللَّهُ تعالى:" الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا" أَي إِنَّ الشجرَ الْأَخضرَ مِن الْماء والماء بارد رطب ضد النارِ وهما لا يجتمعان، فأخرج اللَّهُ مِنهُ النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شيء قدير[2].

وقال المجلسي(ت: 1111هـ): أما الرد على الدهرية الذين يزعمون أنَّ الدهر لم يزل أبدا على حال واحدة ، وأنّه ما من خالق ، ولا مدبر ، ولا صانع ، ولا بعث ، ولا نشو[3]، وجاء في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۞ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۞ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾[4] ، قال أيضاً المجلسي: " اعلم أن المشهور بين الحكماء والمتكلمين أن العناصر أربعة : النار والهواء، والماء، والأرض ، كما تشهد به الشواهد الحسية والتجريبية، والتأمل في أحوال التركيبات والتحليلات ، ولقدماء الفلاسفة فيها اختلافات ، فمنهم من جعل أصل العناصر واحدا والبواقي تحصل بالاستحالة ، والمشهور أنَّ هذه الأربعة عناصر المركبات التامة، ومنها تتركب وإليها تنحل، وقيل: النار غير موجودة في المركبات، لأنّها لا تنزل عن الأثير إلا بالقسر، ولا قاسر هناك[5] ، وعليه فإنَّ إثبات حقيقة المعاد عبر الآيات الدالة على عالم الطاقة واضحة لا غبار عليها.

---

(1) سورة يس: آية 79-80.

(2) يُنظر:القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 59/15.

(3) المجلسي: بحار الأنوار: 44/7.

(4) سورة الواقعة: آية 71-73.

(5) يّنظر: نفس المصدر السابق، 331/56.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للمعاد في القرآن الكريم

لقد وردت في آيات الخطاب القرآني نماذج إنسانية تدل على حقيقة وقوع المعاد، يصورها لنا القرآن الكريم، وهي كما يأتي:

أولاً: قصة النبي عزير (عليه السلام)

بعث عزير (عليه السلام) بعد مائة عام من موته، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[1].

ثانياً: قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) مع الطيور

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [2].

ثالثاً: قصص أصحاب الكهف

ا–قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۞ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۞ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا۞ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾[3].

---

(1) سورة البقرة: آية 259.

(2) سورة البقرة: آية 260.

(3) سورة الكهف: آية 9–12.

ب–قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [1].

ت–قال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾[2].

رابعاً: قصة قتيل بني إسرائيل والبقرة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [3] .

---

(1) سورة الكهف: من آية 19.

(2) سورة الكهف: آية 25.

(3) سورة البقرة: آية 72و73.

المبحث الرابع: نظريات المعاد بين المفسّرين والمتكلميّن عند المسلمين

هُنالك نظريات عند المسلمين منهم من أتفق عليها وأخر من خالف فيها، حسب مدارسهم التي تكلموا عنها في حقيقة نظرياتهم للمعاد ووجوده، وبذلك نبينها في عدة مطالب، ومنها:

المطلب الأول: أنواع نظريات المعاد

أولاً: نظرية إعادة المعدوم

يظن البعض إنَّ المعاد يعني إعادة المعدوم، وما أكثر ما بحث المفسرين والمتكلمين في عدم استحالة إعادة المعدوم، ومنهم يقولون أنَّ المعاد والقيامة يعنيان ذلك، وذلك من الإشكالات التي وقعوا فيها.

قال الإيجي(ت: 756هـ): " إنّه لا يمتنع وجوده الثاني لذاته ولا للوازمه وإلّا لم يوجد ابتداء فإن قيل العود أخص من الوجود، ولا يلزم من إمكان الأعم إمكان الأخص ولا من امتناع الأخص امتناع الأعم، قلنا الوجود أمر واحد لا يختلف ابتداء وإعادة، وكذلك الإيجاد، فإذا يتلازمان إمكانا ووجوبا وامتناعا، ولو جوزنا كون الشيء ممكنا في زمان ممتنعا في زمان آخر معللا بأنَّ الوجود في الزمان الثاني أخص من الوجود مطلقا ومغاير للوجود في الزمان الأول بحسب الإضافة لجاز الانقلاب من الامتناع إلى الوجود، وفيه مخالفة لبديهية العقل وإغناء للحوادث عن المحدث وسد لباب إثبات الصانع، ويمكن أن يقال الإعادة أهون من الابتداء"[1].

وفيما قال الألوسي (ت: 1370هـ):" فقد نقل عن الشيخ أبي علي بن سينا أنّه قال: بأنَّ إعادة المعدوم بعينه ممتنعة وفي قسم هؤلاء الكفار على عدم البعث، إلى أنّهم يدعون العلم الضروري بذلك، أنّه إذا جوّز إعادة المعدوم بعينه كما هو رأي جمهور المتكلمين فلا إشكال في البعث أصلا"[2].

---

(1) يُنظر: الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 380/7.

(2) الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد: كتاب المواقف، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، النشر: دار الجيل –بيروت، ط1، 1997، 466/3.

وفيما قال مصطفى الخميني (ت: 1398هـ): " يجوز أن يستند إلى التقريب المذكور لنفي كون الإنسان إنسانا بالصورة الحالة في المادة، وذلك للزوم كون المعاد غير المبتدأ، فكيف يصح العقاب والعتاب، وقد تبرهنوا على الامتناع ببراهين محررة في " قواعدنا الحكمية "، والمسألة لا تحتاج إليها، بل من يقول بالجواز يكون غافلا عن أطراف القضية، وإلّا فالعاقل أعزُّ شأنا من أن يفوه بمثله، ومن البديهي أنَّ ما هو المعاد يجوز أنْ يكون مستأنفا بعد عدم بقاء شيء محفوظ بينهما مقوم لهما، فعليه تكون المسألة ضرورية" [1].

و ذكرَ الطباطبائي(ت: 1402)، فقال: " وأما ما أجمع عليه المتكلمون من امتناع إعادة المعدوم في بعض الموجودات كالأعراض واختلفوا في جواز إعادة بعض آخر كالجواهر، لا ارتباط له بمسألة البعث ، فإن البعث ليس من باب إعادة المعدوم حتى يمتنع بامتناع إعادته لو امتنعت بل البعث عود الخلق ورجوعه وهو خلق من غير بطلان إلى ربه المبدئ له" [2].

وتتضح تلك النظرية فيما روي عن الأمام الصادق (عليه السلام): " وعن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله (عليه السلام)عن قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [3] ما ذنب الغير؟ قال: ويحك هي هي وهي غيرها! قال: فمثل لي ذلك شيئا من أمر الدنيا! قال: نعم أرأيت لو أنَّ رجلا أخذ لبنة فكسرها، ثم ردها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها"[4].

---

(1) الخميني، مصطفى: تفسير القرآن الكريم، 167/5.

(2) الطباطبائي: تفسير الميزان: 384/15.

(3) سورة النساء: آية 56.

(4) الطبرسي: الاحتجاج، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، النشر: دار النعمان للطباعة والنشر –النجف الأشرف، سنة الطبع: 1386 –1966 م، 104/2.

ثانياً: نظرية عودة الأرواح للجسد

كان فريق من الفلاسفة القدامى يعتقد بأنَّ المعاد يكون بالرّوح فقط كالمعتزلة[1]، لأنَّهم كانوا يعتقدون بأنَّ الجسم تركيب خاص يختص بالعالم الدنيوي فحسب، وبأنَّ الإنسان يستغني عنه في العالم الآخِر، وأنَّه يهرع الى العالم الآخِر بدون جسمه[2].

وأمّا المتكلمّين والمفسّرين قد بيّنوا حقيقة رجوع الروح لجسدها، فعندما يموت الإنسان يتفارق الروح والبدن، فإنّ الروح لا تستغني عن الجسم في مواصلتها لفعالياتها، غاية ما هنالك حيث تستقر الروح في عالم آخر أرفع وأسمى من هذا العالم، إلى أنْ تحل القيامة، وترجع كل روح لبدنها، كما قال تعالى:﴿ اَيَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذَا مِتُّم وكُنْتُمْ تُراباً وعِظاماً اَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [3] ، وروي " عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق (عليه السلام): أنى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت ؟ فعضو في بلدة تأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط! قال: إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده"[4].

وجاء في موضع أخر في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [5] ، هنا يعكس صورة التحاق الأرواح بأبدانها قبل أن تنشر من الاجداث[6]، وكذلك في قوله تعالى:﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[7] وهذه من المصاديق التي جاءت في آيات القرآن الكريم عودة الروح للجسد.

---

(1) الإيجي: كتاب المواقف، 379/4.

(2) الشّيرازي، نا صر مكارم: دروس في العقائد الأسلامية،1/26.

(3) سورة المؤمنون: آية 35.

(4) المجلسي: بحار الأنوار،37/7.

(5) سورة يس: آية 51.

(6) الصفار، فاضل، مبادى وأصول المعارف الإلهية، ص372.

(7) سورة فصلت: أية 21.

ثالثاً: عودة الروح لخالقها

فقد ذهب الفلاسفة الحائرون أَنَّ الروح ليست شيئاً يقوم على نفسه بالعرض، والعرض في مفهومهم هو ما لايستقل ولا يستقر، فمنزلة الروح عندهم من الجسد كمنزلة السمع من السامع والبصر من المبصر، يذهب بذهابه، بل قد يذهب البصر والسمع والذات التي يقوم بها موجودة، فجحدوا أَنْ تكون النفس التي هي الروح شيئاً، قائماً بنفسه، وجحدوا كونها شيئاً يُساقُ ويُنزع عند الموت ويعرج بها إِلَى اللَّهِ تعالى[1] ، وجاء في قوله تعالى :﴿ اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2]، قال فخر الدين الرازي(ت: 606هـ): " إشارة إلى الإعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال يبدأ الخلق ، يعني من خلق بالقدرة والإرادة لا يعجز عن الرجعة والإعادة فإليه ترجعون ، ثم بين ما يكون وقت الرجوع إليه[3].

وجاء في قوله تعالى :﴿اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4] وقال حسن مصطفوي: " وهذه المحدوديّة والمحبوسيّة تبقى وتستديم إلى حين أن يؤمروا بالخروج والانطلاق والتوجّه إلى لقاء ربّهم والحركة إلى المعاد، فإنّ المقصد والمنتهى الأصيل هو العود إلى اللّه المتعال" [5] .

لذلك يدّعي المتكلمين بأنَّ أهل الأَديان كافة متفقين على أنَّ المعاد هو عودة الأرواح الى الأجساد، ولكن حين ترجع إلى الحقيقة لا عودة للأرواح إلى الأجساد، وإنما مصداق هو عودة الروح الى الله.

---

(1) يُنظر: أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة: مختصر معارج القبول، النشر: مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة: الخامسة، 1418 هـ، 235/1.

(2) سورة الروم: آية 11.

(3) الراتزي، فخر الدين: تفسير الرازي، 101/25.

(4) سورة الزمر: آية 42.

(5) المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (ت: معاصر)، النشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1: 1417، 125/20.

رابعاً: نظرية عودة الأرواح إلى الله بكيفيات جسمانية

إن عودة الأرواح إلى الأجساد أو عودتها الى الله تعالى، ولحظه البعض منهم الجمع بينهما، ذهب المحقّقون من المتكلّمين والحكماء كالشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والمحقّق الطوسي والعلاّمة الحلّي من الإمامية ، والغزالي والكعبي والحليمي والراغب الأصفهاني من السنّة، إلى أنّ المعاد جسماني وروحاني؛ لأنّ النفس وإنْ كانت مجرّدة إلاّ أنّ تجرّدها ليس تامّاً حتى يستحيل تعلّقها بالمادة من جديد، هذه هي الآراء المطروحة ، إنّما الكلام في تبيين الضوابط والمعايير التي على ضوئها يوصف المعاد بالجسمانية والروحانية ، وهذا هو المهم[1] .

إنَّ القول بكون المعاد جسمانيّاً فقط، لا يخلو عن غموض، فلو أريد من جسمانيته هو بعث البدن المنسلخ عن الروحِ، فيعود إلى القول بمعاد الإنسان بصورة جماد فاقد للإدراك والشعور، ومن الواضح إنَّ مثل هذا لا يقبل الجزاء ولا الثواب والعقاب، فينتفي الغرض من المعاد. إذا كان المعاد هو العودة الى الله، وليس العودة إلى الأجساد، فإن هذه العودة كيفية جسمانية في الوقت عينه[2].

وإن أُريد منه البدن المرافق مع الروح، فلا يكون المعاد عندئذ جسمانياً فقط، ولأجل ذلك عاد كثير من المتشرّعة إلى القول بجسمانية المعاد وروحانيته، واللازم قبل اتّخاذ موقف صريح في ذلك تعيين معيار على أساسه يطلق الجسمانية أو الروحانية على المعاد"[3].

وهنا يتبين إنَّ ثمة ملاكين للوصف بالجسمانية أو الروحانية، حيث يرجع أحدهما إلى بيان واقع الإنسان وحقيقته، والآخر إلى بيان نوع الجزاء من كونه جسمانياً وروحانياً.

---

(1) يُنظر: السبحاني، جعفر: مفاهيم القرآن، 1/9.

(2) يُنظر: الحسيني، مرتضى اليزدي، عناية الأصول في شرح كفاية الأصول، 380.

(3) نفس المصدر السابق.

المطلب الثاني: أحوال وأهوال الآخِرة.

أولاً: مفهوم الأحوال والأهوال في اللغة والاصلاح

1ـ الحال في اللغة والاصلاح

أ ــ الحال لغةً

قال أبو الحسن الأزدي (ت: 309هـ) " الحالُ: التي يكونُ الإنسانُ فيها"[1].

قال جار الزمخشري (ت: 538هـ): الْحَال: الحمأة من حَال يحول: إذا تغير[2].

ب ـ الحال اصطلاحا

عرفّه الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، فقال الحال: " معنى يرد على القلب من غير تصنع، ولا اجتلاب، ولا اكتساب، من طرب، أو حزن، أو قبض، أو بسط، أو هيبة، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكًا يسمى: مقامًا؛ فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود" [3].

عرفّه التهانوي(ت:1158هـ) فقال: قال المتكلمين: " هي كيفية مختصة بنفس أو بذي نفس وما شأنها أن تفارق، وتسمّى بالحالة أيضا"[4].

---

(1) لأزدي، علي بن الحسن الهُنائي ا، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد 309هـ): المُنَجَّد في اللغة، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1988 م، 172/1.

(2) الفائق في غريب الحديث والأثر، 332/1.

(3) الجرجاني: التعريفات، 81/1.

(4) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى –1996م، 610/1.

2ـ الهول في اللغة والاصطلاح

أ ـ الهول لغةٌ

قال الخليل الفراهيدي (ت:170هـ) " الهولُ: المخافة من أمرٍ لا تدري على ما تَهْجمُ عليه منه، كهَوْل اللّيل، وهَوْل البَحْر. تقول: هالني هذا الأمر يَهُولُني، وأمر هائل " [1].

وقال ابن فارس (ت: 395هـ) هول: الهول: المخافة، هالني الشيء يهولني[2].

ب ــ الهول اصطلاحاً

عرفّه المناوي (ت: 1031هـ) فقال: " الهول: الأمر الفظيع يهول أي يفزع " [3].

كما يتبين من التعريفات أعلاه، هو توافق مفردة "هول" في اللغة والاصطلاح: وهو المخافة من أمر ما هائل، والأمر الفظيع.

ثانياً: ومن أحوال وأهوال الآخِرة

1ـ المؤمنون

المراد بالإيمان: هو التصديق بالقلب بكل ما يجب التصديق به، وقيل تصديق الرسول بكل ما علم مجيئه به"[4]، والإيمان في الشرع " هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله، وكل عارف بشيء فهو مصدق به"[5].

---

(1) الفراهيدي: العين، 86/4.

(2) الرازي، ابن فارس: مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 –1406 هـ –1986 م، 895/1.

(3) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، 344/1.

(4) الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، 262/2.

(5) الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، 64/1.

وأحوال المؤمنين الأتقياء لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخِرة، ويبشرونهم الملائكة بجنات الخلد وبالنعيم الدائم، ويدخلون عليهم من كل باب في الجنة يلقون عليهم التحية، قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

وإنَّ الله تعالى لا يضيع أجر من أجور عباده، الذين كانوا في الحياة الدنيا يتسابقون نحو الخيرات، والذين لا تلهيهم تجارة و زينة الدنيا وملذاتها ولا شيء أخر عن عبادة الله تعالى وتوحيده، ولا يخافون في الله لومة لائم، هؤلاء أمتحنهم في دار الدنيا هم الناجحون، ولهم كذلك البشر ويكون لهم أحسن الأحوال، قال الله سبحانه وتعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [2] ، " وأشار الطباطبائي إلى أنّهم يعرفون بسيماهم في وجوههم وإسفار الوجه إشراقه وإضاءته فرحا وسرورا واستبشاره تهلله بمشاهدة ما فيه البشرى" [3] .

وللمؤمنين في الجنة لهم ما تشتهي أنفسهم ويدعون، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي

---

(1) سورة الرعد: آية 23-24.

(2) سورة عبس: آية 38-39.

(3) الطباطبائي: تفسير الميزان، 210/20.

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۞ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[1] .

ذكر لمصير الذين كتب الله لهم السعادة بإيمانهم وأعمالهم الصالحة هم ناجون مبعدون عن النار لا يسمعون صوتها ولا يشعرون بأثرها، وهم متمتعون بما تشتهيه أنفسهم خالدون في النعم لا يخيفهم ولا يحزنهم الهول الأكبر الذي يخيف الكفار، وتستقبلهم الملائكة مبشرين قائلين لهم هذا يوم نعيمكم الحقيقي الذي كنتم توعدون به في الدنيا[2]، قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۞ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [3].

وأهل السعادة المؤمنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخِرة، كما جاء في الخطاب القرآني، قال تعالى:﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [4]، فكانت قلوبهم نقية تقية خاشعة الى الله ترجو جنته، وتخشى عذابه، فجزاهم الله تعالى، في قوله: ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۞ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۞ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۞ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۞عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ

---

(1) سورة فصلت: آية 30-32.

(2) يُنظر: محمد دروزة: التفسير الحديث، (ت: 1404)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1421 -2000 م، 292/5.

(3) سورة الأنبياء: آية 101-103.

(4) سورة يونس: آية 62-63.

مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۞ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [1]، وفي موطن آخر من آيات الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [2]، فأهل السعادة يدخلون الجنة فيها أبدا، ويعيشون في النعيم المقيم دائم مستمر غير منقطع في وقت من الأوقات.

ومن صفة الجنة للمؤمنين:

إنَّ من صفات الجنة للمؤمنين، أي مالا يخطر ببالهم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[3]، كما قال سبحانه وتعالى:﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [4]، فلا يمكن للإنسان بمعرفة بما أعد الله له في الجنة؛ لأنّه فوق تصور الإنسان، فما أخفاه الله من نعيم الجنة شيء عظيم، كما في قوله تعالى:﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5].

وإذ نجد أنَّ الجنَّة ليست واحدة عُدَّتْ للمؤمنين، بل هنالك جنات عديدة، فلفظ الجنة الظاهر في الواحدة يراد بها الإشارة إلى الطبيعة التي تنطبق على مصاديق عديدة، أو يراد بها المعنى العام للجنة، أي الجنس بغض النظر عن أصنافها ومراتبها، كما في قوله تعالى:﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [6] ، ونلاحظ في الآية وعدت عموم المؤمنين بأنَّ لهم

---

(1) سورة الإنسان: آية 11–22.

(2) سورة هود: آية 108.

(3) يُنظر: الكاشاني: الفيض: التفسير الآصفي، 1203/2.

(4) سورة ق: 35.

(5) سورة السجدة: آية 17.

(6) سورة البقرة: آية 25.

أكثر من جنة، بينما في آية أخرى أضاف صفة التقوى، وأشار إلى خصوصيتين هما الخلود وطهارة الأزواج، إذ قال تعالى:﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[1]، ويقصد بالأزواج المطهرة يشمل الرجال والنساء بناء على المعنى اللغوي لا العرفي[2].

وكذلك في صفة التقوى مراتب الجنة أضاف العيون إلى الأنهار، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [3].

ومن مراتب الجنة أضاف صفة الطاعة الى الله ورسوله من قبل المؤمنين، وأعد لهم الجنة، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [4].

وجاء تفضيل في مراتب الجنة للمؤمنين بحسب درجات أيمانهم، وتقواهم والعمل لصالح، كما جاء في، قوله تعالى:﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [5]، وفي قوله تعالى:﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [6]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [7] ، وإنَّ المؤمنين يتسابقون فيما بينهم لفعل الخير والعمل الصالح ويتنافسون فيما بينهم والله يجزيهم من فضله، قال تعالى:﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[8].

---

(1) سورة آل عمران: آية 15.

(2) يُنظر: الصفار، فاضل: الحقائق والدقائق في المعارف الإلهية، 316/2.

(3) سورة الذاريات: آية 15.

(4) سورة النساء: آية 13.

(5) سورة الأسرى: آية 21.

(6) سورة النساء: آية 95-96.

(7) سورة طه: آية 75.

(8) سورة الواقعة: 10-11.

وكما في قوله تعالى:﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1]، أي ليصل المؤمنون من خلال تقدم وجهد في العمل الصالح وطاعة الله ورسوله الى المراتب والدرجات العليا في جنة النعيم.

2ـ الكافرين

الكفر في اللغة: يعني كل ما ستر شيئاً فقد كفره [2]،" يعني تغطية الحق ضد الإيمان "[3]. وفي الاصطلاح: " يقصد به ستر نعمة المنعم بالإنكار صريحاً، أو دلالة مخالفة المنعم والعمل بخلاف رضاه" [4]. أي الكفر كل من لا يؤمن بالله سبحانه وتعالى، وما أُنزل من الكتاب الكريم، وهو تمرد والحجب عن الحقائق الراسخة والمبادئ الثابتة، ومن أحوال وأهوال الكافرين قبل دخول النار، عند قبض روح الإنسان من البدن ليس هو المثوى الأخير، إنّما هنالك عوالم يمر بها عند القبر، حتى أن يصل المثوى الأخير، إما الجنة وإما النار، قبل أنْ يدخل الكافرين النار، سيكون لهم من أنواع العذاب، والتعرض للأهوال في ذلك اليوم، وتلك المواقف العصبية لهم، وقد جاءت الساعة في وقتها، وكما جاء في قوله تعالى:﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[5]، أي قيام دولة العدل الإلهية وزوال الباطل ليتجلى، وآفاق الخلق من سكرة الغفلة والهوى والعناد[4]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [6] ، وفي آية أخرى، قال تعالى: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[7] ، ما المراد بالوعد الحق؟ " أي الموعود الصدق وهو قيام الساعة، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا أي لا تكاد

---

(1) سورة المطففين: آية 26.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة، 91/1.

(3) يُنظر: الطبرسي، تفسير مجمع البيان، 91/1.

(4) الأحمد نكري: دستور العلماء، جامع علوم في إصلاحات الفنون، 90/3.

(5) سورة الأسراء: آية 81.

(6) وحيد الخراساني: منهاج الصالحين، 481/1.

(7) سورة ق: آية 22.

تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله، " يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا " أياشتغلنا بأمور الدنيا، وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه، بل كنا ظالمين بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره" [1].

وإنَّ وجوه الكافرين يوم القيامة كالحة، عابسة، كاسفة، وكما جاء في قوله تعالى:﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۞ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [2] ، أشار الطباطبائي(ت:1402هـ) في تفسير الآية: " يقصد بالبسور بشدة العبوس والظن بالعلم و " فاقرة " صفة محذوفة الموصوف أي فعلة فاقرة ، والفاقرة من فقره إذا أصاب فقار ظهره ، وقيل : من فقرت البعير إذا وسمت أنفه بالنار، والمعنى: ووجوه يومئذ شديدة العبوس تعلم أنّه يفعل بها فعلة تقصم ظهورها أو تسم أنوفها بالنار"[3].

وكذلك تصيبهم الذلة والهوان وتحل بهم، قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [4] ، ترهقهم وتغشاهم لذلة معروفة لا يدفعها عنهم دافع، وتكون في الوجه سواد، فهي على هيئتهم ظلمة وهم خاشعين من الذلة، قال تعالى:﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۞ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ [5] .

ومن أحوال الكافرين الذين يخرجون وهم يدعون على أنفسهم بالويل والثبور، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[6] ، حزنهم وحسرتهم في ذلك اليوم، ويتمنون أن يكونوا ترابا، قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا

---

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، 299/6.

(2) سورة القيامة: آية 24-25.

(3) سورة عبس: آية 40-42.

(4) سورة يونس: آية 27.

(5) سورة عبس: آية 40-42.

(6) سورة يس: من آية 51 -52.

قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [1]، ومن الحسرة والندامة يتمنون أنْ يروا الذين أضلوهم، قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[2].

وذلك فيما قدموا الكافرين من عمل صالح، كالصدقة، وصلة الرحم وغيرها، فالله تعالى حبط أعمالهم، ووصفها كالسراب، قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [3]، وسيجعل الله سبحانه وتعالى، أعمالهم هباءً منثورا، قال تعالى:﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [4] .

ومن الأحوال التي يمر بها الكافرون، فضحتهم أمام الخلائق، قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [5].

وكذلك تخاصم الكفرة فيما بينهم، الذين كانوا الأخلّاء في الدنيا، فتنقلب المحبة الى عداء في الآخرة، قال تعالى:﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [6].
وتخاصم الكافر مع أعضائه، قال تعالى:﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[7] .

---

(1) سورة النبأ: آية 40.
(2) سورة فصلت: آية 29.
(3) سورة النور: آية 39.
(4) سورة الفرقان: آية 23.
(5) سورة هود: آية 18.
(6) سورة الزخرف: آية 67.
(7) سورة فصلت: آية 19-21.

3ـ الأطفال

لأبد أنْ نقف على بعض الآيات القرآنية التي تُبين حقيقة أحوال الأطفال في اليوم الآخر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ﴾ [1]، أي إنَّ اللَّهَ ليرفع ذرية المؤمنين معهم في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل لتقر بها عينهم، كما روي عن ابن عباس قال الرسول الله (صلى الله عليه وآله)﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ لِتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ﴾ [2] ، وكذلك حيث دلَّت بأجمعها على أنَّ أولاد الكفار كالكفار، وأنّهم يدخلون مداخل آبائهم في النار، كما أنَّ أولاد المسلمين يدخلون مداخل آبائهم في الجنة ، لأنَّ الله أعلم بما كانوا عاملين به على تقدير حياتهم، إلَّا إذا أسلم بعد البلوغ أو قبله مع فرض كونه عاقلًا مميزاً ، وكان إسلامه عن بصيرة على الأقوى [3] .

وأما حال من يموت من أطفال المشركين والكفار، روى عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: " قال علي (عليه السلام): أولاد المشركين مع آبائهم في النار، وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة " [4] .

والأقوى فيه التبعية تغليبا للإسلام ولصدق القرابة المقتضية مع حياة الأقرب وموته، وكذا الذرية والولد وغير ذلك، مما هو دليل للتبعية مع موت الأقرب، ولا ينافيها

---

(1) سورة الطور: آية 21.

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 66/17.

(3) الغروي، تقرير بحث السيد الخوئي: شرح العروة الوثقى –الطهارة (موسوعة الإمام الخوئي)، (ت: 1413هـ)، النشر: مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي (قدس سره)، ط2: 1426 –2005 م، ص60.

(4) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، (ت: 381هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط2: 1404، 491/3.

أحقية الأبوين من غيرهما من الأجداد والجدات في بعض الأحوال[1].

وتشير بعض الأخبار إلى أنَّ الاطفال الذين يموتون في طفولتهم، يأكلون ويتغذون في البرزخ، وإنّما نسب التغذية والتربية إلى إبراهيم(عليه السلام) وسارة أو فاطمة(عليها السلام) ، لأنَّ إبراهيم (عليه السلام) أبو الموحدين الحنفاء ومربي أرواحهم بالعلم والتوحيد والتقديس والثناء، كما قال تعالى: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾[2]، وكذلك لامرأته أم الأنبياء، وابنة نبينا محمد(صلّى الله عليه وآله) أم الأوصياء(عليها السلام) مدخل في تغذي الأرواح بعلوم الأنبياء والأوصياء سلام الله عليهم لكل أحد بحسب استعداده إلى غاية ما [3].

وذلك يمكن أنْ يستعان بآباء الطفل وأرحامه في تربيته، وروي عن الأمام الصادق(عليه السلام): جاء عنه، " عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والأرض: ألا إنَّ فلان بن فلان قد مات، فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه ، وإلا دفع إلى فاطمة (صلوات الله عليها) تغذيه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه" [4]، ولعل هذا أحد معاني الفطم المشتق من اسمها المبارك، لأنَّ بتغذيتها تفطمه عن غيرها في غذائه المادي والمعنوي، ولعل إعطاء الطفل إلى أهله يغذونه يعود إلى إنه نوع تكريم له ولهم، وفي عين الحال نوع التنعيم لهما، وهذه الرواية لا تنافي ما تقدم، إذ تحمل على المراتب الطولية، والكل يأتمر بأمرها (عليها السلام)[5].

---

(1) يُنظر: الجواهري، محمد حسن، جواهر الكلام، (ت: 1266هـ)، تحقيق: تصحيح وتحقيق وتعليق: محمود القوچاني، الناشر: دار الكتب الإسلامية –طهران، مخطوط: لا، المطبعة: حيدري، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1367 ش، ص:183/38.

(2) سورة الحج: آية 78.

(3) يُنظر: الكاشاني، الفيض: الوافي، 648/25.

(4) الصدوق، محمد بن علي: التوحيد، (ت: 381هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ص394.

(5) يُنظر: فاضل الصفار: مبادئ وأصول المعارف الإلهية، ص362.

المطلب الثالث: خلود الكفار وفناء جهنم

أولاً: خلود الكفار

1ـ مفهوم الخلود في اللغة والاصطلاح

أ ـ الخلود لغةً

بيان الخلود في اللغة من مفردة "خَلَدَ"، قال ابن دريد الأزدي(ت:321هـ) :" خلد وخلد الرجل يخلد ويخلد خلدا وخلودا إِذا أَبْطَأَ عَنهُ الشيب، وَقد قَالُوا: أخلد الرجل إخلادا إِذا أَبْطَأَ عَنهُ الشيب فَهُوَ مخلد وخلد يخلد خلودا من دوَام الْبَقَاء لَا غير وَالْخُلُود لَا يكون فِي الدُّنْيَا" [1].

وقال ابن فارس: "خَلَدَ" الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْمُلَازَمَةِ، فَيُقَالُ: خَلَدَ: أَقَامَ، وَأَخْلَدَ أَيْضًا"[2].

ب ـ الخلود اصطلاحاً

عرّفه المناوي القاهري (ت: 1031هـ) فقال: " البقاء الدائم الذي لا ينقطع وتقييده بالتأبيد، لقطع التجوز فإنَّ استعماله في الثبات المديد وإن لم يدم متعارف"[3].

2ـ أنواع خلود الكافرين

قد بيّنَ المفسّرين أنَّ خلود الكافرين على نوعين، هما:

أ –**الخلود الدائم:** والمراد منه الخلود الابدي للكافرين، الذين لا يخرجون منها أبداً، كما في قوله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [4]، وهنا تمثيل للزوم العذاب لهم، وأنّه لا سبيل لهم إلاّ الخلاص منه[5]، وفي

---

(1) الأزدي، ابن دريد: جمهرة اللغة، 579/1.

(2) الرازي، معجم مقاييس اللغة، 207/2.

(3) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، 158/1.

(4) سورة المائدة: آية 37.

(5) البيضاوي، ناصر الدين: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،125/2.

قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّار) [1]، وفي قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [2] ، وفي موطن آخِر من الذكر المجيد، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ [3]، من الذين يحشرون في جنهم خالدين فيها منها: القتل نفساً عمدا من غير حق، والمتردي عن الإسلام وغيرها من هذا القبيل.

ب- الخلود المؤقت غير الدائم: ويكون هذا الاستثناءُ مِنْ الخلود بالنسبة إلى أهل النار، ويكون الزمانُ المستثنى هو الزمان الذي فات أهلَ النارِ العصاةَ من المؤمنين الذي يَخْرجون من النار ويَدْخلون الجنة فليسوا خالدين في النار[4]، وهذا الخلود ليس بدائم له أمد ينتهي إليه مثل القتل غير العمد، زان، ويشرب الخمر، أو يسرق، لكن لا يخلد فيها، كما في وقوله تعالى :﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[5]، الخسر في بعض جهات حياته كالمؤمن الفاسق الذي لا يخلد في النار وينقطع عنه العذاب بشفاعة ونحوها[6]، وفي آية أخرى، قال تعالى:﴿مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾[7].

---

(1) سورة البقرة: آية 167.

(2) سورة الأحزاب: آية 65.

(3) سورة البقرة: آية 217.

(4) يُنظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل: معاني القرآن وإعرابه، (ت: 311هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، النشر: عالم الكتب –بيروت، ط1، 1408 هـ –1988 م، 79/3.

(5) سورة العصر: من آية 2–3.

(6) يُنظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، 357/20.

(7) سورة البقرة: آية 201.

ثانياً: فناء جنهم

والمراد بالفناء اللغةٌ " الفَناءُ: نقيض البقاء، والفعل: فَنِيَ يَفْنَى فَناءً فهو فانٍ"[1]، وفي الاصطلاح: وفي توضيح المذاهب يقول:" الفناء عند أرباب السّلوك عبارة عن نهاية السّير في الله "[2].

ومن القائلين في فناء النار والجنة هم الجهمية، فيما أولوا من قول الله تعالى:﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ [3]، وقالوا: يكون الآخر بعد الخلق، فلا يبقى شيء ولا أرض ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسي، وزعموا أنَّ شيئًا مع الله لا يكون، هو الآخر كما كان، فأضلوا بهذا بشرًا كثيراً[4]، فهو قول قاله جهم بن صفوان إمام المعطلة الجهمية وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الإسلام ولا قال به أحد من أهل السنة وهذا القول مما أنكره عليه[5].

وإنَّ منشأ قول القائلين بفناء النار، فهو الاعتماد على النصوص مجملة، أو الضعيفة لا تقوم بها حجة، والاعتماد على الأحاديث، وآثار ظنوا أنّها تدل على ما ذهبوا إليه، ولذا لم يحكم أهل السنة على هؤلاء القائلين بهذا القول إنهم مبتدعة، بل قالوا خطأ صدر من اجتهاد، لما قام في أذهانهم من صحة الأدلة التي استدلوا بها، كما في الحديث الصحيح قال النبي (صلى الله عليه وآله): " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر" [6].

---

(1) الخليل الفراهيدي البصري: العين، 376/8.

(2) التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1292/2.

(3) سورة الحديد: آية 3.

(4) يُنظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: 241هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1، 168/1.

(5) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ): حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، النشر: مطبعة المدني، القاهرة، 348/1.

(6) يُنظر: النووي، شرح صحيح مسلم، (ت: 676هـ)، النشر: دار الكتاب العربي –بيروت –لبنان، سنة الطبع: 1407 –1987 م، 14/12.

وقال الحصني(ت:829هـ):" واعلم: أنّه انتقد عليه: من زعمه: أنَّ النار تفنى، وأنَّ الله تعالى يفنيها، وأنه جعل لها أمدا تنتهي إليه وتفنى، ويزول عذابها، وهو مطالب أين قال الله عز وجل؟ وأين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه"[1].

وأشار ابن حجر(ت:852هـ) إلى ميل ابن تيمية إلى فناء النار، فبعد أن ذكر الأقوال في فناء النار عن ابن القيم، ذكر القول السابع هول القول بفناء النار، وهو" وفيما قال ابن القيم: السابع قول من يقول: بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى؛ فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الإسلام: وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة"[2]، وبعد ذلك:" وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول السابع ونصره بعدة أوجه من جهة النظر وهو مذهب رديء مردود على قائله وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد" [3].

ومن أدلة المفسّرين على عدم فناء جهنم من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾[4]، قال أبو جعفر الطبري(ت: 310هـ):" يعني جل ثناؤه بقوله: "يريدون أن يخرجوا من النار"، يريد هؤلاء الذين كفروا بربهّم يوم

---

(1) الحصني الدمشقي: دفع الشبه عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، تحقيق: جماعة من العلماء، النشر: دار إحياء الكتاب العربي. القاهرة، المطبعة: دار إحياء الكتاب العربي. القاهرة، ط2: 1418، ص116.

(2) ابن تيمية: المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (ت: 728هـ)، تحقيق: جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1: 1418، 107/1.

(3) العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 422/11.

(4) سورة المائدة: آية 36-37.

القيامة، أنْ يخرجوا من النار بعد دخولها، وما هم بخارجين منها "لهم عذاب مقيم" يقول: لهم عذابٌ دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدًا" [1]، وفي قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [2]، أشار الشيخ الطوسي(ت: 460هـ) في الآية الكريمة استثناء، قال" من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلاّ ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأنَّ ما فات يجوز اسقاطه بالعفو عنه، والفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنّه بخس لحقه، ذكره الرماني والبلخي والطبري والزجاج والجبائي"[3].

وأشار مكارم الشيرازي: إلى الذين لا يستحقون الخلود في العذاب، أو الجديرون بنيل العفو الإلهي، فيجب استثناؤهم من الخلود في العذاب أي الخلود تشمل الخلود المؤقت من العصاة من المؤمنين، يخرجون منها في انتهاء مدة العذاب لهم [4] ، ومن الآيات التي تشير إلى عدم فناء النار، قال سبحانه وتعالى:﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [5] ، وفي هذه الآية تفيد بقاء أهل النار فيها، أو النار باقية، (كلما) تفيد التعميم، والاستمرار، ومعنى "الخبت": أي سكن لهبها بأن أكلت جلودهم ولحومهم، ،كلما نضجت جلودهم واحترقت أعيدوا إلى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار لتحرقهم[6].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، 293/10.

(2) سورة الأنعام: آية 128.

(3) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، 274/4.

(4) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 464/4.

(5) سورة الأسرى: آية 97.

(6) الحسيني، أبو الطيب، محمد صديق: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 458/7.

وخلاصة ما نصبوا اليه : هو إنَّ الإيمان بالآخِرة متمم لمفهوم الإيمان بالله تعالى وبدونه يكون المعنى الحقيقي لمفهوم للإيمان ناقصا وغير مكتمل، لذا نجد أنَّ القرآن الكريم قد حث على بيان الأسس والمفاهيم المتعلقة بهذا اليوم، ورسم لنا الصورة التي يتم بها بدقة متناهية ، وهو من ضروريات الدين الإسلامي، وهذا ما حضّت عليه الآيات القرآنية الكثيرة، ولاريب أنَّ لمفهوم المعاد علاقة وطيدة بالموت، وهذا ما لاحظناه من السياقات القرآنية التي تطرقت إلى اليوم الآخِر، حيث تحدثت النصوص القرآنية على إثبات المعاد، ونرى كتب التفسير والعقائد وغيرها زاخرة في بيان هذه المفاهيم وإنْ اختلف البعض في معانيها، ونظير ذلك ذكرت استدلالات الفلاسفة في حيثية إمكان الوقوع في أصل المعاد، بدليل الفطرة، والحكمة، والعدالة، وغيرها.

ويتضح ايضاً إنَّ للمعاد صور كثيرة ذكرها القرآن الكريم، لاسيما ما يتعلق بالخلق الأول والعقيدة الإلهية المطلقة، والآيات المتعلقة بالإحياء وما شاكل ذلك، ولم يغفل القرآن الكريم في بيان التطبيقات الخاصة على بيان أصل المعاد، حيث ذكر الله القصص القرآني، كقصة نبي الله العزير (عليه السلام)، وكذلك إبرآهيم (عليه السلام)، وبنو إسرائيل وغير ذلك منشأ العلاقة بين المعاد وكيفية وقوعه.

الفصل الرابع

الخطاب الأخروي في اليهودية والمسيحية كما يصوره القرآن الكريم

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: الخطاب الأخروي في اليهودية والمسيحية.

المبحث الثاني: أثر نظرية السياق في آيات الخطاب الأخروي.

المبحث الثالث: التطبيقات والجدول الإحصائي في آيات الخطاب الأخروي.

الفصل الرابع

الخطاب الأخروي في اليهودية والمسيحية كما يصوره القرآن الكريم

إنَّ أهمية الإيمان باليوم الآخِر في اليهودية والمسيحية متساوية مع أهمية الإيمان بالله وتوحيده ، ولا شك أنَّ هذا من حيث المبدأ وأصل التنزيل، ولكنها متفاوتة من حيث التطبيق ؛ اذ تتفق جميع الديانات والشرائع السماوية الصحيحة في لزوم الإيمان بالأخِرة، ووجوب الاعتقاد بالقيامة، والحال نفسه ينطبق على الفرق الإسلامية، فقد يشترك الإسلام مع الديانات الاخرى في الاعتقاد بيوم الجزاء والحساب في الأخير ، لكن بعض الكتب السماوية الأخرى غير القرآن الكريم نجدها قد خلت من ذلك المفهوم او كان ذكرها لهذا اليوم خجولا بعض الشيء ، وعليه لابد من الوقوف على الخطاب الأخروي بين نصوص القرآن والكتب السماوية الأخرى، وكالاتي :

المبحث الأول: الخطاب الأخروي في اليهودية والمسيحية

إنَّ حاجة الإنسان الى التدين هي حاجة فطرية فمنذ فجر الحضارة وجدت المعابد وهي خير دليل على حاجة الإنسان للدين واخذت الحاجة للدين تزداد كلما تطورت الحياة البشرية وتعقدت، ومن المسلم به أنَّ الديانة السماوية: هي الديانة التي نزل عليها الأنبياء المبعوثون من الله تعالى، وكتب تلك الديانات منسوبة الى الله تعالى عن طريق الوحي ، والمقصد من مفهوم الديانات السماوية السابقة هي الديانات التي اشتملت على كتب وكانت سابقة للإسلام ، ومن أهم الديانات السماوية التي نُبينها في اليوم الآخِر اليهودية والمسيحية ، وعلى النحو الاتي:

المطلب الأول: اليوم الآخِر في الديانة اليهودية[1]

تعد الشريعة اليهودية هي صاحبة السبق من حيث الترتيب الزمني في تصنيف الشرائع السماوية، وسميت اليهودية بهذا الاسم نسبة إلى يهوذا بن يعقوب من إخوة يوسف (عليه السلام)، وأطلقوا الفرس على يهوذا اسم اليهود، ولذلك أطلقوا على عقيدتهم وديانتهم أسم اليهودية، وشاعَ الاسم منذ ذلك التاريخ، وأصبحت كلمة اليهود كل من أعتنق الديانة اليهودية[2].

وكانت عقيدة بني إسرائيل والتي تستمد تشريعها من السماء الإيمان باليوم الآخِر، وأنّه دار الجزاء وقد أثبت الله ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم، وفيما قال الله تعالى في خطابه لموسى (عليه السلام)، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [3]، وقال تعالى على لسان موسى (عليه السلام) ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [4]، إلا أنّ اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله عز وجل، وقد سجل الله عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها[5]، وكذبهم فيها، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[6].

---

(1) اليهودية: (هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم (عليه السلام) والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى (عليه السلام) مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا). السقاف، عليوي عبد القادر، موسوعة الملل والإديان، ص21/1.

(2) الشلبي، أحمد: مقارنة الأديان، اليهودية، (ت: معاصر)، النشر: مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، ط3: 1973 م، ص88.

(3) سورة طه: آية 15.

(4) سورة الأعراف: آية 156.

(5) يُنظر: الخلف، سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، النشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ/2004م، 117/1.

(6) سورة البقرة: آية 80.

إما في أسفار موسى الخمسة تسمى (التوراة) كتابهم: فقد خلا تماماً من ذكر الجنة والنار والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه إلا نزراً يسيراً، فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في سفر دانيال (2/12) وهو قولهم: " وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي"[1].

وفيما يرى مراد فرج اليهودي في كتابهِ اليهودية، ينتقد رجلاً نقد القرائين من أهل اليهود، فقال: " وزعم المؤلف أنَّ القرائين لا يؤمنون بالآخرة، وعجيب منه يذكر لهم من جملة انتقاداته عقيدة الإيمان بضرورة علم اللغة والنحو والصرف والبيان وغيره، ويبتلع الثامنة عقيدة إحياء الموتى والثواب والعقاب ورضي الله عن المنصفين دونه من الربانيين فلم ينكروا، بل أقرّوا صريحاً بهذه العقيدة للقرائين مع كراهتهم لهم" [2].

وإنَّ فرق الديانة اليهودية كثيرة، ونذكر منها:

1-الفريسيون: وتعني بالفريسين المنشقون والمنعزلون، " وهم يعتقدون أنَّ التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، وكانت مدونة على ألواح مقدسة، ثم أوحى بها إلى موسى وعلى هذا فتدوينها بعده هو في الحقيقة إعادة تدوين، ويعتقد الفريسيون في البعث، وقيامة الأموات، والملائكة، والعالم الآخِر، وأكثرهم يعيشون في مظهر الزهد والتصوف، لا يتزوجون، ويحافظون على وجودهم بطريق التبني، ولا يقدمون القرابين في المعابد" [3].

---

(1) المصدر نفسه.

(2) اليهودي، مراد فرج: نقد التوراة في أسفار موسى الخمسة، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي، النشر: الكليات الأزهري-مصر، ص264.

(3) الشلبي، أحمد: مقارنة الأديان، اليهودية، ص 218.

2-الصدقيون: أنَّ هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان، "وهم ينكرون البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار ويرون أنَّ جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيء يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب" [1].

وفيما جاء في الخطاب الأخروي عن اليهودية في التلمود[2]، بإنَّ اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهوديًّا آخر لا يدخلون الجنة، وإنّما يعتقدون أرواحهم تدخل في الحيوانات والنباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذابًا أليمًا مدة اثنى عشر شهرًا، ثم ترجع ثانية لتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات، ثم في الوثنيين، حتى ترجع إلى جسد يهودي بعد تطهيرها[3].

إنَّ من أسباب عدم ذكر اليوم الآخِر لدى اليهودية في عقيدتهم، تتضح كما يأتي:

أولاً: " إنَّ فكرة البعث لم تجد لها أرضا خصبة في عالم اليهود، وقد حاول بعض طائفة الفريسيين القول بها، ولكن هذه المحاولة لقيت معارضة شديدة، أما باقي الفرق اليهودية فلم تعرف عنها شيئا"[4].

ثانياً:" إنَّ اليهودية تهتم بالأعمال ولا تعنى بالإيمان، وهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد، وهي في هذا تختلف عن المسيحية التي تعنى بالإيمان وتجعله يفوق العمل الصالح، فالاتجاه الخلقي عند اليهود في التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم"[5].

---

(1) المصدر نفسه: ص 222.

(2) التلمود: (وهو الكتاب الذي يرتكز حول الديانة اليهودية وآدابها، وهو عبارة عن روايات شفوية كتبت بعد التوراة بمائة وخمسين عام، وهو ما كتبه الحاخام(يوضاس) وجمعها في كتاب سماه(المشنا) والتي تعني الشريعة المكررة، وأنَّ اليهود يضعون التلمود بمنزلة التوراة لديهم بالقدسية)، يُنظر: مقارنة الأديان اليهودية، ص265.

(3) ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، النشر: دار النفائس، ط8، 1423هـ-2002م، 71/1.

(4) الشلبي، أحمد: مقارنة الأديان اليهودية، ص169.

(5) المصدر نفسه، ص 194.

ثالثاً: إنَّ مجال تفكير اليهودية، ليس فيما وراء هذا العالم، ذلك الذي لن يقدر الإنسان الموجود هنا على الأرض أنْ يدركه، وإنّما مجالها الأوحد هو هذا العالم الحاضر[1].

رابعاً: إنَّ اليهود عندما تكلمّوا عن الآخِرة، لم يكونوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدّم الإنسان في حياته الأولى، إنّما كانوا يعنون بها شيئا آخر[2].

وهنا يتبين أنَّ عقيدة الإيمان باليوم الآخِر عند اليهود، لم تكن واضحة بل كان يشوبها الغموض والأشكال، فتارة تكون على شكل عقيدة مضطربة في كتبهم لا تعدو إشارات بسيطة غامضة، ولذا لم تتضح أنَّ الجنة وثوابها، والنار وجحيمها في الدنيا أم في الآخِرة، ولقد أستنكرها الصدوقيين، ووجدت الفكرة رواجاً عند الفريسيين، وتارة أخرى نجدها متأثرة بالديانات التي سبقتها كالرومان والمصريين فيما يتعلق بالحياة بعد الموت.

---

(1) يُنظر: الشلبي، أحمد، مقارنة الأديان اليهودية، ص195.

(2) المصدر نفسه، ص194.

المطلب الثاني: اليوم الآخِر في الديانة المسيحية

الديانة المسيحية: هي الشريعة التي أخذت تعاليمها من المسيح عيسى (عليه السلام)، وفيما جاء في كتاب الإنجيل الذي أنزله الله تعالى عليه، ولها أُسس تعتمد عليها.

واليوم الآخِر يسمى عند علماء اللاهوت النصارى(اسخاتولجيا) وهي مركبة من كلمتين يونانيتين معناها الكلام في الآخِرة، أي الأمور المختصة بمستقبل النفس ونهاية العالم ومجيء المسيح الأبرار وقصاص الأشرار[1].

لقد كانت دعوة عيسى بن مريم (عليه السلام) كما وردت في القرآن الكريم، وفي بعض الآثار، وكما تظافرت عليه أقوال المؤرخين تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقل قسط يكفي؛ لأنَّ الحياة تقوم عليه، وكان يحث على الإيمان باليوم الآخر الغاية السامية لبني الإنسان في الدنيا إذ أنَّ الدنيا ليست طريقاً غايته الآخِرة وابتداء نهايته تلك الحياة الأبدية[2].

وفيما جاء العهد الجديد في رؤيا يوحنا اللاهوتي: " ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم" [3].

ولذلك المسيحيون يؤمنون باليوم الآخِر، لكن بالحقيقة اليوم الآخِر عندهم يختلف عن

---

(1) يُنظر: يسر محمد سعيد مبيض، اليوم الآخِر في الأديان السماوية والديانات القديمة، النشر: مكتبة الغزالي ادلب، ص 62.

(2) المصدر نفسه.

(3) الكتاب المقدس (العهد الجديد): الكنيسة، النشر: دار الكتاب المقدس، سنة الطبع: 1980، (رؤيا يوحنا، 20: 12)، ص 419.

باقي الأديان كاليهود والمسلمين، فاليوم الآخِر عندهم وهو مجيء الثاني للسيد المسيح (عليه السلام)، وأما صفات وعلامات ذلك اليوم الذي يأتي به المسيح (عليه السلام)، شبيه لعلامات اليوم الآخِر عند المسلمين.

ومما جاء من علامات اليوم الآخِر في إنجيل متّى في العهد الجديد، نقرأ:" وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصى السماوات إلى أقصائها" [1].

ويتضح من خلال النص أعلاه أنَّ هنالك عدة علامات تثبت مجيء السيد المسيح (عليه السلام)، أو اليوم الآخِر وهي:

اولاً: رجوع السيد المسيح (عليه السلام) في نهاية المدة ما بين القيامتين الأولى والأخرى لديهم، بعد ما ضاقت الانفس بالإنتظار.

ثانياً: الظلام، أي خفاء الضوء.

ثالثا: تساقط النجوم عليهم مع ارتفاع الأصوات من السماء، ولذلك يصل لجميع في أنحاء العالم، ويدخل الناس الخوف والضرع.

وكذلك يؤمن المسيحيون بالحساب، واليوم الدينوي، كما جاء في العهد الجديد، نقرأ:" ولكن أقول لكم إنَّ كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين" [2] .

---

(1) الكتاب المقدس (العهد الجديد): الكنيسة، (إنجيل متى، 24: 30-31)، ص45.

(2) المصدر نفسه:(إنجيل متى، 12:36).

وأما وقوعه يوم القيامة في المسيحية فإنَّ نصوص العهد الجديد تدل على اعتقاد النصارى بوجود قيامتين، وأطلقت عليهما " الأولى والثانية "، والفترة بين الأولى عن الأخرى تعد ألف سنة، نبينها كما يأتي:

القيامة الأولى: تقع عند رجوع السيد المسيح (عليه السلام) ليأخذ الأبرار والخيّار والقديسين إليه في السماء، بعد أن يشاركوه ويقوموا معه في حكم الأرض.

القيامة الثانية: ستكون بعد حكم السيد المسيح (عليه السلام) للأرض، بعد نهاية الألف سنة[1].

وإنَّ القيامة الثانية فهي لا تقوم قبل أنْ يعود المسيح، ولهذا هنالك علامات تدل على رجوع المسيح (عليه السلام)، ولكن لا أحد يعرف متى يعود، الله سبحانه وتعالى أبقى الميعاد وأخفى رجوعه، لامتحان الإنسان على الإيمان والانتظار[2].

ومع أنَّ لم تحدد للمسيحي بشكل مباشر علم موعد رجوع السيد المسيح (عليه السلام)، إلاّ أنّها تعتقد أنَّ المسيح (عليه السلام)، علامات وإشارات تدل على قرب رجوعه، وهي أشبه ما تكون بعلامات يوم القيامة عند الإسلام[3].

وهنا يظهر أنَّ الصلة واضحة بين رجوع السيد المسيح (عليه السلام) وموعد القيامة الثانية، وذلك لأنَّ المسيح (عليه السلام)، الذي قام أولاً من الأموات سيكون وسيط القيامة ومنجزها، وهذا بحسب رؤية اتباعه.

---

(1) يُنظر: الخطيب، أحمد محمد: يوم القيامة عند المسيحية، ص383.

(2) المصدر نفسه.

(3) يُنظر: يسر محمد سعيد مبيض، اليوم الآخِر في الأديان السماوية والديانات القديمة، ص63.

المطلب الثالث: اليوم الآخِر في الإسلام

أولاً: أهمية اليوم الآخِر في الإسلام

يؤمن جميع المسلمين باليوم الآخِر، وفقد يختلف فيما هو عليه عند الأديان السماوية السابقة، فاليوم الآخِر عند المسلمين هو فناء العالم الدنيوي، وبداية البقاء في العالم الأخروي، ولكن تقارب علامات اليوم الآخِر عند المسلمين شبيهة عند الديانة المسيحية.

وإنَّ الدين الإسلامي وهو خاتم الأديان، والقرآن هو خاتم الكتب السماوية، أُنزل على خاتم الأنبياء والرسل محمد (صلى الله عليه وآله)، وذلك ما جاء في آيات الكتاب العزيز، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [1]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [2]، وفي قوله:﴿ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها﴾ [3].

ولذلك عرَّف القرآن الكريم اليوم الآخِر، بعدة صفات، فهو يوم القيامة، والبعث والنشور، والحساب والساعة، غيرها، كما جيء في قوله تعالى:(يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [4]، وفي قوله:﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [5].

ويرى المسيحي موريس بوكاي[6]: إنَّ الكتب السماوية السابقة قد دخلها التحريف والتزييف والتبديل، ولقد فقدت عنصر الأصالة، والمراد منها حفظ القرآن الكريم من

---

(1) سورة آل عمران: من آية 19.

(2) سورة آل عمران: آية 85.

(3) سورة الكهف: آية 49.

(4) سورة المطففين: آية 6.

(5) سورة محمد: آية 18.

(6) موريس بوكاي: طبيب فرنسي، نشأ في الديانة المسيحية الكاثوليكية، ولد في مدينة بوكاي، سنة 1920م، بعد ذلك اعتنق الإسلام، (ت: 1988م)، وله عدة كتب وأبرزها (التوراة والإنجيل، والقرآن بمقياس العلم الحديث). يُنظر في موقع ويكبيديا، موريس بوكاي: https.ar.wikipedia.org/wiki.

التحريف والتزييف منذ بزوغ فجر الوحي الإلهي على خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله)، وحفظه في صدور عن ظهر قلب المؤمنين بعده، إضافة إلى وجود الكتاب للوحي الإلهي عند نزوله يأمرهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، بكتابة ما ينزل عليه من الآيات القرآنية، وتعبره هذه السمة بالسمة الأصالة والحفظ من التحريف والتزييف، ولا توجد في الإنجيل وبالخصوص إنَّ الإنجيل كُتب بعد المسيح بعدة سنين[1].

وأشار أحمد شلبي إلى حقيقة الإسلام في مواجهة هجمات الغرب الصمود بوجهها، فقال:" وجاءت رسالة الإسلام ، وهي خاتمة الرسالات ومن هنا تحتم أن يوجد فيها من العناصر ما يجعلها تناسب كل زمان ومكان ، ومن أهم هذه العناصر : شمولها لألوان واسعة من التعاليم في الميادين المختلفة كنظام الميراث والزواج والطلاق والسياسة والاقتصاد وغيرها ، ومنها كذلك وجود الاجتهاد فيها ، وإباحته للعلماء الذين يصلون إلى مستواه من أي جنس وأي لون ليشرحوا لأقوامهم ما يجد من أحداث داخل الإطار العام الذي نظمه الإسلام ، ثم كان من عناصر هذه الرسالة أن تعترف بالرسالات السماوية السابقة ، وبما جاء به هؤلاء الرسل من كتب ، وذلك وضع طبيعي ، فكل هذه الرسالات من الله، وتلك الكتب تعليمات منه ما لم يمسها تحريف، فإذا جاءت الرسالة الأخيرة فمن الطبيعي أنّها تحوي الرسالات السابقة وتزيد عليها"[2].

---

(1) يُنظر: التوراة والإنجيل، والقرآن بمقياس العلم الحديث، ص181.

(2) أحمد الشلبي، مقارنة الأديان، الإسلام، (ت: معاصر)، النشر: مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، المطبعة: مطبعة السنة المحمدية، ط 4: 1973 م، ص 109.

ثانياً: اليوم الآخِر عند الفرق الإسلامية (المعتزلة والاشاعرة)

لابد أنْ نقف على بيان مفهوم الفرق الإسلامية لليوم الآخر

1ـ المعتزلة[1]

قال المعتزلة في المعاد هو ثبوت المعاد الروحاني فقط، وهو قول كثير من المحققين من قدماء المعتزلة، وكثير من الصوفية، فإنّهم قالوا الإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة، وهو المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب، والبدن يجري منها مجرى الآلة، والنفس باقية بعد فساد البدن فإذا أراد الله تعالى حشر الخلائق خلق لكل واحد من الأرواح بدنا يتعلق به ويتصرف فيه كما كان في الدنيا[2]، وقالوا إنّها الروح جوهرة مجردة ليس بجسم ولا جسماني[3].

وهذا ما جاء في قول الغزالي (ت: 505هـ) في إنكار المعاد الجسماني: " فلا يبعد أن تبلغ قوة النفس إلى حدِ تخدمه القوة الطبيعية في غير بدنه لأنَّ نفسه ليست منطبعة في بدنه، إلاّ أنَّ له نوع ونزوع وشوق إلى تدبيره خلق ذلك في جبلته، فإذا جاز أنْ تطيعه أجسام بدنه لم يمتنع أن يطيعه غيره، فيتطلع نفسه إلى هبوب ريح، أو نزول مطر، أو هجوم صاعقة، أو تزلزل أرض لتخسف بقوم، وذلك موقوف حصوله على حدوث برودة أو سخونة أو حركة في الهواء، فيحدث في نفسه تلك

---

(1) المعتزلة:(هو مذهب فكري، كان له تأثير كبير على مجرى الأحداث العقائدية والفكرية، مؤسس هذه الطائفة الشيخ واصل بن عطاء (ت:80-131هـ)، ومن أبرز تلاميذه الحسن البصري، وتغاير أفكاره عن أستاذه واعتزل عنه مع أتباعه، وقيل لهم معتزلون)، حسن العاملي: بداية المعرفة، ص45.

(2) السبحاني، جعفر: العقيدة الإسلامية، ص235.

(3) يُنظر: الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد: كتاب المواقف، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، النشر: دار الجيل –بيروت، ط1، 1997، 379/4.

السخونة والبرودة ويتولد منه هذه الأمور من غير حضور سبب طبيعي ظاهر، ويكون ذلك معجزة للنبي ولكنه إنّما يحصل ذلك في هواء مستعد للقبول ولا ينتهي إلى أن ينقلب الخشب حيواناً وينفلق القمر الذي لا يقبل الإنخراق"[1]. وجاء الرد على قول الغزالي في مضمونه، " قد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام ووقع في ألسنة بعض العوام أنّه ينكر حشر الأجساد افتراءً عليه، كيف وقد صرّح به في مواضع من كتاب الاحياء وغيره وذهب إلى أن إنكاره كفر؟ وإنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال: إنّه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان"[2].

2ـ الأشاعرة[3]

إنَّ المعاد الجسماني أتفق المسلمون قاطبة على إثباته، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحاني، والمراد من الأول إعادة البدن بعد فنائه إلى ما كان عليه قبله لنفع دائم أو ضرر دائم، أو منقطع يتعلقان به، وذهب جمع من الأشاعرة إلى أنَّ المراد منه هو إعادة مثل البدن لا هو نفسه، وذهب جمع من الأشاعرة إلى أنَّ المراد منه هو إعادة مثل البدن لا هو نفسه، وهو ضعيف لما سيأتي [4].

---

(1) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي: تهافت الفلاسفة، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، النشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، ط6، 236/1.

(2) المجلسي: بحار الأنوار، 52/7.

(3) الأشاعرة: مذهب اعتقادي، انشق عن الشيخ أبي علي الجيائي(ت:303هـ)، تلميذه أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري(260–324هـ)، أعلن براءته عن المذهب المعتزلة، وجمع بين الطريقة العقلية في التفكير الاعتزالي، وقد طغى هذا المذهب على سائر المذاهب الاعتقادية الأخرى، وهو المذهب الرسمي الاعتقادي لأكثر أهل السنة. ظ: حسن مكي العاملي: بداية المعرفة، ص52.

(4) يُنظر: الشهيد الثاني: حقائق الإيمان، (ت: 965هـ)، تحقيق: تحقيق: السيد مهدي الرجائي / إشراف: السيد محمود المرعشي، النشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة –قم المقدسة، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، ط1: 1409، ص161.

وفيما قال جماعة من المحققين ومنهم الأشاعرة، أنَّ المكلف هو أجزاء أصلية في هذا البدن لا يتطرق إليها الزيادة والنقصان وإنّما تقعان في أجزاء المضافة إليها. إذا عرفت هذا فنقول: الواجب في المعاد هو إعادة تلك الأجزاء الأصلية أو النفس المجردة مع الأجزاء الأصلية، أما الأجسام المتصلة بتلك الأجزاء فلا تجب إعادتها بعينها[1].

وبينما ذهبَ إليه الإمامية لليوم الآخر، قال حسن العاملي" أنَّ حقيقة المعاد يوم القيامة هو الإنسان، بروحه وجسده الدنيوي، أي كليهما، لا يفوت أي منها، كما لا ينقص من أحدهما شيء "[2]، ويرى جعفر السبحاني:" أنَّ الروح بعد مفارقتها للجسد تعود مرة أخرى ـ وبأذن الله ومشيئته ــ إلى نفس البدن الذي عاشت به ليلقى الإنسان جزاء ما عمله في الدنيا، وفي العالم الآخِر، إنْ خيراً فخير، وإن شراً فشر" [3]، ومن الأدلة القطعية ما دلت به آيات القرآن الكريم، كما قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [4]، هذه الآيات الكريمة تدل على إعادة الروح إلى البدن، أنَّ عودة الجسد ترافقه عودة روحه، وفي موضع آخر في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [5]، وقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَاب﴾ [6]،وهنا جاء الدليل في الآية الكريمة البيت (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في

---

(1) يُنظر: العلامة الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص2/1.

(2) يُنظر: العاملي، حسن مكي: بداية المعرفة، ص282.

(3) السبحاني، جعفر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ص234.

(4) سورة يس: آية 77–79.

(5) سورة النور: آية 24.

(6) سورة النساء: آية 57.

خطبته في نهج البلاغة، قال:" حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح على العذاب الجسماني والروحي في نفس الوقت، وما جاء في روايات عن أهل القبور وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك سراعا إلى أمره، مهطعين إلى معاده"[1].

واستدل المصنف العلامة الحلي(ت:726هـ) (رحمه الله) على وجوب المعاد مطلقا، إنَّ الله تعالى وعد بالثواب وتوعد بالعقاب مع مشاهدة الموت للمكلفين، فوجب القول بعودهم ليحصل الوفاء بوعده ووعيده[2]، قال تعالى:﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[3]، " فظاهر الخطاب يقتضي أنّه سبحانه يتوفّى الأنفس التي لم تمت في منامها أيضا، ونحن نجد إمارة بقاء نفس النائم في جسده بأشياء كثيرة. منها ظهور التنفس والحركة وحذف لسانه بالكلمة بعد الكلمة، وغير ذلك مما يجرى مجراه

---

(1) خطب الإمام علي (عليه السلام): نهج البلاغة، (ت: 40هـ)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، النشر: دار الذخائر –قم –إيران، المطبعة: النهضة –قم، ط1: 1412 –1370 ش، ملاحظات: نهج البلاغة وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، 134/1.

(2) العلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص549.

(3) سورة الزمر: آية 41.

فيكون معنى توفّى النفس النائمة هاهنا اقتطاعها عن الأفعال التمييزية، والحركات الإرادية، كالعزوم والقصود وترتيب القيام والقعود، إلى غير ذلك مما في معناه" [1].

وذكر المجلسي(ت:1111هـ) فقال:" أعلمُ أنَّ القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المسلمين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصه لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه" [2].

وأشار إليه كاشف الغطاء (ت: 1373هـ) فقال: " عدم الفصل بين المعاد الروحي والجسماني، فقال: " إنّه لا يجب على المكلفّين ولا سيما العوام البحث عن كيفية المعاد الجسماني، بل قد لا يجوز لهم ذلك كسائر قضايا القواعد النظرية والمباحث الحكمية مثل قضية القضاء والقدر والخير والشر والاختيار والجبر ... ، ولا يقدر على التخلص منها فيكون من الهالكين" [3].

وفيما قال محمد رضا المظفر (ت: 1383هـ):" فالمعاد الجسماني بالخصوص ضرورة من ضروريات الدين الأسلامي، دلَّ صريح القرآن الكريم عليها"[4]، كما في قوله تعالى:﴿ أيحسب الْإِنْسَان أَن لن نجمع عِظَامه ۞ بلَى قَادِرين على أَن نسوي بنانه﴾ [5] .

وهنا يمكن القول إنَّ صورة المعاد عند الإمامية تعد من أوضح صور المعاد في التراث الأسلامي وأجلاها، لأنّهم يقولون بالمعاد الروحي والجسماني معاً، كما ثبت في الأدلة القطعية والنقلية.

---

(1) الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص284.

(2) المجلسي: بحار الأنوار، 47/7.

(3) محمد حسين كاشف الغطاء: الفردوس الأعلى، (ت: 1373هـ)، تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي، النشر: مكتبة فيروز آبادي–قم، ط3: 1402–1982م، ص224.

(4) المظفر: عقائد الإمامية، ص126.

(5) سورة القيامة: آية 3–4.

ويتضح إنَّ جميع الديانات السماوية تؤمن بالبعث والنشور والنار والجنة والحساب واليوم الآخِر، كما جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [1].

والذي يصل إليه الباحث من خلاصة لاسيما فيما يتعلق بالخطاب الأخروي عند الديانات السابقة، هو الأتي:

أولاً: إنَّ اليهودية كانت تهتم بالأعمال التجارة، وهذا من أهم أسباب غفلتهم عن الإيمان بالله تعالى والآخِرة، وكذلك التحريف والتزييف في الكتب السماوية المرسلة إليهم.

ثانياً: إنَّ المسيحية تختلف اختلافا كبير عن الديانة اليهودية في الخطاب الأخروي، فكانت المسيحية تهتم بالإيمان، وتقرّ بوجود يوم القيامة الأخرى، وهذا يحدث عند عودة السيد المسيح (عليه السلام)، والأبرار الصالحين معه، ويحاسب جميع الناس وهؤلاء الأبرار فيه.

ثالثاً: إنَّ الدين الأسلامي هو خاتم الأديان السماوية من أبي البشرية آدم(عليه السلام) إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله) الذي أُنزل عليه القرآن الكريم، الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة الا وأحصاها، واستعمل فيه جميع خطابات الأديان السماوية التي سبقته وبينت حقيقتها في نصوصه القرآنية، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾[2] ، اما أصحاب الديانات منهم من أمن بالإسلام ومنهم من كفر، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [3]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4].

---

(1) سورة النساء: آية 163.

(2) سورة المائدة: آية 48.

(3) سورة آل عمران: من آية 19.

(4) سورة آل عمران: آية 85.

المبحث الثاني: أثر نظرية السياق في آيات الخطاب الأخروي

يتناول البحث مفهوم السياق ونظريته في آيات الخطاب الأخروي، والاعتماد على أقوال العلماء فيه، ولذلك يتضمن عدة مطالب، منها:

المطلب الاول: مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح

أولاً: السياق لغةٌ

تم التطرق إلى مفردة " سياق" في معناه اللغوي في المعاجم اللغوية، فقد ذكروه في مادة (سوق)، قال ابن فارس(390هـ): "سوق: السين والواو والقاف أَصْلٌ واحد، وهوَ حدو الشيء، يُقال ساقه يسوقه سوقاً، والسيقة: مَا استيق منَ الدواب، ويقال سقت إِلَى امرأتي صداقها، وَأسقتهُ، والسوق مشتقة من هذا، لما يُسَاقُ إِلَيهَا من كلِ شيءٍ، والجمع أسواق والساق للإنسان وغيره، والجمعُ سُوقٌ، إِنَّما سميت بذلك لِأَنَّ الماشي ينساق عليها" [1].

وعرّفه ابن منظور"ت:711هـ"فقال: وهو سَوَّاق يَسُوق وسَوَّاق الإِبل يَقْدُمُها؛ وتَساوَقَت الإِبلُ تَساوُقاً، ومنه: رُوَيْدَك سَوْقَك بالقَوارير [2].

ثانياً: السياق اصطلاحاً

وعرّفه ناصيف اليازجي، فقال:" هو بناء كامل من فقراتٍ مترابطةٍ في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة، أو كلمة معينة، وهو ما يسمى بالقرينة الحالية، إذ إنه قد يعبر عن القرينة الحالية بالسياق" [3].

وفيما عرفه أولمان: " هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم" [4]،

---

(1) الرازي، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 117/3.

(2) يُنظر: ابن منظور: لسان العرب،166/10،

(3) اليازجي، ناصيف، العرف الطيب في ديوان أبي الطيب، النشر: دار العلم للملايين –بيروت، 2/ 337.

(4) أولمان أستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له الدكتور كمال محمد بشير، ط3، مكتبة شباب القاهرة: 1973، ص54.

وعرّفه عبد الفتاح المثنى فقال: " السياق القرآني هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، من دون انقطاع أو انفصال " [1] .

ويتبين من التعريفات أعلاه أنَّ للسياق يمكن أن يدرج تحت مسميات عدة منها: سياق اللفظ، سياق الكلام، سياق النظم، فيما يساق له كما استعملوا في تحديد موضوعات بعض الألفاظ، بذلك فإنَّ دلالة السياق تعني فهم النص القرآني بمراعاة ما جاء قبله أو بعده.

المطلب الثاني: نظريات السياق في آيات الخطاب الأخروي

وهنالك خمس نظريات في الآيات القرآنية التي تدور على محور المعاد واليوم الآخر، وهي كما يأتي:

أولاً: الآيات التي تؤكد أثبات المعاد والرد على من يقول إنه لا يوجد برهان على نفي المعاد، ولذلك لقينا لو ألقينا النظر في آيات القرآن الكريم، لوجدنا أنَّ ثلث القران يتكلم عن المعاد، وتعد هذه الآيات من قبيل نزع سلاح المنكرين ومنها:

قال تعالى:﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [2]، فظاهر السياق الآية قوله الإيمان في اليوم الآخِر، " وهو وصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[3]، وكذلك

---

(1) المثنى، عبد الفتاح: نظرية السياق دراسة تأصيلية دلالية نقدية، الناشر: دار الوائل، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص15.

(2) سورة البقرة: آية 177.

(3) الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ): تفسير الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، النشر: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ –2005، 3/2.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴾[1]، أشار الطباطبائي(ت:1402هـ) في تفسير الآية: أنَّ ظاهر السياق في قوله : " إذ قضى الأمر " بيان لقوله : " يوم الحسرة " ففيه إشارة إلى أنَّ الحسرة إنما تأتيهم من ناحية قضاء الأمر والقضاء إنّما يوجب الحسرة إذا كان بحيث يفوت به عن المقضي عليه ما فيه قرة عينه وأمنية نفسه ومخ سعادته الذي كان يقدر حصوله لنفسه ولا يرى طيباً للعيش دونه لتعلق قلبه به وتولهه فيه ، ومعلوم أنَّ الإنسان لا يرضى لفوت ما هذا شأنه وإن احتمل في سبيل حفظه، أي مكروه إلّا إنْ يصرفه عنه الغفلة فيفرط في جنبه ولذلك عقب الكلام بقوله: " وهم في غفلة وهم لا يؤمنون " وقال وفيما قدمناه كفاية عن تفاريق الوجوه التي أوردوها في تفسير الآية والله الهادي[2].

ثانياً: الآيات التي ترد شبهات المنكرين للمعاد وتناقشها، وتؤكد وتثبت إمكان وقوعه، ومن أدلة السياق في الآيات القرآنية التي تثبت المعاد هي قصة أصحاب الكهف، حيث بعثهم الله سبحانه وتعالى بعد ثلاثمائة وتسع سنوات، لكي يكون حجة ودليلاً حياً على المعاد، قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [3]، وأشار الواحدي(ت:468هـ) في تفسير الآية في قوله "وكذلك" وكما فعلنا بهم هذه الأشياء (بعثناهم) أيقظناهم من تلك النَّومة التي تشبه الموت (ليتساءلوا بينهم) ليكون بينهم تساؤلٌ عن مدَّة لبثهم " قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ " كم مرَّ علينا منذ دخلنا الكهف؟ " قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ " وذلك أنَّهم دخلوا الكهف غدوةً وبعثهم الله في آخِر النَّهار لذلك قالوا: يوماً فلمَّا رأوا الشمس قالوا: أَوْ بعض يوم وكان قد بقيت من النَّهار

---

(1) سورة مريم: آية 39.

(2) يُنظر :الطباطبائي: تفسير الميزان، 51/14.

(3) سورة الكهف: آية 19.

بقيةٌ فقال تمليخا: " ربكم أعلم بما لبثتم " ردَّ علم ذلك إلى الله سبحانه[1] ، وهذا الخطاب القرآني هو ردع ورد على المنكرين للمعاد.

ثالثاً: ومن دلالة السياق الآيات التي تشابه ظواهر المعاد، وبذلك تمنع استبعاده، كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2]، قال الطباطبائي(1402): " أمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يخاطبهم بما يتم به الحجة عليهم فيرشدهم إلى السير في الأرض لينظروا إلى كيفية بدء الخلق، وانشائهم على اختلاف طبائعهم وتفاوت ألوانهم وأشكالهم من غير مثال سابق وحصر أو تحديد في عدتهم وعدتهم ففيه دلالة على عدم التحديد في القدرة الإلهية فهو ينشئ النشأة الآخرة كما أنشأ النشأة الأولى"[3].

رابعاً: ومن الآيات التي توكد أنَّ المعاد وعد محتوم لا يقبل، وفي الواقع أنها تثبت وقوع المعاد عن طريق إخبار المخبر الصادق، قال تعالى:﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [4]، قال فخر الدين الرازي(ت:606هـ)، فقوله : " إذا جاء أجلهم" جاء سياق الآية في شرط وقوله : " فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " ، جزاء والفاء حرف الجزاء ، فوجب إدخاله على الجزاء كما في هذه الآية ، وهذه الآية تدل على أنَّ الجزاء يحصل مع حصول الشرط لا متأخراً عنه وأنَّ حرف الفاء لا يدل على التراخي وإنّما يدل على كونه جزاء[5].

---

(1) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ، 656/1.

(2) سورة العنكبوت: آية 20.

(3) الطباطبائي: تفسير الميزان، 117/16.

(4) سورة يونس: آية 49.

(5) يُنظر: الرازي، فخر الدين: تفسير الرازي، 108/17.

خامساً: الآيات التي تشير إلى البرهان العقلي على ضرورة المعاد: فإنَّ العقل يقضي بضرورة وجود المعاد ووقوعه من جهة الضرورة الذاتية، ومن جهة الضرورة العرضية، أما الأولى اعتبار أنَّ المعاد هو الذي يعطي وجود الإنسان والشرائع والأحكام مبررها، ولولاه لكان الخلق عبثاً يتنزه الباري عنه وهو منافي للضرورة الذاتية، وأّمّا الضرورة العرضية باعتبار أنَّ عدم المعاد ملازم لنفي الحكمة الإلهية في الخلق والإيجاد[1]، القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾[2] ، أشار أبو جعفر الطبري في سياق قوله: " أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا" أي أولم يتفكَّر هؤلاء المكذّبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا، ثم صرفهم أحوالا وقارات حتى صاروا رجالا فيعلموا أنَّ الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا، ثم يجازي المحسن منهم بإحسانه، والمسيء بإساءته لا يظلم أحدا منهم، فيعاقبه بجرم غيره، ولا يحرم أحدا منهم جزاء عمله؛ لأنّه العدل الذي لا يجور " مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا" إلا بالعدل، وإقامة الحقّ، " وَأَجَلٍ مُسَمًّ" يقول: وبأجل مؤقت مسمى، إذا بلغت ذلك الوقت أفنى ذلك كله، وبدّل الأرض غير الأرض والسماوات، وبرزوا لله الواحد القهَّار، وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم جاحدون منكرون جهلاً منهم، بأنَّ معادهم إلى الله بعد فنائهم، وغفلة منهم عن الآخِرة[3]، وفي قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[4]، يقول مكارم الشيرازي: المراد من هذه الآية المباركة الامر بالتفكير، والحث عليه، وحينما يفقد الإنسان قدرة المعرفة ، فإنه يغلق عليه طريق مشاهدته في الآيات الأنفسية، والآفاقية على حد سواء [5].

---

(1) الصفار، فاضل: مبادى وأصول المعارف الإلهية، ص335.

(2) سورة الروم: آية 8.

(3) يُنظر، الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، 77/20.

(4) سورة فصلت: آية 53.

(5) يُنظر: الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 140/14.

المبحث الثالث: التطبيقات والجدول الإحصائي في آيات الخطاب الأخروي

المطلب الأول: التطبيقات في آيات الخطاب القرآني عند المفسّرين والمتكلمين

أولاً: قال تعالى:﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [1]، وفي هذه الآية الكريمة اختلفَ المتكلمّين في حقيقة الميزان وكيفيته في يوم القيامة، قال الشيخ الكليني(ت: 329هـ): " اعلموا عباد الله أنَّ أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الأسلام " [2].

وذهب إليه الصدوق (ت: 381هـ) فقال: " واعلموا أنَّ الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم أحسن عملا لآخرته"[3].

وفيما قال الفيض الكاشاني (ت: 1091): ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان يوم القيامة للناس ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقائده وأخلاقه وأعماله [4]، قال تعالى:﴿ لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [5].

وفيما روي عن الأمام علي (عليه السلام) فقال: وأما قوله عز وجل: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا " فهو: ميزان العدل، يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، بدين الله تبارك وتعالى، الخلائق بعضهم من بعض، ويجزيهم بأعمالهم، ويقتص للمظلوم من الظالم"[6].

---

(1) سورة الأنبياء: آية 47.

(2) الكليني: الكافي، 75/8.

(3) الصدوق، الأمالي، ص596.

(4) الكاشاني، الفيض: الوافي، 891/3.

(5) سورة الجاثية: آية 22.

(6) الطبرسي: الاحتجاج، 364/1.

وأضاف محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ):" وليس المراد بالموازين هنا ما لكل واحد منها كفتان وعمود ولسان، بل المراد أحكام الله وشريعته"[1].

وبينً الطباطبائي(ت: 1402)، في تفسيره، فيما تقدم من أقوال العلماء في فقرتين، وهما:

أولاً: إنَّ الوزن يوم القيامة هو تطبيق الأعمال على ما هو الحق فيها، وبقدر اشتمالها عليه تستعقب الثواب وإنْ لم تشتمل فهو الهلاك، وهذا التوزين هو العدل والكلام في الآيات جار على ظاهره من غير تأويل.

وثانيا: إنَّ هناك بالنسبة إلى كل إنسان موازين توزن بها أعماله والميزان في كل باب من العمل هو الحق الذي يشتمل عليه ذلك العمل[2].

ثانياً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُم بِسُكَارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ [3]، " معاشر الناس التقوى، احذروا الساعة، كما قال تعالى"[4] وقال الشهيد الثاني(ت: 965هـ): " يجب اعتقاد المعاد ، وحشر الأجساد ، وبعث الأرواح ؛ لثواب المطيع ، وعقاب العاصي" [5]، وروي عن الإمام علي (عليه السلام): " كلّ شيءٍ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلّ شيء من الآخِرة عيانه أعظم من سماعه، فيكفيكم من العيان السماع، ومن الغيب الخبر"[6]، وفيما يرى محمد جواد مغنية(ت: 1400هـ) في تفسيره، فقال: " الساعة أي يوم القيامة، وزلزلتها: خراب الكون بأرضه وسمائه، وهذا كناية عن هول الساعة وشدتها

---

(1) محمد جواد مغنية: التفسير المبين، 425.

(2) الطباطبائي: تفسير الميزان، 13/8.

(3) سورة الحج: آية 1-2.

(4) الطبرسي: الاحتجاج، 82/1.

(5) الشهيد الثاني: رسائل الشهيد الثاني، تحقيق: رضا المختاري، النشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي -قم -إيران ط1، 1422 -1380 ش، 732/2.

(6) خطب الإمام علي (عليه السلام): نهج البلاغة، ص170.

حيث لا مرضع ولا حامل يوم ذاك، وعليه يكون المعنى لو كان ثمة مرضع لذهلت أو حامل لوضعت" [1] ويتضح مما تقدم للبحث حدوث الآخِرة فيما سبق لها من دلائل الساعة وشرائطها.

ثالثاً: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِي العِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْق عَلِيمٌ ﴾[2].

قال الشيخ الطبرسي(ت: 548هـ) في تفسير الآية: " فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم ؟ فقال الله تعالى: قل " يحييها الذي أنشأها أول مرة " أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته "[3]، وثم جاء في سياق الآية في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴾[4] ، وروي عن الصادق (عليه السلام) قوله: فهذا الجدال بالتي هي أحسن لأنَّ فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم"[5].

وأضاف محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) في تفسير الآية: " وقيل كيف يعود الإنسان إلى الحياة بعد أنْ يصبح هباء منثورا؟ والجواب هو: من قدر على خلق الشيء وإيجاده فبالأولى أنْ يقدر على جمعه بعد تفرقه" [6].

" وهنا يلاحظ ما في جواب من أنكر الإحياء بعد الإماتة، وما فيه من أدلة عظيمة، وأسلوب رائع يأخذ بمجامع القلوب ويسوقها طوعا إلى الإذعان والتصديق، ومنه ينكشف مدى تأثير الدليل وطريقة عرضه، إذ بهما يخلق من الطرف الآخر إنساناً سلس الانقياد" [7].

---

(1) محمد جواد مغنية: التفسير المبين، 433.

(2) سورة الروم: آية 27.

(3) الطبرسي: الاحتجاج، 15/1.

(4) سورة يس، 81.

(5) المجلسي: بحار الأنوار، 126/2.

(6) محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، 52/5.

(7) الحسن، عبد الله: المناظرات في الإمامة، (معاصر)، النشر: أنوار الهدى، ط: مهر، ط1: 1415، ص24.

وقال جعفر السبحاني: " فأُجيب بالقياس، فإنّ الله سبحانه قاس مادّة المخلوقات بعد فنائها على بدء خلقها وإنشائها أوّل مرّة، لإقناع الجاحدين بأنَّ من قدر على خلق الشيء وإنشائه أوّل مرّة قادر على أنْ يعيده بل هذا أهون عليه، يلاحظ عليه: إنَّ الله سبحانه لم يدخل من باب القياس، وهو أجل من أنْ يقيس شيئاً على شيء، وإنّما دخل من باب البرهان، فأشار إلى سعة قدرته ووجود الملازمة بين القدرة على إنشاء العظام وإيجادها أوّل مرّة بلا سابق وجوده، وبين القدرة على إحيائها من جديد، بل القدرة على الثاني أولى، فإذا ثبتت الملازمة بين القدرتين والمفروض أنّ الملزوم وهي القدرة على إنشائها أوّل مرّة موجودة، فلابدّ أنْ يثبت اللازم، وهي القدرة على إحيائها وهي رميم"[1].

(1) السبحاني، جعفر: موسوعة طبقات الفقهاء،227/1.

المطلب الثاني: الجدول الإحصائي بآيات الخطاب الأخروي (الآخِرة والآخِر)

أولاً: الآيات التي تضمنت مفردة(الآخِرة) وعددها(114) آية كريمة، وهي كالآتي:

1-" وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" .... سورة القرة، آية 4.

2-" أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ " ..... سورة البقرة، آية 86.

3-" قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً "..... سورة البقرة، آية 94.

4-" وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ "..... سورة البقرة، آية 102.

5-" لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " ..... سورة البقرة، آية 114.

6-" وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ"..... سورة البقرة، آية 130.

7-" رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ" ..... سورة البقرة، آية 200.

8-" رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".....سورة البقرة، آية 201.

9-" فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " .....سورة البقرة، آية 217.

10-" فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ".....سورة البقرة، آية 220.

11-" أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة ال عمران، آية 22.

12-" اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة ال عمران، آية 45.

13-" فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة ال عمران، آية 56.

14-" أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ".....سورة ال عمران، آية 77.

15-" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"...سورة ال عمران، آية 85.

16-" وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا".....سورة ال عمران، آية 145.

17-" فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ".....سورة ال عمران، آية 148.

18-" مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ".....سورة ال عمران، آية 152.

19-" يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ".....سورة ال عمران، آية 176.

20-" الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ".....سورة النساء، آية 74.

21-" قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى".....سورة النساء، آية 77.

22-" مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة النساء، آية 134.

23-" وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ".....سورة المادة، آية 5.

24-" ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ".....سورة المائدة، آية 33.

25-" لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ".....سورة المائدة، 41.

26-" وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ".....سورة الانعام، آية 32.

27-" وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ" .....سورة الانعام، آية 92.

28-" لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ".....سورة الانعام، آية 113.

29-" وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ".....سورة الانعام، آية 150.

30-" وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ".....سورة الأعراف، آية 45.

31-" وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ".....سورة الأعراف، آية 147.

32-" وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ".....سورة الأعراف، آية 156.

33-" وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ".....سورة الأعراف، آية 169.

34-" تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".....سورة الانفال، آية 67.

35-"أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ".....سورة التوبة، آية 38.

36-" مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ".....سورة التوبة، آية 38.

37- " أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" .....سورة التوبة، آية 69.
38- " وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة التوبة، آية 74.
39- " لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ".....سورة يونس، آية 64.
40- " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ".....سورة هود، آية 16.
41- " وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ".....سورة هود، آية 19.
42- " لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ"..... سورة هود، آية 22.
43- " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ".....سورة هود، آية 103.
44- " لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ".....سورة يوسف، آية 37.
45- " وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ".....سورة يوسف، آية 57.
46- " أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا".....سورة يوسف، آية 101.
47- " وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ".....سورة يوسف، آية 109.
48- " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ".....سورة الرعد، آية 26.
49- " لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ".....سورة الرعد، آية 34.
50- " الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ".....سورة إبراهيم، آية 3.
51- " الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ".....سورة إبراهيم، آية 27.
52- " إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ".....سورة النحل، آية 22.
53- " وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ".....سورة النحل، آية 30.
54- " فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ".....سورة النحل، آية 41.
55- " لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ" .....سورة النحل، آية 60.
56- " ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ " .....سورة النحل، آية 107.
57- " لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ" .....سورة النحل، آية 109.
58- " وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ".....سورة النحل، آية 122.
59- " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ".....سورة الاسراء، آية 7.
60- " لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا".....سورة الاسراء، آية 10.
61- " وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا".....سورة الاسراء، آية 19.
62- " وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا" .....سورة الاسراء، آية 21.
63- " وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا".....سورة الاسراء، آية 45.
64- " وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى" .....سورة الاسراء، آية 72.
65- " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا".....سورة الاسراء، آية 104.
66- " وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى".....سورة طه، آية 127.
67- " وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ".....سورة الحج، آية 11.
68- " أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة الحج، آية 15.
69- " الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ".....سورة المؤمنون، آية 33.
70- " وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ".....سورة المؤمنون، آية 74.
71- " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة النور، آية 14.
72- " لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".....سورة النور، آية 19.
73- " لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ".....سورة النور، آية 23.
74- " وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ".....سورة النمل، آية 3.
75- " إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ".....سورة النمل، آية 4.
76- " وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ" .....سورة النمل، آية 5.
77- " بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا".....سورة النمل، آية 66.
78- " وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ".....سورة القصص، آية 70.
79- " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ".....سورة القصص، آية 77.

80- " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ".....سورة القصص، آية 83.

81-"ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".....سورة العنكبوت، آية 20.

82- " وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ".....سورة العنكبوت، آية 27.

83- " وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ".....سورة العنكبوت، آية 64.

84- " وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ".....سورة الروم، آية 7.

85" وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ".....سورة الروم، آية 16.

86- " وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ".....سورة القمان، آية 4.

87- " وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ".....سورة الأحزاب، آية 29.

88-"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ".....سورة الأحزاب، آية 57.

89- " وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ".....سورة سبأ، آية 1.

90- " لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ".....سورة سبأ، آية 8.

91- " إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ".....سورة سبا، آية 12.

92- " وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ".....سورة الزمر، آية 9.

93- " وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ".....سورة الزمر، آية 26.

94- " وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ"..... سورة الزمر، آية 45.

95-"وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ".....سورة غافر، آية 39.

96- " لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ".....سورة غافر، آية 43.

97- " الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ".....سورة فصلت، آية 7.

98- " وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى".....سورة فصلت، آية 16.

99-"نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ".....سورة فصلت، آية 31.

100- " مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ".....سورة الشورى، آية 20.

101-"وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ".....سورة الشورى، آية 20.

102- " لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ".....سورة الزخرف، آية 35.

103- " فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى".....سورة النجم، آية 25.

104- " بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى".....سورة النجم، آية 27.

105- " وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ".....سورة الحديد، آية 20.

106- " وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ".....سورة الحشر، آية 3.

107- " مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ".....سورة الممتحنة، آية 13.

108-"كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ".....سورة القلم، آية 33.

109- " كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ".....سورة المدثر، آية 53.

110- " وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ".....سورة القيامة، آية 75.

111-"فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى".....سورة النازعات، آية 25.

112-"وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى".....سورة الأعلى، آية 26.

113- " وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى".....سورة الليل، آية 13.

114-"وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى".....سورة الضحى، آية 4.

ثانياً: الآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة(الآخِر) وعددها(26) آية كريمة، وهي كالآتي:

1- " آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة البقرة، آية 8.

2- " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ".....سورة البقرة، آية 62.

3- " مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة البقرة، آية 126.

4- " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ".....سورة البقرة، آية 177.

5- " إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة البقرة، آية 228.

6- " وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ".....سورة البقرة، آية 132.

7- " كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.....سورة البقرة، آية 264.

8- " يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ".....سورة ال عمران، آية 114.

9- " يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة النساء، آية 38.

10- " وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة النساء، آية 39.

11-"إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة النساء، آية 59.

12- " وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا".....سورة النساء، آية 136.

13- " وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا".....سورة النساء، آية 162.

14- " وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".....سورة المائدة، آية 69.

15- " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة التوبة، آية 18.

16- " وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة التوبة، آية 19.

17- " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ" .....سورة التوبة، آية 29.

18- " لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة التوبة، آية 44.

19-"إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة التوبة، آية 45.

20- " وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة التوبة، آية 99.

21- " إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة النور، آية 2.

22- " فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ".....سورة العنكبوت، آية 36.

23-"لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ".....سورة الأحزاب، آية 21.

24- " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة المجادلة، آية 22.

25- " لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ".....سورة الممتحنة، آية 6.

26- " ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".....سورة الطلاق، آية 2.

الخاتمة

وفي الختام هناك عدة من النتائج والتوصيات، التي تُعد جديرة بالاهتمام والتي يمكن بيانها كما يأتي:

1-إنَّ الخطاب القرآني الخاص باليوم الآخِر هو حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية؛ لأنَّ الإنسان بطبعه لا يلزم نفسه بالطاعة إلاّ أنْ تكون من ورائها دفع مفسدة، أو جلب مصلحة، فالإيمان بالله تعالى وبرسالاته لا يؤدي ثمرته إلا إذا كان هناك جزاء ينتظره الإنسان.

2-عند تتبع الآيات القرآنية نجد مختلف الوظائف من الأساليب والأنماط والمستويات الخاصة بالخطاب القرآني، ونستنج أنَّ تلك الوظائف هي الغاية من كلام الله تعالى وتحدد الكيفية التي يكون فيها لفهم التواصل بين الناس.

3-وتم تتبع الخطاب القرآني عند المسلمين في مختلف الأحوال التي يمر الإنسان بها في يوم الآخِر والوقوف عليها.

4-بيان صفات ومرادفات واسماء وعلامات والمشاهد اليوم الآخِر.

5-البراهين والأدلة التي سبقت في دليل الآخِرة من إثبات هذا الركن الركين من إيماننا به، والاعتماد على العلم والعلماء حتى بدا الأمر كأنّه حاضر أمامنا واقع لا محال في مستقبلنا سائرون إليه طوعاً أو كرهاً.

6-نجد الاختلافات حول الحياة الآخِرة من الأديان السماوية السابقة اليهودية والمسيحية من ناحية اعتقاد الحياة الأخرى بعد الموت، بسبب التزييف والتحريف والتبديل من القساوسة والرهبان في ذلك الوقت.

7–أما الإيمان بالآخِرة في الإسلام جعله الله تعالى خاتم الرسالات والناسخ لجميع الأديان السابقة، والعلماء الأعلام حملوا الرسالة اقتداءً بالأسوة الحسنة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، فتصدوا لكيد الكائدين، والمضلين والمنحرفين، فغدا الإسلام شامخا إلى يوم الدين.

8–إنَّ من أساسيات القرآن الكريم لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً الا وأجملها وفصلّها فيها، ولا سيما الحياة الأخِرة، فقد أصّل ذلك فيها من أساسها وأهميتها، فجعلها كأنّها حاضرة أمام الأعين؛ لكي يرجع الإنسان إلى صوابه ورشده، ويسلك طريق الحق ليجعل الله تعالى له خالداً في الجنة.

أما التوصيات

1–ندعو الباحثين إلى البحث في طيات هذا الموضوع الهام والاهتمام به، والبحث في جذوره القرآنية والروائية فيما يترتب عليه من الأمور الكثيرة لسعته، كالعقاب والثواب والجنة والنار وغيرها.

2–ترسيخ المبادئ في الإسلامية بعيداً كل البعد عن الحقد والكراهية والتباغض، وأخذ الحيطة والحذر من أصحاب الأفكار التكفيرية والإلحاد التي تؤدي إلى الشرك بالله تعالى والابتعاد عن المنهج الإسلامي.

3–دور علماء الدين ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالنشر والتوعية في المجتمع؛ لأنَّ البعض زرع حد التكفير والألحاد، وعدم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخِر، ولذلك لأبد وأن تبث وسائل الأعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة لكي تصل لتثقيف أبناء المجتمع الواحد وردع أهل الشرك.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم خير ما نبدَأ به**

1-إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار: المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

2-ابن إدريس الحلي: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، (ت:598هـ) تحقيق: تحقيق: السيد مهدي الرجائي // إشراف: السيد محمود المرعشي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة -قم المقدسة، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1409.

3-ابن فارس: مجمل اللغة، (ت:395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية -1406 هـ -1986 م.

4-أحمد الشايب، النقد الأدبي، النشر: دار الكتاب العربي، بيروت_ البنان، الطبعة: الرابعة، السنة: 1967.

5-أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ -2008 م.

6-آل عقدة، أبو عاصم، هشام بن عبد القادر بن محمد: مختصر معارج القبول، الناشر: مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة: الخامسة، 1418 هـ.

7-الإبراهيمي، عبد الجواد: نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، (ت: معاصر)، تحقيق: إعداد عبد الجواد الإبراهيمي، الناشر: مؤسسة أنصاريان -قم -إيران، المطبعة: بهمن، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417.

8-الأزدي، أبو الحسن، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد 309هـ): المُنَجَّد في اللغة، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1988.

9-الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت: 321هـ): جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى.

10-الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالراغب: المفردات في غريب القرآن، (ت: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، الطبعة: الأولى -1412 هـ.

11-الإفريقي، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى: لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

12-الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

13-الآمدي: الأحكام، (ت: 631)، تحقيق: تعليق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، مخطوط: لا، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1402.

14-الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى -1422 هـ.

15-الأنصاري، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور الرويفعى الإفريقى(ت:711هـ): لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة -1414 هـ.

16-الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد: كتاب المواقف، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل -بيروت، الطبعة الأولى، 1997.

17-البحراني، هاشم السيد بن سلمان، البرهان في تفسير القرآن، (ت:1107هـ)، الناشر: مؤسسة البعثة، الموضوع: التفسير، قم، الطبعة: الأولى، تاريخ الطبع: 1416هـ.

18-البروجردي، حسين: تفسير الصراط المستقيم، (ت: 1340)، تحقيق: صححه وعلقّ عليه الشيخ غلام رضا بن علي أكبر مولانا البروجردي، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مخطوط: لا، سنة الطبع: 1416 -1995 م، المطبعة: الصدر -قم.

19-الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الوفاة: معاصر، مخطوط: لا.

20-البغا، مصطفى ديب، محيي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ -1998م.

21-البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى -1418 هـ.

22-التستري، سهل بن عبد الله (ت: 383هـ): تفسير التستري، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية -بيروت، مخطوط: لا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1423.

23-التهانوي، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت: 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى -1996م.

24-التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر -تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

25-الثمالي، أبو حمزة: تفسير أبي حمزة الثمالي، " ت: 148"، تحقيق: أعاد جمعه وتأليفه: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / مراجعة وتقديم: الشيخ محمد هادي معرفة، الناشر: دفتر نشر الهادي، مخطوط: لا، الطبعة: الأول، سنة الطبع: 1420 -1378 ش.

26-الجرجاني، شرح المواقف، مطبعة السعادة-مصر، الطبعة الأولى.

27-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت:816هـ): التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

28-الجزري، أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت:606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية -بيروت، 1399هـ -1979م.

29-الجواهري، جواهر الكلام، (ت: 1266)، تحقيق: تصحيح وتحقيق وتعليق: محمود القوچاني، الناشر: دار الكتب الإسلامية –طهران، مخطوط: لا، المطبعة: حيدري، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1367 ش.

30-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت:393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ-1987 م.

31-الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم (ت: 751هـ): حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

32-الحائري، مير سيد علي الطهراني (المفسر): تفسير مقتنيات الدرر، (ت: 1353)، الناشر: الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، مخطوط: لا، المطبعة: الحيدري بطهران، سنة الطبع: 1337 ش.

33-الحراني، أحمد عبد الحليم ابن تيمية: المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (ت: 728هـ)، تحقيق: جمعه ورتبّه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418.

34-الحصني الدمشقي: دفع الشبه عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، (ت: 829هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار إحياء الكتاب العربي. القاهرة، المطبعة: دار إحياء الكتاب العربي. القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1418.

35-الحكيم، محمد باقر: علوم القرآن: (ت:1425هـ)، مخطوط: لا، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ربيع الثاني 1417، المطبعة: مؤسسة الهادي – قم.

36-الحلي ابن إدريس: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان (موسوعة إبن إدريس الحلي)، تحقيق: تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1429 -2008 م.

37-الخلف، سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م.

38-الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ): كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

39-الخوئي، أبو القاسم الموسوي: البيان في تفسير القرآن، للطباعة والنشر والتوزيع دار الزهراء، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1395 -1975 م.

40-الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ): تأويل مشكل القرآن، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.

41-الذهبي، محمد حسين، تفسير ومفسّرون (ت: 1398هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

42-الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ -1979م.

43-الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الثالثة -1420 هـ.

44-الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد: مختار الصحاح، الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

45-الراغب عبد السلام أحمد: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر -حلب الطبعة: الأولى، 1422 هـ -2001 م.

46-الروحاني، محمد صادق: زبدة الأصول، الوفاة: معاصر، الناشر: مدرسة الإمام الصادق (ع)، مخطوط: لا، المطبعة: أمير، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول 1412.

47-الزبيدي، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

48-الزحيلي وهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ.

49-الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير الوسيط، الوفاة: معاصر، الناشر: دار الفكر المعاصر / بيروت -لبنان // دار الفكر / دمشق -سورية، المطبعة: دار الفكر -دمشق، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1427 -2006 م.

50-الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، (ت:1367هـ): مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

51-الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، (ت: 794هـ)، تحقيق: ضبط نصوصه وخرّجَ أحاديثه وعلّق عليه: الدكتور محمد محمد تامر، الناشر: منشورات محمد علي بيضون -دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421 -2000 م.

52-الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله(ت:538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998 م

53-الزهراني، أحمد بن عبد الله: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأعداد 85 -100 السنوات 22 -25 المحرم 1410 -ذو الحجة 1413 هـ.

54-السبحاني، جعفر: الأمثال في القرآن الكريم، الوفاة: معاصر، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، المطبعة: اعتماد -قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1420.

55-السبحاني، جعفر: العقيدة الإسلامية على ضوء أهل البيت (عليهم السلام)، النشر: دار التعاريف للمطبوعات.

56-السبحاني، جعفر: موسوعة طبقات الفقهاء (المقدمة)، (ت: معاصر)، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) -قم -إيران، المطبعة: اعتماد -قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418، 227/1.

57-السبحاني، جعفر، الأمثال في القرآن الكريم، (ت: معاصر)، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، المطبعة: اعتماد - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1420.

58-السبزواري، عبد الأعلى الموسوي(ت:1414هـ): مواهب الرحمن في تفسير القران، الناشر: مؤسسة أهل البيت، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ-1999هـ.

59-السقاف، عَلوي بن عبد القادر ومجموعة من الباحثين، الموسوعة العقدية، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ.

60-السمرقندي، أبو الليث: تفسير السمرقندي، (ت: 383هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر، المطبعة: بيروت -دار الفكر.

61-السنيكي، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (ت: 926هـ): الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411.

62-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، (ت:911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.

63-الشافعي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية -دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

64-الشاهرودي، علي النمازي: مستدرك سفينة البحار، (ت: 1405هـ)، تحقيق: تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفه، مخطوط: لا، سنة الطبع: 1419.

65-الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، (ت: 406هـ)، تحقيق: حققه وقدم له وصنع فهارسه: محمد عبد الغني حسن الناشر: دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، مخطوط: لا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1374 -1955.

66-الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، (ت: 436هـ)، تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: 1405، المطبعة: مطبعة الخيام -قم، المجموعة: فقه الشيعة الى القرن الثامن، الناشر: دار القرآن الكريم - قم.

67–الشلبي، أحمد: مقارنة الأديان، اليهودية، (ت: معاصر)، الناشر: مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1973 م.

68–الشلبي، أحمد، مقارنة الأديان، الإسلام، (ت: معاصر)، الناشر: مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، المطبعة: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1973 م.

69–الشهيد الأول: القواعد والفوائد، (ت: 786هـ)، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم، الناشر: منشورات مكتبة المفيد –قم –إيران، مخطوط: لا.

70–الشهيد الثاني: حقائق الإيمان، (ت: 965هـ)، تحقيق: تحقيق: السيد مهدي الرجائي / إشراف: السيد محمود المرعشي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة –قم المقدس، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء (ع)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1409.

71–الشهيد الثاني: رسائل الشهيد الثاني، (ت: 965هـ)، تحقيق: رضا المختاري، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي –قم –إيران الطبعة: الأولى، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، سنة الطبع: 1422 –1380 ش.

72–الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (ت:1255هـ)، المطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1356 –1937 م.

73–الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: 241هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

74–الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، مخطوط: لا، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك 1409.

75–الشيخ الطوسي، العدة في أصول الفقه (عدة الأصول)، (ت:460هـ)، مخطوط: لا، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، المطبعة: ستاره –قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذو الحجة 1417 –1376 ش.

76–الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنّزل، (ت: معاصر).

77–الشّيرازي، ناصر مكارم: دروس في العقائد الأسلامية، إعداد وتنظيم: القسم الثّقافي لمدرسة الأمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، الناشر: مدرسة الأمام على بن أبي طالب(عليه السلام)، تاريخ النّشر: 1377 . 1419.

78–الصدوق: التوحيد، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

79-الصدوق: معاني الأخبار، (ت: 381هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، مخطوط: لا، سنة الطبع: 1379 -1338 ش.

80-الصدوق: من لا يحضره الفقيه، (ت: 381هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1404.

81-الطباطبائي، محمد حسين(ت:1402هـ): تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

82-الطبرسي: الاحتجاج، (ت: 548هـ)، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر -النجف الأشرف، سنة الطبع: 1386 -1966 م.

83-الصفار، فاضل: مبادىء وأصول المعارف الإلهية، المكتبه العلامة ابن فهد الحلي/كربلاء المقدسة، 15شوال1434هـ.

84-الطبرسي، (ت:460هـ): تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى: 1418، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

85-الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ت: 310هـ)، تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت -لبنان، مخطوط: لا، سنة الطبع: 1415 -1995 م.

86-العاملي، حسن مكي: بداية المعرفة، النشر: ذو القربى، المطبعة: سليمان زاده، الطبعة: الثانية، تاريخ الطبع،1433هـ.ق.

87-العاملي، علي الكوراني: الولادات الثلاث، الوفاة: معاصر، من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ملاحظات: غير مطبوع -صفر المظفر 1433 هـ.

88-العاملي، الشهيد الثاني، الفوائد الملية لشرح الرسالة النفلية: تحقيق: مركز الأبحاث الإسلامى (المحقق: محمد حسين مولوي، المساعدون: اسماعيل بيك المندلاوي، حسان فرادي، السيد حسين بني هاشمي، محمد حسين مشهداني)، النشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1: 1420 -1378.

89-العسقلاني الشافعي، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة -بيروت، 1379، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

90-العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ): العجاب في بيان الأسباب، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

91-العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران(ت:395هـ): الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ -2007 م.

92-العلامة الحلي، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، الناشر: مركز النشر -مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الثالثة.

93-العلامة الحلي، كشف المراد في شرح المراد تجريد الاعتقاد، تحقيق وتعليق، الأستاذ آية الله الشيخ حسن حسن زاده الآملي، النشر: موسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الرابعة عشرة، التاريخ: 1433هـ.

94-العياشي، محمد بن مسعود: تفسير العياشي، (ت: 320هـ) تحقيق: تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية -طهران.

95-الغروي، تقرير بحث السيد الخوئي: شرح العروة الوثقى -الطهارة (موسوعة الإمام الخوئي)، (ت: 1413هـ)، الناشر: مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي قدس سره، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1426 -2005 م.

96-الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي(ت:505هـ): المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ -1993م.

97-الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ): تهافت الفلاسفة، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: السادسة.

98-الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ): إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

99-الغطاء، محمد حسين كاشف: الفردوس الأعلى، (ت: 1373هـ)، تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي، الناشر: مكتبة فيروز آبادي-قم، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1402-1982م.

100-الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري: العين، (ت:170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

101-الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، (ت:817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، النشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ -2005 م.

102-الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، (ت: 311هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ -1988 م.

103-الفيض الكاشاني: الوافي، (ت: 1091هـ)، تحقيق: مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، الناشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة –أصفهان، المطبعة: نشاط أصفهان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الثاني 1416 هـ. ق، شهريور 1374 هـ.

104-الفيض الكاشاني، التفسير الأصفي، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية / محمد حسين درايتي، محمد رضا نعمتي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1420 -1378 ش.

105-الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي (ت:770هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية -بيروت.

106-القاضي ابن البراج: المهذب، (ت:481هـ)، - قم، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة سنة الطبع: 1406.

107-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، (ت: 671هـ)، تحقيق: محمد محمد حسنين، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت -لبنان، مخطوط: لا، سنة الطبع: 1405 -1985 م.

108-القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

109-القطان، مناع بن خليل: مباحث في علوم القرآن، (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ-2000م.

110-القمي، علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، مخطوط: لا، المطبعة: مطبعة النجف، سنة الطبع: 1387.

111-القمي، محمد بن محمد رضا المشهدي(ت:1125هـ): تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين درگاهي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والأرشاد الأسلامي مخطوط: لا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411 -1991.

112-القنوجي، أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: 1307هـ): فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا -بَيروت، عام النشر: 1412 هـ -1992 م.

113-القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، (ت: 200هـ)، قدمت له وحققته: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: 1979 م.

114-الكاشاني، علي فريدة الأسلام: مجمع الفرائد في الأصول، (ت: 1374)، تحقيق: السيد عبد الكريم الهاشمي البهشهر.

115-الكاشاني، فتح الله: زبدة التفاسير، (ت: 988هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية -قم -إيران، المطبعة: عترت، مخطوط: لا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1423.

116-الكاظمي، الجواد: مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، (ت: ق ١١)، تحقيق: علق عليه وأخرج أحاديثه: الشيخ محمد باقر شريف زاده -صححه وحققه: محمد الباقر بهبودي.

117-الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ)، أبو البقاء الحنفي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت.

118-الكنيسة، الكتاب المقدس (العهد الجديد)، الناشر: دار الكتاب المقدس، سنة الطبع: 1980.

119-الليثي، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ): البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ.

120-المثنى عبد الفتاح: نظرية السياق دراسة تأصيلية دلالية نقدية، الناشر: دار الوائل، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.

121-المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مخطوط: لا، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: 1403 - 1983م.

122-المجلسي، محمد تقي: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، (ت: 1070هـ)، تحقيق: نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه «السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ على پناه الإشتهاردي»، الناشر: بنياد فرهنك إسلامي حاج محمد حسين كوشانپور.

123-المحقق الحلي: المعتبر، تحقيق: تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل / إشراف: ناصر مكارم شيرازي، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء (ع) -قم، مخطوط: لا، المطبعة: مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، سنة الطبع: 14/3/1364 ش.

124-الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق -بيروت-القاهرة، الطبعة: السابعة عشر -1412 هـ.

125-المرتضى الشريف علي بن الحسين بن موسى: الآيات الناسخة والمنسوخة، تحقيق: علي جهاد الحساني، نشر: مؤسسة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: سنة 2000م.

126-المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (ت: معاصر)، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417.

127-المظفر محمد رضا: العقائد الإمامية، تحقيق: محمد جواد الطريحي، أعداد: مركز أبحاث العقائدية.

128-المظفر، محمد رضا: أصول الفقه، (ت:1383هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

129-المظفر، محمد رضا: عقائد الإمامية، (ت: 1383)، تحقيق: تقديم: الدكتور حامد حفني داود، الناشر: انتشارات أنصاريان -قم-إيران.

130-المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(ت:1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

131-المنياوي، أبو المنذر، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

132-الموسوي، بلاسم عزيز شبيب: الجهد الأصولي عند العلامة الحلي، الطبعة: 1434ق/1392ش، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة.

133-الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ): تفسير الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ -2005.

134-الموسوي، علي: تعليقة على معالم الأصول، (ت:1298)، تحقيق: السيد عبد الرحيم الجزمئي القزويني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1423.

135-النبهان، محمد فاروق: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، الناشر: دار عالم القرآن -حلب، الطبعة: الأولى، 1426 هـ -2005 م.

136-النجفي، محمد جواد البلاغي: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، (ت: 1352)، مخطوط: لا، المطبعة: مطبعة العرفان – صيداء، سنة الطبع: 1352 -1933 م.

137 -النووي، شرح صحيح مسلم، (ت: 676هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت -لبنان، مخطوط: لا، سنة الطبع: 1407 -1987 م.

138-النيسابوري، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

139-الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد ابن الأزهري: تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

140-اليازجي، ناصيف، العرف الطيب في ديوان أبي الطيب، الناشر: دار العلم للملايين –بيروت.

141-اليهودي، مراد فرج: نقد التوراة في أسفار موسى الخمسة، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي، النشر: الكليات الأزهري-مصر.

142-اولمان أستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمهُ وقدم له الدكتور كمال محمد بشير، طبعة الثالثة، مكتبة شباب القاهرة: 1973.

143-جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى –1420 هـ.

144-خطب الإمام علي (عليه السلام): نهج البلاغة، (ت: 40هـ)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر –قم –إيران، المطبعة: النهضة –قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1412 –1370 ش، ملاحظة: نهج البلاغة وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) / طبعة جديدة مصححة ومنقحة.

145-سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي، (ت: معاصر)، الناشر: دار الفكر - دمشق -سوريا، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1408 -1988 م.

146-سهل بن عبد الله التستري: تفسير التستري، (ت: 283هـ)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية -بيروت، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، مخطوط لا، تحقيق: الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1423.

147-سيف الله أحمد فاضل: إنجيل برنابا، الوفاة: معاصر، الناشر: دار القلم، المجموعة: مصادر عقائد أهل الكتاب وردودها، المطبعة: كويت -دار القلم، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1403 -1983م.

148-ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الثامنة 1423هـ-2002م.

149-عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة بنت الشاطئ: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار النشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السابعة.

150-عبد الله بن عباس ينسب له: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.

151-علاء الحسون: العدل عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع لأهل البيت (عليهم السلام)، الطبعة: الثانية، سنة الطبع ع1432هـ-2011م.

152-عمر عبد الكافي شحاتة: سلسلة الدار الآخرة، معاصر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

153-محمد سند: الإمامة الإلهية، سلسلة الكتب العقائدية (164)، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية.

154-محمد بن عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة 1426هـ-2005م.

156-محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، الناشر: دار العلم للملايين -بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: آذار (مارس) 1981.

157-محمد جواد مغنية: تفسير المبين، (ت: 1400)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مخطوط لا، الطبعة: الثانية منقحة ومزيدة، سنة الطبع: 1403 - 1983م.

158–محمد دروزة: التفسير الحديث، (ت: 1404)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1421 –2000 م.

159–محمد رواس قلعجي –حامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408 هـ –1988 م.

160–محمد مصطفوي: أساسيات المنهج والخطاب في دروس القرآن وتفسيره، المراجعة والتقويم: فريق مركز الحضارة، الطبعة الأولى: بيروت، 2009.

161–محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية –حمص –سورية، (دار اليمامة –دمشق –بيروت)، (دار ابن كثير –دمشق –بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ.

162–موريس بوكاي: التوراة والإنجيل، والقرآن بمقياس العلم الحديث، يُنظر في موقع ويكبيديا، موريس بوكاي: https.ar.wikipedia.org/wiki.

163–يسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخِر في الأديان السماوية والديانات القديمة، النشر: مكتبة الغزالي إدلب.

Chapter four: the eschatological discourse on the monotheistic religions and Islamic sects, and this included the chapter includes several topics of the first topic: The eschatological discourse on the heavenly bodies.

The second topic: the eschatological discourse in the Islamic sects, the third topic: the context and Quranic applications for the speakers, then the conclusion that puts the results and recommendations of the research and fix the sources and references that you used in the research.

In conclusion, I thank God for him and first thank him for his many blessings.

Chapter one functions of the Quranic discourse, the chapter includes several topics:

The first topic: the characteristics of the Quranic discourse and its pillars, and the second topic: methods and its patterns, and the third topic: levels of public and private discourse. The second chapter: the last day and its synonyms and a statement of its scens in the noble Quran, and it included several topics, including; the first topic: the last day and proving its truth in the Holy Quran the second: synonyms of the last day in the holy Quran, and third topic: a statement scenes of the last Day in the Holy Quran.

The third chapter: the eschatological return for Muslims, and this chapter included several topics.

The first topic: the concept of the return in language and terminology, the second topic: the basics of the theory of the resurrection and the last day, and the third topic: the latest developments in the possibility of the return, and the topic fourth: historical applications of the date in the verses of the Quranic discourse, and the fifth topic resurrection theories between commentators and theologians.

Abstract

Verses of the eschatology in the Noble Quran at Interpreters of the Imamiyyah an objective study.

The noble Quran paid great attention to this principle of the creed, and detailed the sayings about what happened on that day, and the in the afterlife of scenes and situations, and between the destinies of people after their accunt, and the types of bliss that await the surviving winners, and what the wretched are exposed to the colors and the types of torment, and the apparent meaning of the concern is reflected in the principle of reward and punishment on the one hand and the connection of the these eschatological verses with the origin of monotheism and Issan is God Almighty .

One of the important issues include in the Holy Quran is the eschatological discourse according to the interpreters The Imamiyyah, The noble Quran has presented the verses of the eschatological discourse to delineate in a precise manner the features of doomsday and everything related to it.

The research plan included several chapters in its study, which are as follows, beginning introduction and the preface, a statement of research concepts.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Karbala
College of Islamic sciences
Department of Quranic studies and Fiqh

(Verses of the eschatology in the Noble Quran at Interpreters of the Imamiyyah an objective study)

A thesis submitted by

(Murtadha Nadeem Wahid Al-Husseini)

To the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Kerbala in partial fulfillment of the requirements of the master degree in Shariaa and Islamic Sciences

Supervised by

Asst. Prof. Dr.

(Hamid jassim Aboud Al-Ghurabi)

A.D. 2021 **1443 H.**